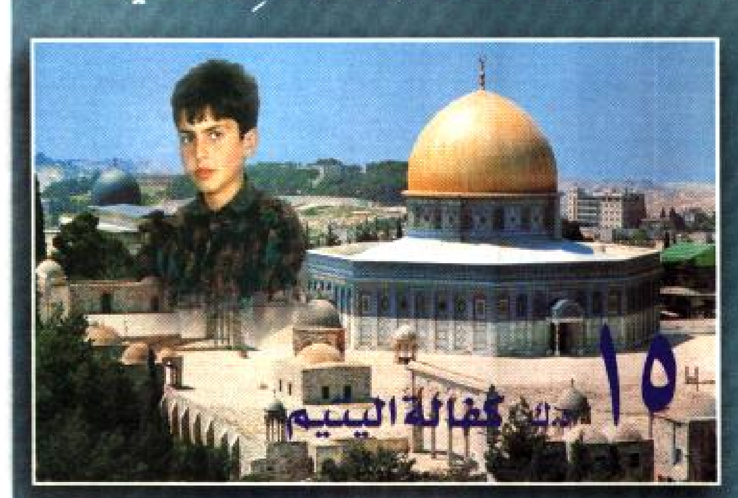

ياهو على الكرسي البابوي ■ جرائم القوات الأمريكية في الصومال
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
مسلمو بلغاريا..
حرب بلا ضجيج
بين السيف والقلم
أزمة
الصحافة
العربية
«النوروز».. تقليد زرادشتي
تحتفل به إيران الإسلامية!
فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٥ جنيهات، اليمن ٣٠ ريالاً، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

## لجنة فلسطين الخيرية

# لأني حرمت الحنان
# أريدك والدي.. أريدكِ والدتي




**قال رسول الله ﷺ:**

**« خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه »** رواه ابن ماجه

* عيدية وكسوة اليتيم ٢٠ د.ك

رقم حساب المشروع ٥/١٥٥٤١

بيت التمويل الكويتي الرئيسي

## وقفية الإسراء للأيتام

تضمن لك المساهمة في كفالة يتيم بعد يتيم فتنعم بالسعادة في مرافقة نبينا محمد ﷺ في الجنة وينعم اليتيم بالأمان والرعاية الشاملة.

رقم حساب المشروع ٣/٨٧٢٢

بيت التمويل الكويتي الرئيسي

**للاستفسار**

المقر الرئيسي ٢٤٥٥٥٠٨/٩

الفرع النسائي ٢٦٣٨٢٩١

المندوب ٩٣٢٦٨٠٠




# مشروع الأضاحي

## في أرض الإسراء
## شعيرة إسلامية .. وإغاثة إنسانية




**قال رسول الله ﷺ:**

**« ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أ**

**إلى الله من اهراق الدم »** رواه الترمذي

**نستقبل تبرعاتكم**

* المقر الرئيسي : الشرق - مبنى الهيئة الخيرية - ال
الخامس.
* الفرع النسائي : حولي - قرب مدرسة التوحيد.
* الأفرع الأخرى : الفحيحيل - بجانب ش
الخضار والسمك.
* السالمية : سوق السالمية القديم
* حولي : شارع بيروت - مقابل بن برازيليا.
* حولي : قرب مجمع سناء.

رقم حساب المشروع ٩/١٥٨٨٩

بيت التمويل الكويت - الرئيسي

**للاستفسار**

المقر الرئيسي ٢٤٥٥٥٠٨/٩

الفرع النسائي ٢٦٣٨٢٩١

المندوب ٩٣٢٦٨٠٠




إن ما تراه ألمونيوم وليس خشب

« فخر الصناعة الوطنية »

كفالة ١٠ سنوات علي جميع المطابخ

نتعامل بالأقساط

ري - شارع الغزالي بجوار لاند مارك ت: 4710431 - 4722728

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كُنْ في الدُّنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخُذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» (رواه البخاري).






# مؤامرة يهودية على جامع عقبة بالقيروان

يُحيك اليهود هذه الأيام مؤامرة أخرى على الجامع الأعظم المعروف بجامع عقبة بن نافع بالقيروان، وهذه الخيوط الأولى للمؤامرة كما رواها الشيخ عبدالرحمن خليف إمام الجامع الأعظم في خطبة الجمعة الثامن من ذي القعدة ١٤١٨هـ، حيث ذكر بأن حبراً يهودياً بمعية ثلة من اليهود جاءه مدعياً أن بئراً قديمة كان يمتلكها اليهود تقع تحت محراب جامع عقبة بن نافع تعرف بالـ «حفير» فرد عليه بأن مدينة القيروان بما في ذلك جامعها كانت قبل إنشائها أرضاً موحشة لا حضارة فيها ولا عمران ولا سكان، بل كانت أرضاً مسبعة فكيف يكون بها لليهود بئر؟ فمن أين لكم هذه الدعوى الكاذبة؟ وبعد أن كشف فضيلة الشيخ الإمام هذه المؤامرة اليهودية على الجامع الأعظم ذكّر الناس بخطر يهود وما جاء في القرآن من شدة عداوتهم للإسلام وأهله وأهاب بالمسلمين أن ينتبهوا إلى الخطر الذي يتهدد مقدساتهم، وأشار إلى أن هذه الدعوى اليهودية الكاذبة إنما تستهدف



هدم المسجد للتنقيب عن هذه البئر المزعومة، فماذا أنتم أيها المسلمون فاعلون لإحباط هذا الكيد الخبيث والدفاع عن بيت من بيوت الله؟ إن الخطة التي وضعت هناك لهدم المسجد الأقصى هي عينها التي تحاك هنا لجامع عقبة بن نافع أقدم جامع في إفريقيا على الإطلاق، ترى ماذا أفدنا من سياسة التطبيع مع الصهاينة؟ وماذا جنينا من هذا الاتصال النكد المشؤوم؟

في ختام خطبته دعا الشيخ جميع المسلمين إلى حشد قواهم للذود عن مقدساتهم.

يذكر أن هذه العصبة من اليهود الأرثوذكس قد دخلوا تونس لحضور ندوة انعقدت تحت إشراف وزير التعليم العالي (الدالي الجازي) بكلية الآداب بالجامعة التونسية بتاريخ ٢٨ شوال ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/٢/٢٥م في إطار برنامج التطبيع - خصصت للنظر في تاريخ اليهود بتونس.■

**وليد البناي - بلجيكا**

# رفقاً بشعب بابل

بابل... أيها الوطن العزيز... يا أرض الحضارة... يا فخر العروبة... أعلم أنك تبكي وتبكي معك الصخور والدور والمساجد...

آه يا بابل.. لا تحسب أننا فقدنا الإحساس أو أنهم ضحكوا علينا بكلام واتهامات وزرعوا الكُره لك... هذا غير صحيح... ولاتفسر الجمود والركود بأنه تأييد... لا... ولكننا قليلو الحيلة مثلك ومسلوبو التصرف والكلمة...... والله إننا نتألم لتألمك ونبكي من أجلك، لن يكون الجماد والصخر أعقل منا ويحس أكثر منا.

شعب بابل مبتلي بالظلم والاضطهاد من قبل الحكومة العراقية ومن قبَل الولايات المتحدة الأمريكية، والعالم العربي والإسلامي لا حراك، لا شعور، لا إحساس، حصار يقتل الشعب الذي يكتوي بنار حاكم جائر ظالم، وحياة أشبه بالموت بل يفضل الموت عليها...

مع العلم انه شعب عربي مسلم.

هكذا نترك القوى الطامعة تلعب بإخواننا المسلمين بأرض الحضارة، بأرض شعب لو ازاح الله عنهم الظلم فسوف يصبحون قوة لنا ضد الذين يتظاهرون بحبنا والخوف على مصالحنا ونحن نجري خلفهم ونستمع إلى نصائحهم!

نحن لا نتجاهل مساعدة القوى الأجنبية ولكن لو كانت تفكر مثل تفكيرنا لما وصلت لما هي عليه الآن.

هي تخطط لأبعد من ذلك وبدأت تنجح مسرحية الحب والود والمساعدة وسوف تنتهي المسرحية بدماء وحروب، وسيكون الثمن نهب المزيد من خيراتنا ومواردنا بالإضافة إلى الهيمنة وفرض الأمر الواقع علينا.■

**إيمان النشمي - الكويت**

# تحية للمستشار عبد الله العقيل

إن الشخصيات الإسلامية التي تركت بصمات واضحة، لجدير بها أن تكرَّم في الدنيا خير تكريم، وأن يؤخذ بسيرتها المشرقة لتتعلم الأجيال كيف يكون العمل الجاد المخلص، المقصود به وجه الله، وإن كان البعض قد نسي أو تناسى أئمة العمل الصالح، فقد وَجَبَ هنا التذكير بشخوصهم، وإعادة رسم تاريخهم العطر.

وهذا ما فعله المستشار عبدالله العقيل، حيث تناول أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة والذين كان لهم الفضل بعد الله في العديد من الإنجازات والمواقف الرائدة حتى وقتنا الحاضر، باختلاف مواقع نشأتهم على امتداد الساحة العربية الإسلامية.

مما يعطي أبناء الإسلام صورة مشرقة بأن الإسلام ينجب رجالاً أفذاذاً، قادرين على الوقوف في وجه الطغاة أينما وحيثما وجدوا لإعادة صياغة التاريخ كما كان زمن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

فتحية مهداة تُثمن جهود الوالد الكريم - المستشار عبدالله العقيل - على أمل أن نوفق في قراءة الكتاب المنتظر، والذي سيضم بين جناحيه سير هؤلاء الأعلام، كما نشرتها المجتمع مشكورة.■

**سيرين نزار الصباغ - جامعة البنات - الأردن**

## ردود خاصة

● **الأخ ابو بكر حوش مريد - المدينة المنورة:** نشكرك على عواطفك الأخوية وتمنياتك الصادقة ونرجو أن تواصل رسائلك.

● **الأخ بو القرون أحسن - بواسطة بوالقرون رضوان، تاجر بالشقفة ١٨٢٥٠ ولاية جيجل - الجزائر:** المراسلة والتعارف هدف نبيل وهواية محببة نرجو أن تكون سبباً في تحقيق ما تصبو إليه من معرفة وتبادل خبرات.

● **الأخت رانيا نبيل غازي أبو جلاوة - السعودية:** مابينتيه من أنواع الحروب التي تخوضها أمريكا ومنها الحرب الاقتصادية والإعلامية يحتاج منا إلى يقظة واستعداد لنتغلب على الهزيمة في هذه الحروب الشرسة.

● **الأخ علي البصري - قم - إيران:** نرحب بك ونشكرك على اهتمامك ونؤكد لك أن المجتمع هي مجلة المسلمين جميعاً وأن النشر فيها ينبغي أن يتوافق مع سياساتها العامة دون الخوض في التفاصيل الخلافية مع تحياتنا.■

## تنبيه

**تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.**

# أين حفيد صلاح الدين؟!

تعليقاً على ما نشرته مجلة المجتمع في عددها رقم ١٢٨٨ تحت عنوان «شهود يهوه في كردستان العراق».

فإنه ليس غريباً أن يُقصد هذا الشعب الكردي المسلم، بعينه من قبل هذه المنظمة التي تحمل ويحمل معها كل يهودي على وجه المعمورة، كل البغض والخبث والمكر والرغبة في الانتقام من البطل المغوار «صلاح الدين» الذي حرر المسجد الأقصى وأعاده للمسلمين، وخوفاً من أن يخرج من أحفاده «صلاح الدين» آخر يلقنهم الدرس نفسه، كان اختيار الأكراد خاصة لكي تمارس معهم هذه المنظمة الخبيثة اللاإنسانية واللاأخلاقية


التجسس والتنصير تحت ستار مساعدة المضطهدين
شهود يهوه في كردستان العراق

نشاطها المسموم وتحت شعارات مزيفة «من مساعدات وحقوق وهمية» فأي مساعدات وأي حقوق ممن تربى على مص الدماء، وقتل وتشريد الأبرياء العزّل واغتصاب وهتك الأعراض، وسلب الأموال والأوطان.

فقُمْ يا صلاح الدين، قم وقل لأحفادك انتبهوا وخذوا حذركم واحفظوا العهد وسيروا على الطريق، طريق الجهاد الذي لابديل عنه لتحرير فلسطين والقدس الأسير، فاليهود هم اليهود، لا عهد لهم ولا ميثاق ولا لغة معهم إلا لغة السيوف التي لا يفهمون غيرها.■

**حسيني نافع . الشرقية . مصر**

---

# قناة الأمة الفضائية

كل مسلم يشتكي ويبكي مما تفعله القنوات الفضائية في هدم الأخلاق والقيم، ومساهمة في الحل لإيجاد البديل النافع - حيث أصبح كل أب غيور على دينه وعرضه ومحب لأولاده يعيش في قلق وحيرة واضطراب من جراء هذه المعركة الشرسة التي تدور في كل بيت - أقترح عليكم ما يلي:

١ - أن تقوم مجلة المجتمع بإعداد مسودّة فكرة إنشاء قناة فضائية إسلامية عالمية.

٢ - تزويد المتخصصين «شرعيين، إعلاميين» بنسخة من هذه المسوّدة لدراستها وإبداء الملاحظات.

٣ - توجيه الدعوة لعقد مؤتمر تأسيسي لمناقشة هذه المسودة وبلورتها وإقرارها وتحويلها إلى عمل.

٤ - أن يتضمن هذا المشروع المقترح نقطتين أساسيتين هما:

أ - تأسيس وقف استثماري للإنفاق من ريعه على احتياجات المشروع لعدم الاعتماد على الإعلانات - بحيث تتم الدعوة له بعد إقرار المشروع مباشرة.

ب - وضع البرمجة الدقيقة لدخول هذه القناة منفردة إلى كل مشترك راغب بحيث تكون رسوم الاشتراك «التشفير» مناسبة حتى يتمكن المسلمون من الاستفادة منها.■

**ناجي بن ناصر بن سالم الهدنة**

**نجران . السعودية**

**المجتمع: الإيمان والجهد المتواصل كفيلان بتحويل الأمنيات إلى واقع ملموس وما ذلك على الله بعزيز.**

---

## المجتمع أنيستي

تحية طيبة أرسلها لكم من بلدكم الثاني المملكة العربية السعودية ومن محافظة الأحساء، وأرجو من الله العلي القدير أن يحفظكم هذه الرسالة المتواضعة وجميع العاملين في المجلة العزيزة بألف صحة، وهذا بتوفيق من الله عز وجل، يطيب لي أن أهنئ سعادتكم على هذا الإصدار المتميز فلقد سعدت جداً أن اطّلع على أحد الأعداد السابقة الصادرة منها ولا أستطيع أن أعبر عن مدى إعجابي الشديد بما تحتويه، وحيث إنني من هواة الاطلاع على ما يتعلق بهذه المجلة الرائعة والجميلة، آمل من سعادتكم أن أمنح شرف الحصول على هذه المجلة بصفة مستمرة مجاناً، وأرجو أن ترسلوا لي نسخة من كل عدد من أعداد هذه المجلة، وأنا واثقة من أنكم ستلبون طلبي نظراً لظروفي الصحية غير الطبيعية■

**أختكم المعاقة: هويدة محمد صالح الشهاب**

**الأحساء (٣١٩٨٢) . ص.ب ٥٠٢٢ . السعودية**

## دعوة لاحترام الاختصاص

قد يكون من الطبيعي أن تجد عامياً يطلق الأحكام السطحية ويقيِّم الإنجازات والأعمال والأشخاص بشكل عفوي وبدون أدنى رويةٍ أو دراسة أو تخصص لذلك الأمر، بل قد يُغض الطرف عن مثل هذا اعتذاراً بعاميته أو أميته أحياناً، ولكن هذا مرفوض كل الرفض إن صدر ممن يفترض فيه معرفة الحكمة القائلة: «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه»، لكن يبدو أنه لم يتمثلها فهو يقحم نفسه في إصدار الأحكام وتقييم الجماعات أو الكتب أو الأقوال أو الآراء التي ظهرت عادة بعد جهد مضنٍ أو عمل سنين أو تفكير مستفيض، مع أنك إذا تأملت حاله، وسبرت آراءه وجدته إنساناً بعيداً عن مجال ما تحدث عنه، جاهلاً بمحتوى ما يقول إلا من رؤوس أقلام أو من عناوين كتب وأقوال وشيء من علم قليل، ومع هذا فهو لا يجد حرجاً في أن يصم ذلك بالتساهل أو التشدد وذلك بالغموض وهذا بالتسرع وأولئك بالفشل.

كائنا هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه

فأين هؤلاء من خطر التعالم؟ وأين هم من تحري الصواب وتدافع الفتوى؟، وأين هم من خطر الشائعات وضرورة التثبت والتبين، أيرضى أحدهم أن يعالجه مهندس لعلة أصابته؟، أيقبل فُتيا من جاهل؟، إذن فلماذا لا يحترم كل منهم نفسه ويعرف حجمه وحدوده؟.■

**سعود بن محمد الخريف . الرياض . السعودية**

---


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

**الثلاثاء : ٣ ذو الحجة ١٤١٨هـ - ٣١ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩٤ السنة ٢٨**

**الاشتراكات**

**للأفراد :** الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت** :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

**السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

**قطر:** مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٣ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ .

**البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤ .

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



• • •

باختصار

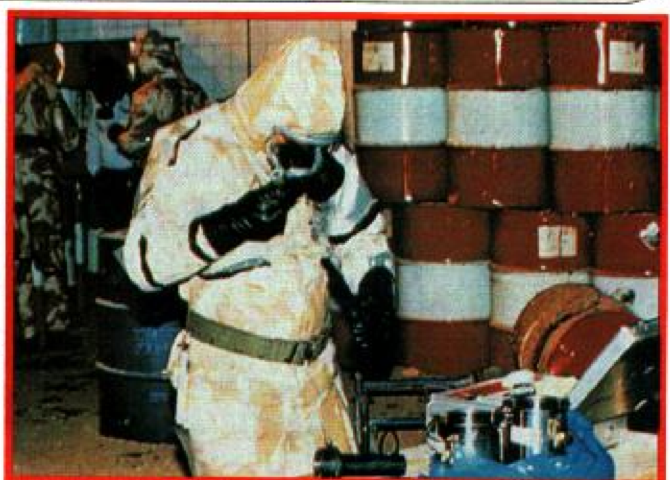
# في رحاب الحج

فيما يستعد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لاستقبال عيد الأضحى المبارك يتدفق حجا بيت الله الحرام إلى الأراضي المقدسة استعداداً لأداء فريضة الحج راجين فضل ربهم وعفو ومغفرته.. هذه المناسبة الجليلة تحيي في النفوس مشاعر العبودية لله، وتجسد معاني التضحي والفداء، طاعة لله واستجابة لأمره، وذوداً عن دينه.. تلك المعاني التي أرساها أبو الأنبياء إبراه وابنه إسماعيل عليهما السلام منذ فجر الدعوة.

كما أن توجه الحجيج إلى الله سبحانه وتعالى في صعيد واحد وبلباس واحد ودعاء واح وقبلة واحدة وهم يؤدون مناسكهم في مشهد وجداني وإيماني تزينه رابطة القلوب، وترويه دمو التائبين المتبتلين، وتعبر عنه في إخلاص حناجر المكبرين والمهللين ... هذا المشهد يجسد معان الوحدة والترابط في الأمة الإسلامية، وما أحوجنا اليوم إلى هذه المعاني في وقت يتربص بنا الأعد من كل حدب وصوب لشق صفنا، والسيطرة على مقدراتنا، ونهب ثرواتنا.

هذه المناسبة الإيمانية تحيي في النفوس كذلك معاني التراحم والصفح والمغفرة، وهو ما يدع المسلمين حكاماً ومحكومين إلى تجسيد هذه المعاني على أرض الواقع بينهم حتى تزول أسباب الفرا ودوافع البغضاء فيسعد الجميع في مجتمعات يظللها الحب والإخاء، وهو ما يثمر بلاشك مجتمعا قوية ومترابطة، والحج مناسبة لتوبة نصوح وعودة صادقة من الجميع إلى الله للعمل بكتابه وس نبيه ﷺ، وتطبيق شرعه، تحقيقاً للسعادة في الدنيا، وإرضاءً لله، وطلباً لجنته في الآخرة:

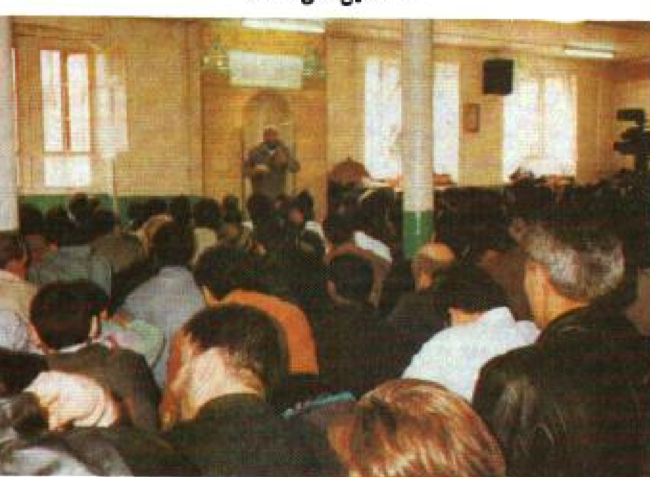
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤).■



هل ينفذ العراق عمليات جرثومية ضد الإنجليز؟.. الرعب يسيطر على بريطانيا.. التفاصيل ص (٣٢).



القرضاوي يكتب عن فقه الدولة في الإسلام.. ص(٤٦).



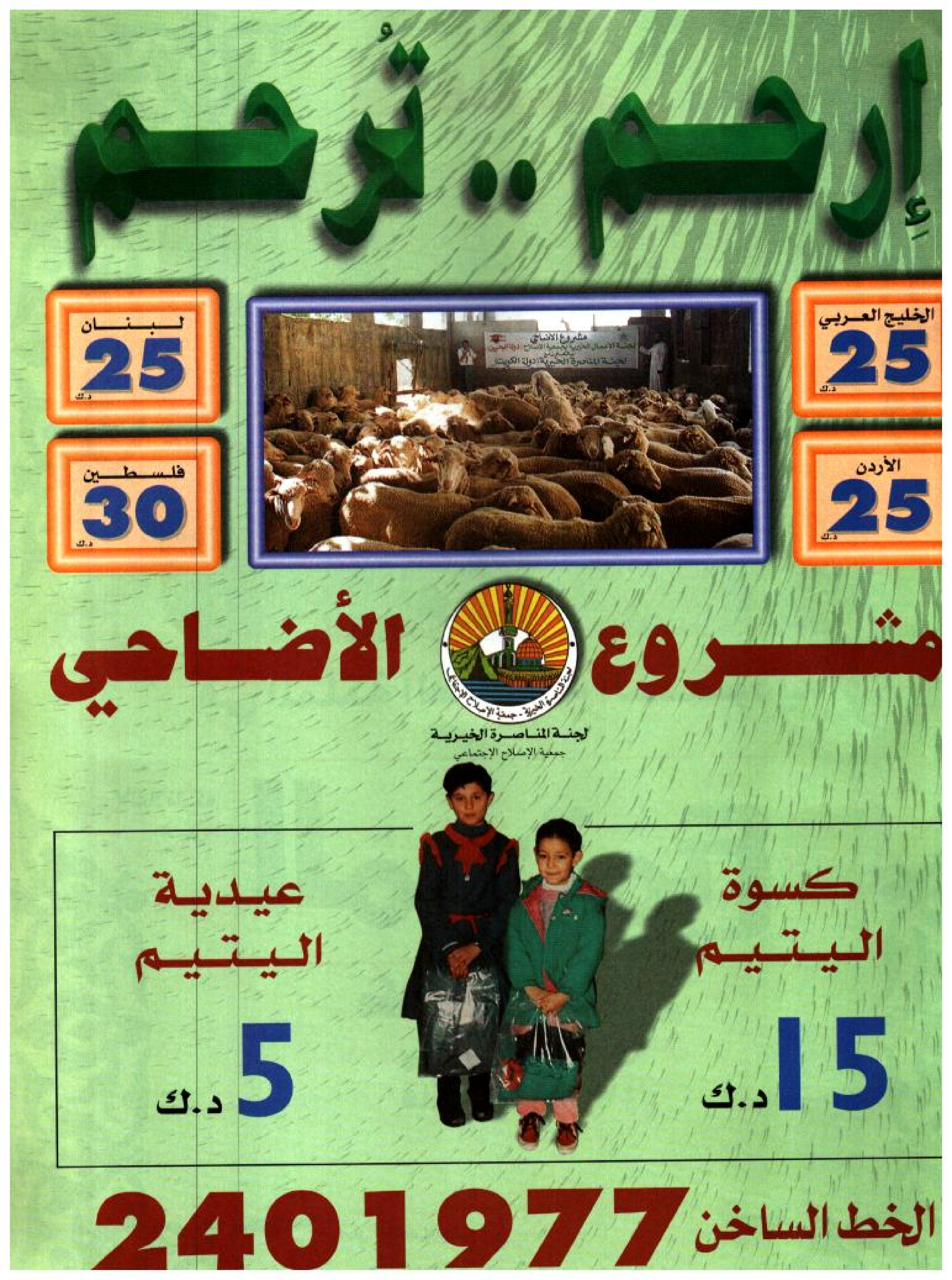
حرب جديدة في بلغاريا ضد المسلمين ولكن بلا ضجيج.. التفاصيل ص (٣٨ ـ ٤٠).



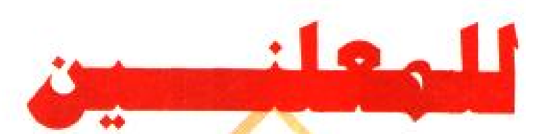
فيصل الحسيني يتحدث عن تهويد القد ص (٣٠).

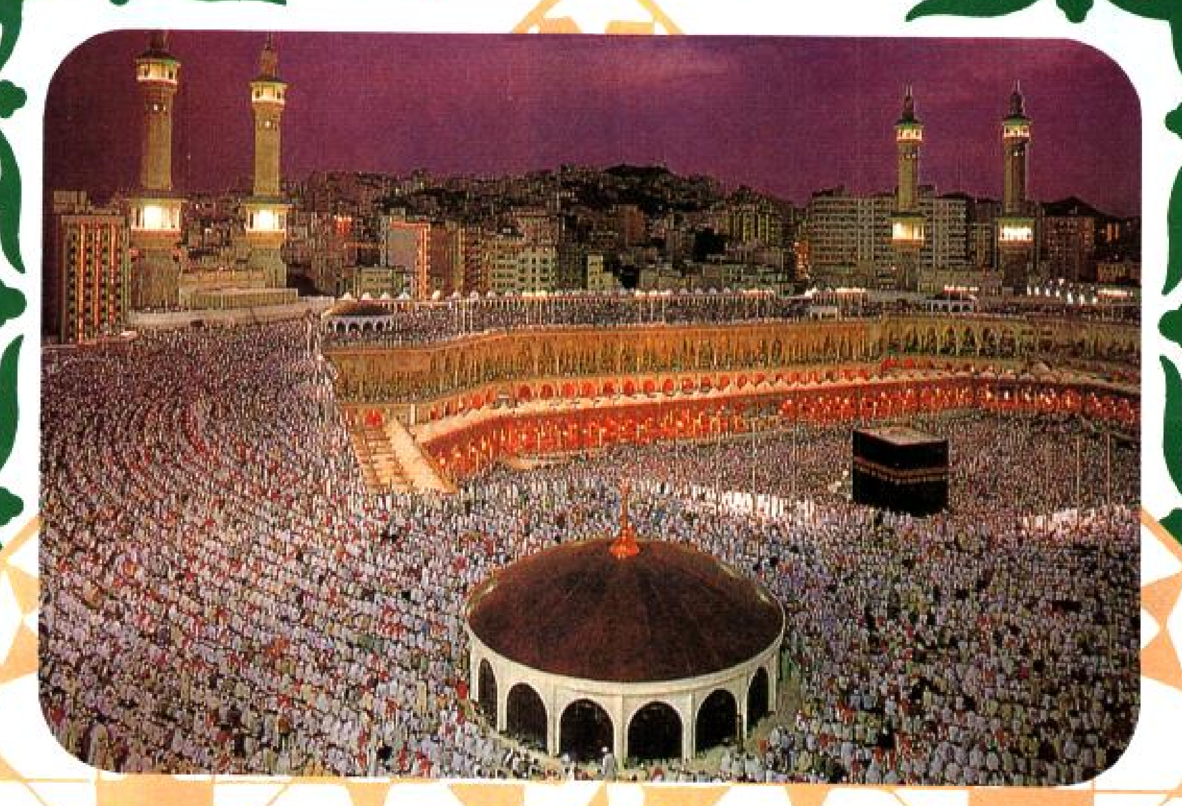


طبع بمطابع الوطن بالك



إرحم.. تُرحم
الخليج العربي
25
د.ك
الأردن
25
د.ك
لبنان
25
د.ك
فلسطين
30
د.ك
مشروع الأضاحي
لجنة المناصرة الخيرية
جمعية الإصلاح الإجتماعي
كسوة اليتيم
15 د.ك
عيدية اليتيم
5 د.ك
الخط الساخن 2401977



في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في:

# المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١

فاكس ٤٧٦١١٩٣

في الكويت:

بدالة الإعلان: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣

فاكس الإعلان: ٤٨٤٠٦٣١

# هجمة جديدة على إفريقيا

في الأسبوع الماضي زار يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان دولة نيجيريا، كما بدأ الرئيس الأمريكي بيل كلينتون جولة في ست دول إفريقية هي: غانا، وأوغندا، ورواندا، وجنوب إفريقيا، وبتسوانا، والسنغال، واجتمع في مدينة عنتيبي الأوغندية مع مسؤولي ثماني دول من وسط وشرق إفريقيا هي: أوغندا، وكينيا، وتنزانيا، ورواندا، والكونغو الديمقراطية، وإريتريا، وزيمبابوي، وإثيوبيا.

في أسبوع واحد تواصل الغرب بشقيه السياسي والتنصيري مع أكثر من نصف سكان القارة الإفريقية ومع أهم مراكزها السياسية في غرب القارة وشرقها وجنوبها.

وللزيارتين مغاز ومعان كثيرة:

فنيجيريا التي زارها «بابا الفاتيكان» هي أكبر دول القارة المنتجة للبترول، وهي أكبر دول إفريقيا من حيث عدد السكان الذين يقدرون بتسعين مليون نسمة معظمهم من المسلمين، ورغم أن نسبة الكاثوليك المنتمين إلى الفاتيكان لا تتجاوز ١٠٪ من السكان، فقد أعد لبابا روما استقبال حاشد شارك فيه مليونا شخص، وكان من اللافت للنظر والاستغراب معاً أن عدداً كبيراً من الحضور من المسلمين!

وتحظى إفريقيا باهتمام خاص من حملات التنصير التي تقودها الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الطوائف النصرانية.. ويقدر عدد المنصرين الكاثوليك في العالم بمليوني شخص يعمل عدد ضخم منهم في إفريقيا، وفي القارة المنكوبة قرابة ١٥ ألف معهد لاهوتي وأكثر من ٢٠ ألف مدرسة ودار حضانة تابعة للكنيسة، وأعداد ضخمة من الصحف والمجلات والإذاعات التنصيرية، وفي إفريقيا على وجه الخصوص يتم تطويع إمكانات الدول ومقدراتها لخدمة التنصير عبر مؤسسات مثل: المؤسسة الإفريقية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومركز الدراسات لتطوير الكوادر للتنمية، ومثل هذه المؤسسات هي التي تصنع الزعامات الإفريقية - بعد أن تكون قد تربت على أيدي المنصرين - وتدفعها لتولي أهم المناصب.

ولذا نجد أن إفريقيا تنفرد بوضع مؤلم إذ نجد أن دولاً تصل نسبة المسلمين في بعضها إلى ٩٠٪ ومع ذلك يحكمها رؤساء من النصارى ويتولى غير المسلمين فيها أهم المناصب الحكومية!

وتمثل زيارات بابا روما دفعة معنوية لأتباعه الذين يعملون في مختلف أنحاء العالم، ومن المعروف أنه رغم كبر سنه وضعف حالته الصحية لا يكف عن السفر، وقد قام بأكثر من ثمانين رحلة خارج الفاتيكان منذ توليه منصبه عام ١٩٧٩م.

وقد رُصدت للنشاط التنصيري مئات المليارات من الدولارات وهذه الأموال تستخدم لتشغيل ملايين المنصرين وآلاف المحطات الإذاعية والتليفزيونية، وطباعة مئات الملايين من الكتب التنصيرية، ونرجو ألا يرى القارئ في هذه الأرقام الهائلة أي مبالغة، فقد سبق أن نشرتها المجتمع نقلاً عن وثائقهم، فالأمر جد خطير والهجمة شرسة، وإذا كان العديد من اللجان الخيرية الإسلامية قد هب لمواجهة الهجوم التنصيري على إفريقيا فإن عملها يظل في حاجة مستمرة إلى الدعم والمساندة لتكون على مستوى التحدي التنصيري الضخم في إفريقيا.

* * *

وعلى الجانب الآخر تمثل زيارة الرئيس الأمريكي لإفريقيا تدشيناً لبداية حقبة جديدة في تاريخ القارة، حقبة النفوذ الأمريكي الذي استطاع إقصاء فرنسا من مواقع نفوذ تاريخية عديدة كانت تسيطر عليها.

وقبل هذه التحولات الأخيرة في القارة لم يكن لإفريقيا وزن كبير في السياسة الأمريكية حتى أن آخر زيارة قام بها رئيس أمريكي لدولة إفريقية جنوب الصحراء كانت عام ١٩٨٠م.

تصريحات كلينتون لا تخفي الأهداف الأمريكية في إفريقيا فهو يقول بأنه «آن الأوان لوضع إفريقيا جديدة على خارطتنا!» ودعا لأن تحل التجارة محل المساعدات.

كلينتون لا يعد بتقديم أي دعم مادي لإفريقيا المستنزفة والتي استُعبد خيرة أبنائها في أمريكا، ولكنه يطلب من الإفريقيين أن يمكنوا المستثمرين الأمريكيين من وضع أيديهم على موارد إفريقيا الطبيعية والتي لازالت هائلة رغم كل ما ابتليت به القارة من عمليات السلب والنهب على يد المستعمر الغربي، وفي المقابل تقوم أمريكا بتصدير منتجاتها - غالية الثمن - إلى إفريقيا.

لقد تجاوزت الصادرات الأمريكية لإفريقيا عام ١٩٩٦م ستة مليارات من الدولارات وهي تنمو بمعدل يقترب من ٢٠٪ سنوياً، وهي تزيد على صادرات أمريكا لجميع دول الاتحاد السوفييتي السابق.

ورغم شعارات الديمقراطية التي ترفعها الولايات المتحدة فإن كلينتون يجول إفريقيا بحثاً عن الشراكة مع نظم لا تحمل سجلاً مشرفاً في مجال الحكم أو احترام حقوق الإنسان، وبعض من صافحهم كلينتون استولوا على السلطة بالقوة، أو مارسوا كل أنواع التزوير للبقاء في السلطة، وبعضهم ارتكب جرائم يندى لها الجبين.

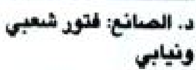
ومما يبعث على القلق أن دول وسط وشرق إفريقيا التي التقى كلينتون زعماءها لا تحمل وداً للشمال العربي الإفريقي وبخاصة السودان التي تعتبر رأس الجسر العربي إلى إفريقيا، وتثور المخاوف من أن مثل هذه اللقاءات تشهد طبخات يجري إعدادها لضرب الأمن القومي العربي في إفريقيا.

لقد ارتبطت إفريقيا في فترات طويلة من تاريخها بالجار العربي، ومنه عرفت الإسلام واعتنقته، ورفعت رايته، وإذا كان المستعمر الغربي قد قطع في فترات سابقة هذه الروابط والوشائج فإن عودتها اليوم إلى سابق عهدها أصبحت ضرورة اقتصادية، فضلاً عن كونها واجباً دينياً وحاجة أمنية، ومطلباً سياسياً.■

## نواب الأمة ماذا يقولون عن الوزارة الجديدة:

# ردود فعل متباينة.. ودعوة للتهدئة السياسية





د. الصانع: فتور شعبي ونيابي



د. الطبطبائي: كنا نتمنى فتح صفحة جديدة ولكن..!!



الدويلة: تدوير الوزراء يعطل الخطط التنموية

العازمي: مرحباً بها إذا كانت حكومة عمل



د. فهد الخنة: الأيام ستبين.



المليفي: كنا نتوقع تغييراً يشمل ٨٠٪ ولكن!

**كتب - محمد عبدالوهاب:** انقسمت الآراء بين أعضاء مجلس الأمة بعد إعلان تشكيل الوزارة الجديدة بين معترض ومتحفظ ومتريث لكنها التقت على أهمية التهدئة السياسية للخروج من التوتر الذي صحب تشكيل الحكومة.

نواب أثاروا وجود شبه دستورية في عودة وزير الإعلام السابق للحكومة بعد استجوابه وطلب طرح الثقة فيه، وآخرين استغربوا التدوير الوزاري كونه سبباً في تعطيل خطط الوزارات في التنمية والتطور، بيد أن فريقاً آخر طلب التريث في الحكم على الوزارة لحين عرض برنامجها الحكومي.

«المجتمع» رصدت آراء النواب بعد إعلان التشكيل الوزاري حيث قال **النائب الدكتور ناصر الصانع** إن احترامنا لمبدأ الفصل بين السلطات يدفعنا إلى أن نقبل ما صادقه صاحب السمو واعتمده، مشيراً إلى أن هناك ملاحظات حول الحكومة الجديدة أبرزها عودة الشيخ سعود ناصر الصباح وزير الإعلام السابق كعضو من جديد في الحكومة الحالية، وهذه بلاشك سابقة سياسية خطيرة غير طيبة ومن ناحية دستورية فيها شبهة واضحة حيث ينبغي أن يحظى الوزير بثقة نواب الأمة.

وتابع الدكتور الصانع قائلاً: أما بقية تشكيل الحكومة فيعبر عنه المواطنون من خلال استقبال خبر التشكيل بفتور واضح وربما ليس تحفظاً على أشخاص ولكن كفريق عمل متجانس ومتناسق لمواجهة التحديات في الساحة المحلية والخارجية لا أعتقد أنه مناسب.

من جانب آخر قال **النائب الدكتور وليد الطبطبائي** إن بعض الشخصيات خرجت من الباب وعادت من النافذة.

وأضاف قائلاً: كنا نتمنى أن تفتح الحكومة صفحة بيضاء مع السلطة التشريعية وكنا نأمل أن يكون التعاون بين السلطتين صادقاً وواضحاً من أجل المصلحة العامة وخدمة المواطنين ولكن تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن.

واستغرب د. الطبطبائي عودة وزير الإعلام السابق كعضو من جديد في الحكومة الحالية وهو الذي كان سبباً في استقالة الحكومة لشعورها بعدم حصولها على الثقة المطلوبة له كوزير، مشيراً إلى وجود شبهة دستورية في الموضوع، وألمح وحذر د. الطبطبائي من لعبة سياسية هدفها جر البرلمان إلى التصادم مع الحكومة تنتهي بحله.

**الدكتور فهد الخنة** حدد تعليقه في شقين: الأول أن عودة الشيخ سعود مخالفة دستورية وسابقة خطيرة ستفرغ أدوات الدستور من محتواها وستعطل دور مجلس الأمة كدور رقابي وهناك وزراء دفعوا الثمن وخرجوا من الوزارة وبقي هو، أما عن الحكومة الجديدة فأحب أن أؤكد أن مصلحة الكويت فوق كل اعتبار وأن الأيام القادمة «حبلى» بكثير من الحقائق وستبين لنا الأيام جدية الوزارة الجديدة.

من جانبه استغرب **النائب مبارك الدويلة** تعيين وزير الإعلام السابق وزيراً للنفط وبخاصة أن معظم النواب قالوا كلمتهم فيه بعد الاستجواب وطلب طرح الثقة، وأضاف كان حرياً بالشيخ سعود أن ينسجم مع توجهات أغلبية النواب، وأشار النائب الدويلة إلى وجود شبهة دستورية في عودة وزير الإعلام السابق قد تتسبب في إعاقة التعاون المستقبلي بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأوضح النائب الدويلة أن التدوير الذي شمل بعض الوزراء الباقين قد يعطل خطط التنمية والتطوير الوزاري هذا في حد ذاته جدير بالاهتمام والملاحظة.

من جانبه قال **النائب عايض علوش** إن الحكومة الجديدة لايمكن أن تحظى بقبول كل النواب وأن إرضاء الناس غاية لاتدرك، مشيراً إلى أنها حكومة جيدة وتستطيع من خلال التعاون الصادق مع المجلس أن تقوم بدورها على أكمل وجه.

وطلب النائب علوش بالابتعاد عن التصادم مع الحكومة الحالية مؤكداً على أهمية فتح صفحة جديدة للتعامل والتعاون مع الحكومة.

وقال **النائب مخلد العازمي** في تعليقه «حكومة تعمل على استمرار التعاون بينها وبين المجلس نرحب بها في ظل الأطر الدستورية والقانونية وإن كان غير ذلك فلا».

وتابع العازمي قائلاً: «إن الانجازات والمشاريع المطلوبة من مجلس الأمة والأعضاء تتطلب من الحكومة الحالية شيئاً من الجدية وذلك سعياً لإنهاء العديد من القضايا الخاصة بالوطن والمواطنين.

**النائب محمد العليم** قال: «إن إعادة الشيخ سعود إلى الحكومة لايتوافق مع الأصول الدستورية وتحوم حولها شبه دستورية كبيرة ولاتتوافق مع توجهات الأغلبية العظمى في المجلس.

وأضاف بقوله ليس من الملاءمة السياسية أن يرجع إلى الوزارة مع كل هذه الأجواء.

وبين العليم أن هذا الإجراء يعكس عدم قراءة الوضع قراءة صحيحة وعدم تثمين رأي النواب، وهذا يؤدي إلى توتر سياسي واضح، مشيراً إلى أن التدوير يحدث ربكة في عمل الوزراء معتبراً أن التدوير «غير مبرر».

وقال **النائب أحمد المليفي** كنا نتوقع تغييراً يتجاوز ٨٠٪ من الحكومة السابقة ولكن غالبية الوجوه بقيت كما هي، مشيراً إلى أن ذلك يتنافى مع أسباب الاستقالة التي جاءت في بيان مجلس الوزراء.

من جانبه قال **النائب مفرج نهار المطيري** إن التشكيل الحكومي الجديد سيكون موفقاً إذا سعى لتطبيق برامجه وخططه التطويرية مع التعاون المستمر والوثيق مع مجلس الأمة في ظل الدستور والقانون.

وفضل النائب نهار استمرار التعاون بين السلطتين مبتعدتين عن أي تصادم مع الاهتمام بالمشاريع والمتطلبات الشعبية، وأعرب النائب مفرج نهار عن أمله أن يسود جو التهدئة والتريث المرحلة المقبلة.■



مومية
الـذوق
الـرفيع
بأسعار تبدأ
5.950 حتي 6.950 فقط
الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ - سوق الأقمشة
الفحيحيل: سرداب مجمع العنود - شارع مكة
العارضية: جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي
الجهراء: جمعية الجهراء التعاونية - سوق تيماء المركزي
صباح السالم: جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة٩
Family car
ركز رعاية العائلة

## التجمع الوطني الديمقراطي

# واقع حال أم انقلاب لصالح التطرف؟!

كتب ـ المحرر المحلي: تصدرت الصحف طيلة فترة استجواب وزير الإعلام مجموعة من المؤشرات التي لا تعد في أي حال من الأحوال في صالح المسيرة الدستورية... مؤشرات كانت على شكل بيانات حزبية أو مقالات لأشخاص مصنفين حزبياً على التيار اليساري والعلماني في الكويت تدل كلها على عدم إيمان القوم بالتعددية أو بالحوار أو بالمثل الديمقراطية التي طالما تغنوا بها.


د. أحمد بشارة

من يقرأ سلسلة المقالات التي كتبها الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي الدكتور أحمد بشارة يخرج برؤية محددة منها وهي أن الشخص لا يؤمن بحق الآخر ويسعى إلى سد منافذ العمل الوطني لتصبح حكراً له أو لتياره السياسي فقط.

إن إصرار السيد بشارة على وصم خصومه بالتطرف والتشدد أو الإسلام السياسي، وقلبه للحقائق كإصراره على القول بأن المستجوبين يرون أن من يقف معهم هو مع الله والرسل ومن يقف ضدهم فهو ضد الله تجعلنا نجزم بأن الرجل إما أنه يغرِّد خارج سرب التجمع الناشئ أو أنه يمثل حالة التطرف داخله، وفي كلتا الحالتين لابد من موقف.

لم يناقش السيد بشارة دستورية الاستجواب من عدمه ولم يبحث في مقالاته درجة الالتزام القانوني واللائحي للمستجوبين ولكن اتخذ منحنى آخر نعتبره خطراً على نسيج العمل السياسي المتزن في البلاد حيث بدأ بالتشكيك والتأليب والدخول في النيات، فهل يؤمن السيد بشارة بالديمقراطية؟.

اقرأوا معي العبارات التالية من مقالات السيد بشارة: «فشلت مقاصد المستجوبين وجماعات الإسلام السياسي التي يمثلونها، هذا بحق محصلة الأزمة التي افتعلتها الجماعات».

لاحظ كلمة «مقاصد» أي أن الأمر طعن في النيات دون دليل ولاحظوا إصراره على أن قضية الكتب الممنوعة هي أزمة مفتعلة وهذا لا يتوافق مع اعتراف الوزير بخطئه وأن البادي بتجاوز القوانين ودستور الدولة هي وزارة الإعلام، فمن الذي افتعل الأزمة؟ وقوله أيضاً: «والاستجواب الأخير كان بصدد تقنين ولاية دينية لجماعات الإسلام السياسي، تستند إلى وصاية إلهية في تفسير كافة مناحي المجتمع، تشق المجتمع.... بين رباني وكافر، وهذا هو الشرك المنصوب للكويت في موضوع الاستجواب وطرح الثقة، خطة شريرة، ولو كنا من متعاطي فكر التآمر، ولسنا منهم، لقلنا بلا تردد «إنها مؤامرة تكاثفت حولها قوى لا تريد للبلاد أمناً أو خيراً».

فالسيد بشارة يقرر أنها شَرَك منصوب للكويت، وخطة شريرة، ثم يقول إنه ليس من متعاطي فكر التآمر ولو أنه منهم لقال بلا تردد إنها مؤامرة على الكويت!! وهل يتآمر أبناء الوطن، وهم المخلصون جميعاً على وطنهم؟!... أبعد هذا تحريض للسلطة على أبنائها.... إنها بلا شك الفتنة التي أطلت برأسها.

وإذا رجعنا إلى عبارات التحريض وبالذات تحريض أبناء الأسرة الحاكمة على إخوانهم من أبناء الشعب نجد عبارات: «استهدف الاستجواب بتعنت وتعسف وظلم بيِّن واحداً من أبناء الأسرة الحاكمة»، ثم يقول: «وبهذا التعسف استعدت شريحة من أبناء الأسرة».... إلى أن يقول: «أين حكمة الجماعات في هذا الاستجواب وهم الذين قربتهم الأسرة وأكرمتهم بحظوة خاصة ومنافع جمة؟».

ماذا يريد السيد بشارة... هل من وراء هذا حكمة بليغة أم هو مستصغر الشرر الذي لا يريد خيراً للبلاد والعباد؟! هل يريد انقلاباً من الأسرة على الشعب أم يريد زجاً في السجون والمعتقلات أو القتل والإقصاء لخصومه؟!، هل وراء هذا التحريض وهذه الدعوات مصلحة لبناء الوطن أو تقوية للنسيج الاجتماعي للأسرة الواحدة أم وراءها تهتك لهذا النسيج وفلتان على جميع الأصعدة لن يضبط إن فلت زمامه، من الذي يريد شراً بالبلاد؟ هل هم أولئك النفر الذين ساروا بطريق الإصلاح المرسوم لهم بالدستور والقانون، أم أولئك الداعون للانقلاب على الأسس الدستورية، وماخطه الرعيل الأول في وثيقة الدستور؟ لماذا لا يناقش السيد بشارة تجاوز الدستور والقانون من قبل وزارة الإعلام أم أن التجمع الوطني الديمقراطي يعتبر مثل تلك الكتب المشبوهة من باب الحرية الفكرية والإثراء الثقافي وإن كانت سبباً للرب وطعناً في الرسول وإهداراً للحياء العام؟

وهل أعضاء التجمع الوطني الديمقراطي راضون عن نهج بشارة؟ وهل بياناته هي واقع حال التجمع وحقيقة فكره وأيديولوجيته في محاربة «الأصولية»، أم أننا نتوقع من أعضاء التجمع ثورة على هذا النهج غير الديمقراطي؟

وهل مثل بيانات السيد بشارة تمثل حقيقة النظام الأساسي للتجمع وبالذات المادتين ٦ و ٧ منه حيث تنص المادة (٦) على الالتزام بالمواقف المتزنة والمستنيرة والعقلانية والترفع عن التشنج السياسي وتجنب التعصب والتطرف بشتى أشكاله»، فيما تنص المادة (٧) على «مد يد التعاون الصادق إلى السلطتين التنفيذية والتشريعية وكافة التجمعات والقوى الوطنية الفاعلة على الساحة المحلية وتجنب الاستقطاب العدائي».

وهل مقالات وبيانات الدكتور بشارة منسجمة مع هاتين المادتين وبقية النظام الأساسي أم أنها تعد انقلاباً على التجمع، حيث تسلم التطرف اليساري زمام ودفة القيادة فيه؟!■

رأ

## لا أتفق .. وأتفق

بقلم: خضير العنز

لا اتفق مع من يقول إن ه
الحكومة دون المطلوب أو أنه
دون مستوى الطموحات، ا
الدستور قد أعطى حق تشكيل
لرئيس الوزراء فقط، وعلينا
نحترم هذه الآلية الدستورية.
ولا أتفق مع القول ب
الحكومة الجديدة ضعيفة
أراها على العكس قوية منسج
مع بعضها وقوتها هذه تجعل
أميل إلى الاتفاق في الأخير
الرأي القائل بأنها حكوم
تصعيد وجاءت لحل مجل
الأمة.
وهذا الأمر الأخير يعتمد ع
ما تحمله الأيام مما لا يستط
أحد التنبؤ به، ولهذا فإن الحك
ما قرره النواب الـ٢٦ الذ
اجتمعوا في ديوان الدكتور ف
الخنة الأسبوع الماضي وقر
التهدئة والعمل.
نعم.. العمل من أجل الكو
وشعبها واستقرارها وهدوئه
العمل من خلال تحقيق ش
لهذا الشعب.. والالتفات بش
جدي لجدول الأعمال والمباش
بتحريك مشاريع القوانين المدر
على أعمال اللجنة البرلما
لحلحلة القضايا العالقة في ر
الوطن منذ فترة ولم تجد حلاً
بصيصاً من أمل صا
كالتجنيس وقضية البد
والبطالة والإسكان وغيرها.
وإذا تجاوز مجلس الأمة
رضائه عن الحكومة من خ
إلقاء الكرة في مرماها ف
سيكون قد حقق شيئاً، و
النهاية فإن الشعب سيحكم
من يريد الهدوء والاستق
والإنجاز لصالحه.■

# ولي العهد:
# نعمل لتحقيق التنمية ومعالجة مختلف القضايا


الشيخ سعد العبدالله الصباح

عقد مجلس الوزراء الجديد جلسته الأولى لاسبوع الماضي برئاسة الشيخ سعد لعبدالله السالم الصباح بعد أداء الوزارة اليمين الدستورية أمام سمو أمير البلاد، وأكد الشيخ سعد ان أمن الوطن بشقيه لداخلي والخارجي يتقدم سائر «أولوياتنا».

كما أكد على ضرورة إدراك أبعاد المخاطر القائمة على حدود البلاد وقضية لأسرى والمرتهنين وكذلك العمل على استكمال برنامج الإصلاح الاقتصادي يتحقيق التنمية الشاملة والتعامل الفعال مع تحديات القرن القادم.

وعبر سموه عن أمله في إزالة كل ما قد يعترض مسيرة العمل الوطني من وترات قد تضعف جهود وإمكانات مواجهة التحديات والأخطار الخارجية، مشدداً على ضرورة العمل على تضافر كل الجهود لتعزيز الوحدة الوطنية يتجسيد وترسيخ التعاون الإيجابي بين السلطتين التنفيذية والتشريعية.■

---

## ٢٦ نائباً في دعوة غداء د. الخنة والعليم ود. الطبطبائي

# توجه نيابي للتهدئة مع الحكومة

**كتب - المحرر المحلي:** طالب ٢٦ نائباً بضرورة التعاون مع الحكومة لجديدة بهدف إنجاز المشاريع والمواضيع المتأخرة على جدول أعمال مجلس لأمة، وشدد النواب الذين لبوا دعوة النواب الدكتور فهد الخنة والدكتور وليد لطبطبائي والنائب محمد العليم مقدمي استجواب وزير الإعلام السابق إلى مائبة غداء على ضرورة التعاون بين الحكومة والمجلس في ظل القوانين الممنوحة ن الدستور الكويتي والأعراف الديمقراطية.

ونفى النواب وجود أي نية للانسحاب من جلسة القسم الدستوري للحكومة لجديدة على ألا يتنازل البرلمان عن حقوقه الدستورية وألا يحجر على النائب في نتقاد تصرفات الحكومة.

من جانب آخر **أكد الدكتور فهد الخنة** في تصريح خاص لـ المجتمع ان لاجتماع كان ودياً وتم التطرق فيه إلى التشكيلة الوزارية الجديدة وكيفية لتعامل معها، مؤكداً على استمرار التعاون بين السلطتين وأن الأيام ستبين حقيقة عزم الحكومة على التعاون، مشيراً إلى أن مصلحة الكويت تتطلب التريث بعدم إصدار الأحكام، والاهتمام بشأن الكويت أولاً وأخيراً.

من جانب آخر صرح النائب عبدالعزيز العدساني الذي فوضه الحضور لحديث بأنه لم يكن مقرراً بحث أي أمور في دعوة الغداء، ولكن نحن في ظل وزارة جديدة ونتمنى أن يسود التعاون ونحن فتحنا قلوبنا لمرحلة جديدة من لتعاون، ونؤكد على ما أكده النواب في اللقاء من ضرورة إنجاز مشاريع لقوانين التي يحتويها جدول أعمال المجلس ويريدها الشعب الكويتي.

وأضاف لقد اتفق الجميع على ضرورة التهدئة وبذل الجهد وأن تعمل لحكومة الجديدة في ظل التعاون الوثيق الذي ننشده جميعاً مع الإبقاء على لحقوق الدستورية التي منحها الدستور للنواب وأن يكون التعاون في ظل لدستور، وتابع العدساني قائلاً: «هذا ضمن أداتنا إذ ليس لنا الحق في الكلام اسم المجلس»، وأضاف بقوله إن موضوع الشيخ سعود الصباح وعودته للوزارة م يطرح في الاجتماع وأنه لا نية للانسحاب من الجلسة القادمة.

تصريحات النواب الذين حضروا مأدبة الغداء التقت على إعطاء الأولوية للمرحلة لقبلة للإنجاز والتريث في إعلان الموقف من التشكيلة الحكومية الجديدة وإن أعلن بعض أن عودة الشيخ سعود الناصر للحكومة الجديدة وزيراً للنفط بعد استجوابه وزير للإعلام يعد تفريغاً للدستور وللدور الرقابي الذي هو سنام العمل النيابي.■


بسم الله الرحمن الرحيم
(فيه شفاء للناس)
صدق الله العظيم

تم بحمد الله إنشاء أول مشروع لإنتاج (الغذاء الملكي) والملكات في مدينة تبوك (سلة زهور المملكة)

مشروع
تربية ملكات نحل العسل

تصريح وزارة الزراعة رقم ٢٢٣٤
لإنتاج
الغذاء الملكي الطازج والعسل وملكات النحل

يعلن المشروع عن بيع إنتاجه في مقر المشروع
مزرعة الخولي بتبوك/ ت ٠٤/٤٢٢١١٨٧
أو في منفذ البيع في مدينة جدة
محلات عسل بلدي
المنفذ الوحيد لبيع إنتاج المشروع بجدة
بحي البغدادية الغربية - شارع حمزة شحاتة - بجوار كلية البنات بجدة
تلفون/ ٦٤٢١٥٢٧ - فاكس/ ٦٤٢٩٦٥٣ - جوال/ ٠٥٥٦٠٢٧٥٥

وتوجد بالمنفذ بجدة إلى جانب عسل تبوك (والغذاء الملكي الوطني) أنواع من عسل السدر وغيره
كما تتوفر أنواع أخرى من الغذاء الملكي الصيني والأمريكي والمصري
والبيع بالجملة والتجزئة
ويمكن توصيل الطلبات لجميع أنحاء المملكة.
وبالنقل الجوي المبرد للغذاء الملكي.
وتوجد بمناحل المشروع طرود وخلايا جاهزة وأدوات مناحل
كما يوجد جهاز متخصص
في إنشاء المناحل والإشراف عليها

الغذاء الملكي .. إنتاجنا وتخصصنا

# قراءة متأنية من وحي أزمة الكتب

انتهت أزمة الكتب الممنوعة بعد أن استغرقت وقتاً طويلاً من عمر مجلس الأمة وتابعها الشارع الكويتي بحساسية بالغة نظراً لما مثلته من انتهاك صارخ لقيم أصيلة يعتز بها كل كويتي بل كل مسلم، وانتهت أخيراً باستجواب وزير الإعلام السابق الشيخ سعود ناصر الصباح وماتبعها من استقالة جماعية للحكومة، والمتأمل للأحداث الماضية يستطيع باستقراء متمعن لمجرياتها أن يرصد حقائق عديدة تكشفت وتحتم علينا أن نقف ونتأمل لنخرج بتحليل للأحداث على أكثر من صعيد.



الشيخ سعود ناصر الصباح

**الجانب الحكومي:** وجدت الحكومة نفسها في موقف حرج وبالغ الخطورة، لأن المسألة هذه المرة ليست كسابقاتها، لقد سبق إجهاض بعض المشاريع التي كان يتبناها التيار الإسلامي مثل مشروع المدينة الجامعية وتعديل المادة الثانية من الدستور، غير أن هذه المشكلة - أعني الكتب الممنوعة - ليست قانوناً كالقوانين السابقة يتم التصويت عليه بالموافقة أو الرفض، وإنما هو تصدٍ لمشكلة عقائدية أخلاقية، كما أن الوزير نفسه قد اعترف بالخطأ إلا أنّ هذا الاعتراف لم يقنع كثيرين، وقد حاولت الحكومة السابقة أن تحتوي المشكلة عن طريق التسوية الهادئة والاكتفاء بمجرد الاعتراف بالخطأ من قبل الوزير مع التعهد بعدم تكراره مستقبلاً.

غير أن هذا الحل كان ترقيعياً أكثر من كونه علاجاً جذرياً لمشكلة غير عادية، وقد أخطأت الحكومة حين ظنت أن مثل هذه القضية يمكن أن تحل بالمساومات كقضايا المديونيات والاستثمارات الخارجية وغيرها من القضايا التي مازال كثير منها عالقاً، فجاء الحل هذه المرة من النواب أنفسهم وكان الاستجواب هو الحل أو كما يعبر عنه أحياناً آخر العلاج الكي، ثم جاء أخيراً قرار بإحالة الموضوع للنيابة متأخراً ومحاولة لاحتواء الموقف وكسب المزيد من الوقت بحجة ترك الأمر للقضاء، غير أن فتوى الخبير الدستوري للمجلس جاءت حاسمة للجدل بأن إحالة الأمر للقضاء لاتعارض الجانب السياسي المتعلق بالمساءلة، بمعنى أنه لاتعارض بين المساءلة السياسية والجانب القضائي، فكانت هذه الخطوة على عكس ما يراد لها والتي بدت واضحة في طلب الوزير تأجيل الاستجواب أسبوعين عن الموعد المقرر له سلفاً.

غير أن الأمر لم يقف عند ذلك، بل تم خلط الأوراق بصورة أكثر من ذي قبل حين تمت إحالة النائب الدكتور وليد الطبطبائي والدكتور عبدالرزاق الشايجي للنيابة العامة بتهمة إصدار مذكرة غير مرخصة.

إذن فقد تعقدت المسألة وأصبحت تحتاج حلاً حاسماً وهذا مع الأسف ما عجزت عنه الحكومة السابقة حين أعلنت تضامنها مع وزير الإعلام.

**دور الإسلاميين في مجلس الأمة :** هذه القضية ما كانت لتأخذ هذا البعد، لولا تبني عدد من نواب الأمة لها في المجلس، وتوحد رؤى الإسلاميين على اختلاف توجهاتهم وتعدد تياراتهم، وبالفعل هب الجميع للنهوض بمسؤولياته التي عاهد ناخبيه على تحملها، وقد حاولوا جاهدين إقناع الوزير بالامتثال لقرار لجنة الرقابة بوزارة الإعلام الذي قضى بمنعها أول الأمر، إلا أن الوزير أعرض عن هذه النداءات وسمح بإجازتها وقامت اللجنة التعليمية بالمجلس بإعداد تقرير مكوّن من تسعين صفحة تناول حيثيات هذه القضية، غير أن هذا التقرير ما كان يجدي شيئاً، لأن الكتب قد بيعت وقرار لجنة الرقابة قد تم انتهاكه، فكان لابد من تفعيل الأدوات الدستورية.

ومما يدل على عدالة القضية التي تبناها الإسلاميون أن طرح الثقة كان على وشك الوصول إلى رقم غير متوقع حتى في أحسن الأحوال عند أكثر المتفائلين بعد أن وصل إلى ما بين ثمانية وعشرين إلى ثلاثين نائباً كانوا على استعداد لقول كلمتهم في الجلسة المعدة لطرح الثقة لولا استقالة الحكومة التي أنهت القضية، كان حماس الإسلاميين وإصرارهم على موقفهم واعتبارهم أن القضية قضية مبدأ كفيلان بوضع النقاط على الحروف وإيقاف الأمور عند حدها لأن الانتصار لله ولرسوله مبدأ يسمو فوق كل مبدأ، وغاية تتضافر دونها الغايات الأخرى.

**اليسار الكويتي وخلط الأوراق :** كانت أمام اليسار الكويتي فرصة سانحة لوضع نقطة يلتقي من خلالها مع التيارات الأخرى وخصوصاً خصمه التقليدي التيار الإسلامي، وذلك بالنظر إلى هذه القضية كمسألة عقائدية لاتقبل المساومة أو المزايدة ولا تحتمل إخضاعها للمناورة السياسية، غير أنهم ضيعوا الفرصة السانحة وكعادة اليسار والليبراليين استخدموا الأسلوب التحريضي في استعداء الحكومة ضد الإسلاميين وتحذيرها مما يسمونه الخطر القادم ووقفوا مع الوزير في خندق واحد وبدؤوا يضغطون عليه بل اتهموه بالرضوخ لقوى التخلف والظلام حسبما يزعمون وحاولوا إيهام الناس بأن القضية لاتعدو أن تكون تقويضاً للمنجزات الثقافية وتعدياً على حرية الفكر وحجراً على قناعات الآخرين.

وقاموا بصياغة بيان مليء بالمغالطات والمفردات التي لاتمت إلى أدب الحوار بأي صلة نفّسوا فيه عما يجيش في صدورهم من حقد وغل على أبناء قومهم الذين استخدموا حقهم الدستوري بالطرق السلمية، ونحن نذكّر اليسار في هذه المناسبة بما فعلوه في أواخر الستينيات عندما تـ حل مجلس ٦٧ فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها بل وصل الأمر بهم إلى استخدام المفرقعات ليروعوا الآمنين، مدعين أن ذلك «موقف» وطني كعادتهم في تسمية الأشياء بغير أسمائها فأصبح الإرهاب وطنية لمجرد أنه يخدم هدفاً من أهدافهم، واستخدموا المتفجرات حتى وصل بهم الأمر إلى محاولة تفجير قصر الشيخ سعد في الشويخ حين كان وزير للداخلية في ذلك الوقت، استخدموا القوة مع أن تحقيق مطلبهم بعود

الحياة النيابية في ذلك الوقت لم يكن مستحيلاً بالحوار والطرق السلمية فلماذا يستكثرون على الإسلاميين استخدامهم لحقهم الذي كفله لهم الدستور ولماذا يكيلون بمكيالين؟

فمن هو ياترى الذي يستخدم الإرهاب الفعلي عند اختلافه مع الآخرين؟ لقد عجز قاموس اليسار عن استخدام الألفاظ البعيدة عن التشنج والانفعال في خطابهم السياسي وفي كلماتهم المقروءة، يقول أحد الكتاب: (يعلن وكيل أمواس الحلاقة عن تخفيضات كبيرة في أسعار الأمواس منذ اليوم وحتى تشكيل الوزارة المقبلة) وهذا إسقاط يراد منه التحريض على خروج الإسلاميين من التشكيلة القادمة للحكومة، وآخر يدبج مقاله بعنوان يقول فيه (انتصرت الأحزاب المتأسلمة) مع أننا نعتبر أن التي انتصرت هي الكويت لأن القضية ليست قضية حزب معين أو جماعة بعينها، هكذا يحلو للبعض أن يفرغ المسألة من مضمونها الروحي وتصويرها كمعركة سياسية بين فريقين، وثالث يكتب: (خبز خبزتيه يا الرفله اكليه) موجهاً كلامه إلى الحكومة على سبيل التهكم والتوبيخ، وكأن الحكومة هي التي أوصلت الإسلاميين إلى المجلس وليست الإرادة الشعبية التي جعلت مرشحي اليسار يتراجعون لصفوف الخلفية في معظم الدوائر الانتخابية، ثم يأتينا مقال رابع يشبه صاحبه مقدمي طلب طرح الثقة من النواب العشرة بـ (المبشرين العشرة).

ويصف جلسة الاستجواب بـ (الزار السياسي) وهذا وصف مقزز لمجلس موقر تحول في ذلك اليوم التاريخي إلى مكان انتصرت فيه الإرادة الشعبية المتلهفة للانتصار للعقيدة، ناهيك عن آخر يقول: (هذا زمان للفوضى والتحريض ولتسييس الدين، هذا زمان يتحاور فيه الصغار ومن سمحوا لأنفسهم أن يجاوروهم).

والمعيار الذي وصف فيه صاحبنا خصومه بالصغار هو مجرد أنهم استجوبوا الوزير، فاستنتج الكاتب بعد الاستجواب أننا نعيش عصر الفوضى والتحريض وتسييس الدين وكأنه يريد من الدعاة والمصلحين أن يلازموا المحاريب ويتعبدوا في الزوايا ثم يتركوا الساسة يسرحون ويمرحون بلا رقيب ولا ناصح، وهل من يستخدم حقه القانوني يعتبر صغيراً؟!

لقد كان بعض كتابنا يتشدقون بإعجاب بأن وزيراً معيناً في دولة غربية قد استقال لمجرد أن خطأ معيناً قد وقع في وزارته وعجز عن إصلاحه فإذا كانوا يؤمنون حقاً بهذا المبدأ فلماذا لم يطالبوا وزير الإعلام السابق بإصلاح الخطأ أو الاستقالة؟ ألا يعد هذا تعاملاً انتقائياً للمبادئ؟

إن المشكلة التي مازال يعانيها اليسار هي أن الدفاع عن القيم الروحية والأخلاقية ليس له وجود في سلم الأولويات لديهم، فإذا ما تصدى غيرهم لذلك اتهموه بتسييس الدين وتكفير الآخرين والتعدي على الحريات العامة.

والملاحظ أن الخطاب السياسي لليسار يركز على الإثارة واستعراض العضلات واتهام نيات الآخرين ورميهم بالتواطؤ مع الحكومة حينما لاتأتي الرياح لصالحهم وحين لاتخدم النتائج مصالحهم.

إن الأحداث قد أثبتت أن مفعول الإثارة وقتي وتأثيرها لحظي، في حين أن التعقل والاتزان والحكمة كلها أمور كفيلة بوضع الأمور في نصابها الصحيح.

**كلمة أخيرة :** الاستجواب الذي قدمه النواب الثلاثة لم يكن ليلاقي هذا النجاح لولا عدالة قضيته وحساسية موضوعه، كما أن مثول أحد أبناء الأسرة الحاكمة لاستجوابه يعد أمراً نادر الحدوث، فهي نقطة مضيئة تحسب لصالح الكويت حكومة وشعباً كدولة تتمتع بنظام يستطيع من خلاله الشعب ممثلاً بنوابه أن يحاسب حكومته، فلامخابرات منتشرة في الدواوين، وأماكن العمل، ولازوار للفجر، ولاسجون، ولامعتقلات، ولاسجناء سياسيين وهذه مفخرة نعتز بها ونسأل الله عز وجل استمرارها لأنها نعمة كبيرة.■

**علي تني العجمي**

## صيد وتعليق

# شهادتان بعد الاستجواب

**الصيد :** أوردت صحيفة الراي العام بتاريخ ١٩٩٨/٣/١٩م في عمود «مقال» أين كنا... أين صرنا» للدكتورة عالية شعيب في تعليقها على نجاح استجواب النواب الإسلاميين لوزير الإعلام:

(... في كل الأحوال لايمكننا إنكار أن قضية الكتب الممنوعة ولكل الإرهاصات التي نتجت عنها هي نتيجة لتكاتف أفراد التيار الديني وتصميمه... فجميع أفراد التيار الديني ينبضون بقلب واحد من دون حسد أو غيرة أو حب مصالح أو مركز، والحقيقة أن أفراد التيار المعاكس الليبرالي بحاجة لتعلم درس... حين استقالت الحكومة وبقي المجلس للمرة الأولى في تاريخ الحياة البرلمانية الكويتية... أن التيار المعاكس «الليبرالي» مفكك، ضعيف، هش، تمزقه المصالح والفهم السطحي الخاطئ...) انتهى

**التعليق :** ١ ـ يتضح لنا من الصيد أعلاه شهادتان من الدكتورة:

أ ـ شهادتها بقوة وتماسك وحدة صف المستجوبين للوزير، ونقول: إن وحدة الصف الإسلامي من أهم العوامل التي يجب أن يتمسك بها الدعاة إلى الله في الكويت وسواها، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا.....﴾.

ب ـ شهادتها بتشتت وضعف الصف الليبرالي العلماني، ونقول: إن هذه حقيقة دائمة فيه لأنه لا يقوم إلا على المصالح الشخصية، ولا ينمو إلا في الوسط الآسن البعيد عن الأخلاق الفاضلة، المفعم بالدكتاتورية وروائح السجائر والخمور.

٢ ـ إن مناصرة الشعب الكويتي لنوابه المستجوبين ومؤيديهم في هذه القضية هي مناصرة لله تعالى ضد من لا يفهمون معنى الإساءة للذات الإلهية، ولا يحترمون قدسيتها، ولا يقدرون عاقبة التطاول على جلالها... وقد تفهم رئيس مجلس الوزراء هذا الأمر فاستقالت الحكومة، وهذا عين الحكمة منه ولا غالب إلا الله، ولقد أوضح النواب الإسلاميون ومؤيدوهم مراراً وتكراراً ألا عداء شخصي بينهم وبين الحكومة السابقة أو اللاحقة، أو بينهم وبين الوزير المستجوب، إنما عداؤهم لأعمال وأفعال كل من يعادي الله ورسوله ﷺ فقط سائلين الله دوام السلامة لكل مسلم.

٣ ـ ونقول للمخالفين (الليبراليين... العلمانيين ... نواباً وكتاباً): لقد أخطأتم في حق الله وظلمتم أنفسكم في هذه القضية أكثر من مرة:

الأولى: حين رضيتم بقلوبكم عن هذا المنكر البشع دون أن تتحرك منكم جارحة بغضب لله تعالى أو استنكار لما قد وقع.

الثانية: حين اخترتم طريقاً مخالفاً لطريق أهل الحق، المدافعين عن هذه القضية.

وبرغم ذلك فإن الله عز وجل قد جعل باب التوبة مفتوحاً لكم، ولو تأملتم قليلاً لسمعتم في الأرجاء صدى تساؤل المؤمنين بالله، المحبين لكم، الناصحين في الله: متى تعودون إلى ربكم؟ متى تتمسكون بسنة نبيكم ﷺ؟، ومتى ترفعون راية الحق مع إخوانكم؟ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ (النساء) غفر الله لكم وهدانا وإياكم إلى سواء السبيل.■

**عبد الله سليمان العتيقي**



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## إخوان الأردن يطالبون الحكومة بالرد على التصريحات الإسرائيلية

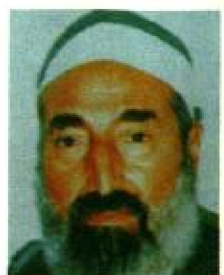
عمَّان - المجتمع: طالبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن الحكومة الأردنية بالاعتراف بخطأ تقديرها وحساباتها في توقيع معاهدة وادي عربة مع إسرائيل، وبخطأ الالتزام بها وتطبيقها مع إعادة النظر بها.

كما طالبت الجماعة في رسالة بعث بها المراقب العام عبدالمجيد الذنيبات إلى رئيس الوزراء الأردني بوقف التطبيع وطرد السفير الصهيوني، وإغلاق سفارته بالأردن رداً على تهديدات الوزير الإسرائيلي شارون باغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس.

وأشارت الرسالة إلى أن شيمون بيريز - رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق - أعلن أن للموساد مكتباً رسمياً بالأردن، وأن هناك تنسيقاً أمنياً بين الجانبين منذ عقدين من الزمان، ولم يصدر عن الحكومة الأردنية أي توضيح بهذا الشأن.■

## الشيخ ياسين يجري عملية جراحية في جدة

جدة - قدس برس: قالت مصادر طبية في مستشفى الملك خالد في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية إن الشيخ ياسين قد أجريت له عملية جراحية لعلاج «البواسير» والذي كان يعاني منها بسبب فترة الاعتقال الطويلة التي أمضاها في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وأضافت المصادر أن فريقاً من الأطباء المستشارين في الأذن يجرون حالياً تشخيصاً لحالة أذنه اليمنى التي لا يسمع بها لتقرير ما إذا كان هناك إمكانية لمعالجتها عن طريق الجراحة، في حين تمت معالجة أذنه اليسرى والاطمئنان عليها، حيث كان الأطباء يخشون من امتداد الالتهابات منها إلى منطقة المخ.


الشيخ احمد ياسين

وأفادت المصادر أن الشيخ ياسين يعالج حالياً من كسر في الفقرة القطنية الأولى في العمود الفقري، ويقول الأطباء إن إصابة الشيخ ياسين في عموده الفقري قد تمت خلال إخضاعه للعلاج الطبيعي بالقاهرة قبل مغادرته إلى السعودية.

ومن المنتظر أن يغادر الشيخ ياسين السعودية بعد أداء فريضة الحج، ولم يعرف حتى الآن فيما إذا كانت عودته إلى غزة ستتم عن طريق مصر أم الأردن.■

## المغرب: هل يظل اليوسفي على رأيه بعد تولي السلطة؟

باريس - د. محمد الغمقي: ما موقف عبدالرحمن اليوسفي - رئيس الحكومة المغربي الجديد - من الإسلاميين؟

نعود بالذاكرة إلى ما قبل الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي أجريت في نوفمبر من العام الماضي حيث قال اليوسفي لمجلة «جون أفريك» الأسبوعية التي تصدر من باريس:

«ليس لدينا مشكل خاص فيما يتعلق بالعمل الإسلامي في نظر الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، فنحن نتتبع ما يُقال أو يُكتب حول هذا الموضوع لا أكثر»، وإجابة عن سؤال حول إمكانية وجود «خطر إسلامي» في المغرب، «من ناحيتي لا أستعمل هذا النوع من العبارة الناجمة عن وساوس الغرب، فهناك في المغرب قوة سياسية تنادي بالإسلامية، لماذا لا نعرف الظواهر التي نشاهدها لدى جيراننا في الجزائر أو تونس أو مصر؟ لأنه - حسب رأيي - توجد في المغرب أحزاب سياسية حقيقية ونقابات ممثلة ومناضلة، وجمعيات ذات مصداقية، باختصار لأن المعارضة نجحت في الحصول على وسائل للتعبير وللنشاط».


عبدالرحمن اليوسفي

وأضاف: «يمكن القول باحتشام بأن المغرب من حظه أن تكون له المعارضة القائمة، ومن باب المزح سيكون من حظ المغرب أكثر إذا وصلت المعارضة إلى السلطة».

ولكن ما اعتبره اليوسفي مزحاً انقلب إلى جد، إذ تولت المعارضة السلطة، فهل يبقى على موقفه؟ من ناحيتها أكدت الحركة الشعبية الدستورية «الممثلة للإسلاميين» أنها ستقدم مساندة برلمانية للحكومة دون المشاركة فيها.■

## لندن تدرب ضباطاً من أنظمة دكتاتورية

لندن - المجتمع: اتهمت مصادر صحفية الحكومة البريطانية بتوفير تدريب مجاني لضباط ينتمون إلى جيوش دول تحكمها أنظمة دكتاتورية، وقالت صحيفة صنداي تلغراف اللندنية إن الحكومة البريطانية تصرف من خزينة الضرائب كل عام ما يتراوح بين ٥ - ٢١ مليون جنيه إسترليني على تدريب ضباط أجانب يقدم بعضهم من دول دكتاتورية.

وأوضحت الصحيفة أن ضباطاً صربيين تدربوا في المعسكرات البريطانية خلال الأعوام القليلة الماضية، وأشارت إلى أن البرنامج المذكور مازال مستمراً حتى بعد تولي حزب العمل السلطة.

وتقول الصحيفة إن مصادر حكومية دافعت عن هذه السياسة قائلة إنها تدخل فيما أسمته «الدبلوماسية الدفاعية»، وحسب المعلومات التي نشرتها الصحيفة فإن ٥٠٠ ضابط يتدربون في قواعد عسكرية بريطانية كل عام، بحجة الإبقاء على علاقات جيدة مع دولهم.

وعلى الرغم من بقاء أسماء الدول التي تلقى ضباطها تدريبات في بريطانيا سراً إلا أن المصادر التي استندت إليها الصحيفة اعترفت أخيراً بأن الضباط المتدربين قدموا من دول مثل: يوغسلافيا السابقة، وإندونيسيا، وكينيا، وتشيلي، وأضافت أن برنامجاً آخر تنظمه وزارة الخارجية في لندن يتضمن تدريباً لقوات الشرطة في أكثر من ٣٠ دولة في أنحاء العالم من بينها: إندونيسيا، وكينيا، وبيلاروسيا، وباراجواي، كما أن وزارة التنمية الدولية منحت أموالاً للشرطة في الصين التي تحدث فيها اعتقالات جماعية بشكل مستمر.■

## ..صر: إطلاق سراح الزعفراني ووهدان.. حملة اعتقالات جديدة تطول ١٩ من الإخوان

أطلقت السلطات
صرية سراح الدكتور
راهيم الزعفراني أمين
ـام نقابة أطباء
سكندرية، والدكتور
حمد محمود وهدان
ستاذ بجامعة قناة
سويس بعد اعتقال
تمر قرابة الشهرين.
وكان الزعفراني
هدان قد أتما حكماً
سجن لمدة ثلاث سنوات في يناير
ضي تنفيذاً لحكم من المحكمة
سكرية التي شكلت لمحاكمة عدد
قيادات الإخوان، إلا أن السلطات
صدرت قراراً باعتقالهما فور
روجهما من السجن.
من جهة أخرى، اعتقلت قوات
من المصرية يوم السبت (٢١
ـاري) تسعة عشر شخصاً من


د. إبراهيم الزعفراني

منطقة حلوان بجنوب القاهرة بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وجرت عملية الاعتقال في إحدى الحدائق العامة والمفتوحة لعامة الناس، وذكرت مصادر الأمن أنه تم ضبط كتب ومنشورات تحض على معاداة النظام مع المعتقلين دون توضيح ماهية هذه المنشورات.

وقد استغربت مصادر الإخوان في مصر عملية الاعتقال التي تمت في مكان عام يرتاده كل الناس، وأعربت عن خشيتها من أن تكون تهيئة للجو العام بإصدار قرارات بإعادة اعتقال مجموعة أخرى من الإخوان من المقرر أن تخرج من السجن في يوليو القادم■

## ..ادثات تقرب وجهات النظر بين حزبي بارزاني وطالباني

**سنندج - خالد عبدالله:** يبدو
الحزبين المتناحرين في كردستان
راق - الاتحاد الوطني والحزب
يمقراطي - اقتنعا بأن لغة الحوار
باشر بينهما تُعد الأسلوب الأمثل
ل المشاكل العالقة بدلاً من اللجوء
العنف والسلاح، في أعقاب أربع
نوات من المعارك وحالة العداء
بهما.
فقد عقد المكتبان السياسيان
تحاد الوطني الكردستاني والحزب
يمقراطي الكردستاني سلسلة من
جتماعات المباشرة في مدينتي
سنجق الخاضعة لسيطرة الأول و
قلاوة» الخاضعة لسيطرة الأخير،
ك خلال شهري فبراير ومارس
احثا حول وقف الحملات الإعلامية
بادلة، وإطلاق سراح الأسرى
معتقلين لدى الجانبين، وتهيئة
جواء لعودة العائلات التي هُجرت
مناطقها.
أما الموضوعات الحساسة
خرى العالقة من قبيل إجراء
خابات نيابية وتشكيل حكومة
يمية موحدة وتقسيم واردات

الطالباني والبارزاني

الإقليم فقد تم تأجيلها إلى وقت آخر لم يحدد.

ويعزى سبب هذه الاجتماعات المكثفة بين المكتبين السياسيين للحزبين إلى التهديدات الأمريكية المستمرة لضرب العراق، واحتمالات الإطاحة برئيس النظام العراقي، ولاسيما أن هناك رأياً قوياً داخل الكونجرس بأن تضطلع الولايات المتحدة بدور أكبر في هذا المجال عن طريق تقديم الدعم للمعارضة العراقية.

وقد شكلت هجرة أعداد كبيرة من الأكراد العراقيين إلى أوروبا بسبب القتال الداخلي، حرجاً للحزبين الكرديين مما دعاهما إلى حل مشاكلهما عن طريق الحوار■

## لبنان: احتجاج على مشروع الزواج المدني

**بيروت - هشام عليوان:** «تسلل» مشروع قانون الزواج المدني الاختياري إلى مجلس الوزراء عبر شقوق الخلافات بين زعماء البلاد، وعلى ضوء الصراع المستجد فيما خص التمديد أو عدم التمديد لولاية الرئيس الحالي إلياس الهراوي، فبمجرد أن تبنى رئيس الحكومة رفيق الحريري مقولة انتخاب رئيس جديد، وحدد مواصفاته كذلك، انقلبت التحالفات والتوازنات، فظهر تقارب بين رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب نبيه بري، ترجم إلى مشروع القانون في جلسة مجلس الوزراء يوم ١٨ مارس عبر التصويت، فنال ثلثي الأصوات مع زيادة صوت واحد (٢١ صوتاً من أصل ٣٠)، والواقع أن رئيس الحكومة ووزراءه الذين رفضوا المشروع في الجلسة المذكورة قد يكونون بمعظمهم مؤيدين للزواج المدني، لأنهم عارضوا التوقيت فقط، ولم يرفضوا المبدأ، وهكذا تحولت الخلافات السياسية إلى استقطابات حادة حول الزواج المدني، بعضهم يؤيد بقوة طرح المشروع في خلفية سياسية، وبعضهم يرفضه بشدة على خلفية السياسة أيضاً، والمفارقة أن أهل السنة قادة ومراجع دينية وقاعدة شعبية، هم الأكثر وضوحاً في رفض المشروع جملةً وتفصيلاً، وتحول مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني إلى رأس حربة في المعارضة، يتظلل بظله الشيعة والدروز والمسيحيون كذلك، ويبدو أن موقف نبيه بري الزعيم الشيعي السياسي قد أصاب المراجع الشيعية باضطراب، مع أن «حزب الله» والمراجع الأخرى مثل الشيخ محمد حسين فضل الله، اضطروا إلى رفع الصوت وتصعيد المواقف مخافة وقوع اللبس.

محمد رشيد قباني

ويتيح قانون الزواج المدني زواج المسلمة من نصراني، كما يبيح لها أن تتزوج في فترة العدة!، ومن دواعي التشدد المسيحي في رفض المشروع ربطه بموضوع إلغاء الطائفية السياسية، وهو الربط الذي اشترطه «بري» قبل تأييد مشروع «الهراوي».

وتؤكد المؤشرات الأولية أن مشروع الزواج المدني قد لا يخرج من مجلس الوزراء خصوصاً أنه يحتاج إلى توقيع رئيس الحكومة، وهو يعارض توقيت الطرح على الأقل، وفي حال وصوله إلى مجلس النواب سيجد صعوبة في الحصول على أكثرية مريحة، والأهم من ذلك أن المشروع المذكور يخالف الدستور في أكثر من مادة، لأن الأخير يتعهد بحفظ الشرائع الدينية والأحوال الشخصية للطوائف، بل يمكن الطعن بالقانون لدى المجلس الدستوري، لأن من صلاحيات الطوائف الطعن الدستوري على أي قانون يتعرض للأحوال الشخصية■

## معاداة الجوانب المعنوية هي الرجعية بعينها

**أنقرة - جهان:** أكد مساعد رئيس حزب الوطن الأم الحاكم آكاه أوكتاي كونر أن الدستور ينص بوضوح على سيادة الشعب وأن كل سلطة لا تستمد قدرتها من الشعب تقع في حالة اللاشرعية.

وفي خطاب ألقاه أمام الكتلة البرلمانية لحزبه أعرب كونر عن احترامهم لكافة الحريات للمواطنين مشدداً على وجوب التكفل بحماية حرية العبادة والمعتقدات، ثم أضاف يقول: «إن الزعم بمنافاة هذه الحريات للمبادئ الأساسية للجمهورية التركية ومعاداتها لهو الرجعية بعينها، وتعلقنا الشديد باحترام المعتقدات الدينية والجوانب المعنوية وعادات وتقاليد المواطنين داخل نطاق القوانين لا يقل بحال من الأحوال عن احترامنا للمبادئ الأساسية للدستور، أما الأوساط التي تدين بوجودها للأزمات فتبحث دوماً عن أسياد آخرين لها لعدم شعورها بأي احترام للمواطنين ومطالبهم، لذا فهي تتخذ من اختلاق الأزمات مهنة لها»■

# الانسحاب الإسرائيلي.. سلماً أو حرباً!

بيروت - المجتمع: على خلفية الاقتراحات الصهيونية بالانسحاب في جنوب لبنان، تطبيقاً للقرار الدولي رقم ٤٢٥ تحولت زيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى لبنان في العشرين من مارس إلى مناسبة للتجاذبات الإقليمية الحادة، ودارت التساؤلات حول ما يحمله عنان في جعبته، وهل هو ساعي بريد فقط، كمثل الصفقة التي أنجزها في بغداد، أم أنه يمارس دوراً مستقلاً نابعاً من موقعه على رأس أكبر منظمة دولية؟

من جهته نفى عنان أن يكون حاملاً لأي خطة جاهزة، بل إنها مجرد أفكار تتداولها الأوساط الصحفية والدبلوماسية ولا يمكن التعويل عليها، لأنه لا يحب «دبلوماسية التليفزيون»، لكن الصحافة الإسرائيلية كشفت عن وجود خطة من خمسة بنود ترتكز على تطبيق القرار الدولي من دون شروط مسبقة سوى التأكيد على ضرورة التفاهم الأمني حول كيفية التسليم والتسلم بين الجيش الإسرائيلي واللبناني، ويكون ذلك عن طريق الأمم المتحدة.

الطرح الإسرائيلي جاء هذه المرة خالياً من القيود الغليظة المعتادة، والهدف الأهم لهذه الخطة العلنية فك الترابط بين سورية ولبنان لعزل البلدين منفردين، وتأجيل مسألة الجولان المحتل إلى أجل غير مسمى، وفي حال رفض لبنان وسورية لهذه



الجيش الإسرائيلي في الجنوب اللبناني

الخطة، وهو أكيد، فإن خطة بديلة تعتمد على الحرب جرى تسريبها إلى الأوساط السياسية المعنية عبر موفدين دبلوماسيين من جهة ثالثة تولوا توصيل الرسالة، أو التهديد بمعنى أصح.

تقول الرسالة: إن الجيش الإسرائيلي سينسحب من الجنوب المحتل من دون إشعار ولا ترتيبات أمنية، وعندما يتم الانسحاب إلى خط الهدنة لعام ١٩٤٩م تصبح إسرائيل في حل من كل تعهداتها السابقة بحفظ أمن المدنيين، وعليه فإن أي حادث حدودي، أو عمل فدائي يمكن أن يترتب عليه ضرب العاصمة بيروت، أو تدمير البنى التحتية في أنحاء لبنان، وقد يصل الأمر إلى حد ضرب القوات السورية في لبنان.

ويتردد أن الانسحاب قد يتم في الفترة القريبة القادمة، وقد تأتي الضربة في أبريل، وتقول المصادر الدبلوماسية إن هدف الضربة العسكرية - التي ستكون أعنف ما شهده لبنان - تطبيق شروط أصعب للانسحاب، ولن تكون بسهولة الخطة المطروحة حالياً.■

# إلى فتيات تركيا: اطلبن الحجاب في استراليا!

ملبورن - جهان: أعلنت جامعات مدينة ملبورن الاسترالية استعدادها لقبول الطالبات اللواتي منعن من حق التعليم في تركيا بسبب ارتداء الحجاب، وقالت إنها سترحب بكل طالبة تركية تعرضت لمثل هذه المعاملة دون النظر إلى ما ترتديه.

وأفاد عدد من إداريي جامعات ملبورن في مقابلة مع راديو ABC الاسترالي أن منع الطالبات من دخول الكليات بسبب ارتداء الحجاب أمر يتعارض مع حقوق الإنسان وحرية التعليم.■

# نحو اتفاق أمني بين الجزائر والخرطوم

الجزائر - عامر حمدي: كشف مصدر دبلوماسي سوداني في الجزائر أن حكومة بلاده قدمت منذ سنوات قائمة تفصيلية عن الجزائريين المقيمين في السودان بعد أن أثارت الحكومة الجزائرية شكوكاً حول وجود عناصر «إرهابية» نشطة في السودان، وأوضح السيد حمزة عمر حسن - المستشار بالسفارة - أنه وبعد أن قدمت الحكومة الجزائرية ملاحظاتها حول ١٤ شخصاً يشتبه في كونهم عناصر نافذة في الجماعات تم إبعادهم من السودان بصفة نهائية.

وأشار الدبلوماسي إلى أن هؤلاء المبعدين أغلبهم طلبة وتجار دخلوا السودان مع انتهاج حكومة بلاده «سياسة الباب المفتوح والتي تم بموجبها إلغاء التأشيرات وتقديم تسهيلات للإخوة العرب»، وعبر حمزة عمر حسن عن استعداد الحكومة السودانية لإقامة تنسيق أمني مع الجزائر للتخلص من ظاهرة الإرهاب ولاسيما أن المعطيات الحالية تشجع على ذلك.

الدبلوماسي السوداني أشار إلى تبادل الجزائر والسودان زيارات وفود أمنية سامية لتهيئة تبادل أمني سنة ١٩٩٤م وأنه يتوقع قريباً أن تتم زيارة وفد أمني جزائري إلى الخرطوم ولم يستبعد بالمقابل أن تتم زيارة ثانية لوفد أمني سوداني إلى الجزائر، وبعد أن دان المسؤول الدبلوماسي «الأعمال الإرهابية» في الجزائر «جملة وتفصيلاً»، عبّر عن قناعته بأن ما يحدث في الجزائر «إجرام قد يأخذ صبغة سياسية ومبررات دينية لتشويه سماحة الإسلام وحماية العنصر البشري»، مضيفاً: «الذين يقومون بهذه المذابح ليسوا مسلمين ولا يمتون للإسلام بصلة لأنه ليس من شيم الإسلام سبي البنات وقتل الأطفال والعجزة».

تصريح المسؤول السوداني جاء بعد أيام من اتفاق وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف مع نظيره السوداني مصطفى عثمان على هامش اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية بالدوحة على «تبادل الزيارات بين مسؤولي البلدين» وأبرزها زيارة وفد أمني جزائري إلى الخرطوم لبحث «الملف الأمني».■

# ورقة إيطالية لتعزيز التعاون عبر المتوسط

روما - إبراهيم شعباني: قدّم وزير خارجية إيطاليا لامبرتو ديني أمام البرلمان مشروع ورقة تتعلق بأمن منطقة الحوض المتوسط والعلاقات التي تربط بين دوله، وتعتبر - كما أوضح ديني - إطاراً للتناقش الذي يبعث الحوار بين الاتحاد الأوروبي وبلدان الضفة الجنوبية «أي الإسلامية»، المهدد - حسب الوزير دائماً - بتجمد ما يسمى مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، ويعبر عن رغبة أوروبية في تقديم ضمان لتلك الدول في التحرك معها للحفاظ على الاستقرار في المنطقة.

الورقة التي ستقدم إلى الدول الخمس عشرة الأوروبية والاثنتي عشرة الممثلة للضفة الجنوبية للمصادقة عليها، تشير إلى القواعد التي تنظم العلاقات بين دول الإقليم والوسائل التي «تستشرف» التوترات و«تضبط» الأزمات دون اللجوء إلى «التدخلات العسكرية»، كما تتعدى هذه المبادرة المجال السياسي إلى الاقتصادي والثقافي، منها تأسيس شبكة تليفزيونية موجهة خصيصاً إلى طرح المشاكل المتوسطية.

ولاشك في أن هذه المبادرة تعبر عن رغبة روما في تحسين حضورها الدبلوماسي الدولي، وتأتي كتطمين للدول الإسلامية - كما أشار ديني - بعد الخطوة الأوروبية المتمثلة في تشكيل قوات «الأوروفور» للدفاع المشترك بين فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال، كما لا يستبعد أن تأتي بعد تجمد عملية التسوية في الشرق الأوسط، وبناءً على اتفاقيات اجتماع برشلونة الذي ضم دول الحوض المتوسط، وأخذاً بعين الاعتبار الوضع السائد في بلدان الشمال الإفريقي الإسلامي والتوجه الاستراتيجي لشعوب المنطقة نحو مقومات نهضتها الإسلامية.■

# أبو الذرة الباكستانية يحذر الهند من رد عنيف

إسلام آباد - قدس برس: حذّر العالم النووي الباكستاني الدكتور عبدالقدير خان الهند من أي خطط ترمي إلى الاعتداء العسكري على بلاده، وأكد أن القدرة الدفاعية لباكستان تمكنها من ضرب أي مدينة في الهند في حال وقوع اعتداء كهذا.


د. عبد القدير خان

وقد جاءت تصريحات الدكتور عبدالقدير خان - مدير مشروع البرنامج النووي الباكستاني - بعد التصريحات التي أطلقها قادة حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف الذي أعاد تشكيل الحكومة بعد نجاحه النسبي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وقال قادة الحزب الهندي المتشدد إنهم سيضمون إقليم كشمير المتنازع عليه بكامله إلى الهند بما في ذلك المنطقة الواقعة حالياً تحت سيادة باكستان.

وحول إمكانية توقيع باكستان معاهدة حظر الأسلحة النووية (CTBT) أشار عبدالقدير خان إلى أن بلاده لا يمكن لها أن توقع على مثل هذه الاتفاقية، فيما تسعى الهند وبعض الدول لتطوير قدراتها النووية، وأشار إلى أن على باكستان إبقاء خياراتها مفتوحة، وألا تستجيب لأي ضغوط في هذا الشأن، وبيّن أن البرنامج النووي الباكستاني أوجد حالة من الاستقرار في المنطقة، وأوقف الأطماع الهندية، التي وصفها بأنها لا تقف عند حدود بلاده.■

# تتار القرم يتظاهرون طلباً لجنسية بلادهم

موسكو - حمدي عبدالحافظ: المظاهرات الحاشدة التي شهدتها مدينة «سيمفاروبيل» (عاصمة إقليم القرم) من جانب تتار القرم المسلمين المطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية أظهرت إلى العيان قضية هؤلاء المواطنين المطالبين بحقهم في الحصول على الجنسية الأوكرانية ومنحهم حق التصويت في الانتخابات العامة وتولي المناصب الحكومية والمشاركة في عملية الخصخصة والسماح لهم بشراء العقارات والأراضي الزراعية.

ويطالب التتار الحكومة الأوكرانية بالاعتراف «بالمجلس التتري» الممثل الشرعي لهم لدى بحث القضايا المتعلقة بعودة الآلاف منهم إلى ديارهم التاريخية بعد حقبة زمنية طويلة من التشريد في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

مظاهرات تتار القرم المسلمين لم تلق من السلطات الأوكرانية سوى التعزيزات والحشود الهائلة من قوات الأمن والعربات المدرعة إلى شوارع العاصمة «سيمفاروبيل» بحجة تعزيز الحراسة على المنشآت الحكومية في المدينة، وطبقاً لما ذكره نائب رئيس المجلس التتري ونائب رئيس برلمان القرم رفعت تشوباروف فإن استعراض القوة الذي أقدمت عليه «كييف» ضد المظاهرات المسالمة يضاعف من حدة التوتر القائمة ويغذي ميول التطرف لدى أكثر من ١٠٠ ألف تتري محرومين من أبسط حقوقهم المدنية والسياسية، بعد عودتهم من بلدان رابطة الكومنولث إلى ديارهم التاريخية.

وكان رئيس البرلمان الأوكراني الكسندر ماروز قد زار «سيمفاروبيل» والتقى وفداً من ممثلي «تتار القرم» ووعد بطرح مطالبهم على دورة البرلمان الأوكراني، وفي أعقاب لقائه مع رئيس البرلمان الأوكراني، أكد رئيس «المجلس التتري» مصطفى جميلوف عزم وإصرار التتار على نيل حقوقهم كاملة واستمرار الاحتجاج الشعبي والتظاهر لإرغام السلطات الأوكرانية على الاستجابة لها.

وتكمن جذور المشكلة القائمة بين «تتار القرم» والسلطات الأوكرانية في أن التشريعات الأوكرانية تسمح بمنح الجنسية لمن ليس لديهم جنسية، في حين أن أكثر من ٦٠٪ من تتار القرم النازحين حديثاً إلى الإقليم مازالوا يحتفظون بجنسيتهم (معظمهم يحمل الجنسية الأوزبكية) وتطالب سفارات بلدان رابطة الكومنولث في «كييف» من التتار مبالغ مالية كبيرة إلى جانب التعقيدات البيروقراطية، مقابل النظر في طلبات إسقاط الجنسية.■

## في مجرى الأحداث

# الوجه المشرق للحرب

حروب الإبادة والاستئصال التي تمارسها قوى الاستعمار العالمي ضد الشعوب المستضعفة ليست كلها مساوئ، فإن كان لها أوجه قاتمة فإن لها جوانب أخرى مشرقة رغم ما تخلفه من خراب وضحايا... هذا الكلام يتجسد فيما نشهده من فصول حرب الإبادة والاستئصال الدائرة في كوسوفا منذ أكثر من خمسة وستين عاماً.

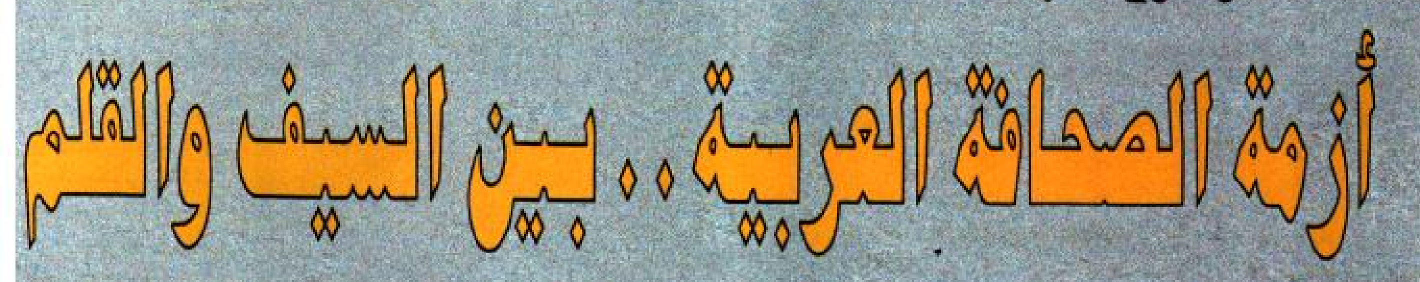
فحين بدأ تقلص النفوذ العثماني في البلقان عقد النظام العالمي مؤتمره الدولي الشهير في لندن عام ١٩١٣م لبحث الوضع الجديد في أوروبا، وقرر شطر المسلمين الألبان إلى شطرين أملاً في تذويبهم واستئصال شأفتهم، واستقر شطر في ألبانيا، بينما استقر الشطر الآخر في إقليم كوسوفا الذي تم إهداؤه إلى مملكة صربيا.

ومنذ ذلك التاريخ والمسلمون يعيشون في محرقة الصرب، وما يكادون يلتقطون أنفاسهم من مذبحة، حتى يسقطوا في أخرى، فقد جرد العدو الصربي كل قواه لإفراغ شحنات الحقد والغضب والانتقام المكبوتة في قلبه ضد المسلمين منذ فتح هذه البلاد في القرن الرابع عشر الميلادي، لكن المسلمين في كوسوفا صمدوا بقوة عقيدتهم أمام هذه المذابح مثلهم في ذلك مثل مسلمي ألبانيا ومسلمي البوسنة الذين عاشوا الظروف نفسها، وظل مسلمو كوسوفا يجاهدون حتى حصلوا على الحكم الذاتي عام ١٩٧٤م، لكن صربيا ما لبثت أن ألغت هذا الحق عام ١٩٨٨م في إطار حملة منظمة من الإبادة والحرمان من أبسط الحقوق الدينية ووسط حصار حديدي على السكان، وفي هذه الأثناء بذل الصرب أقصى جهودهم لتقليص كثافتهم السكانية التي تمثل ٩٠٪ من السكان بفرض كل عوامل الضغط والتشريد التي تدفعهم إلى الفرار، وفي الوقت نفسه تم دفع موجات جديدة من الصرب إلى البلاد، وأمام هذه الحرب المتعددة الأوجه والفصول... ثقافياً وديموجرافياً وإنسانياً واقتصادياً، لم يفرّط المسلمون في استقلال بلادهم وكان شعارهم الدائم «الاستقلال أو الموت»، بل إن هذه الحرب أسفرت عن جوانب مشرقة في صالح قضية كوسوفا تتمثل فيما يلي:

- تفجر الانتفاضة العاصفة بين المسلمين ضد الصرب التي أطلق عليها حرب الاستقلال وعبّر عنها أحد زعماء الألبان محمود بكالي قائلاً: إن صربيا لن يمكنها بعد اليوم السيطرة على كوسوفا، وإن مليوني ألباني لن يقبلوا بالحكم الصربي.
- تأجيج المشاعر القومية بين الألبان في العالم وبخاصة في ألبانيا التي تشترك في الحدود مع كوسوفا، فبعد أن كادت المشاكل الداخلية والأزمات الاقتصادية تنسي أهل ألبانيا قضية إخوانهم في كوسوفا، استيقظ الجميع وتدفقت المساعدات عبر الحدود، بل إن بلجراد تتهم سكان هذه الحدود بإقامة معسكرات تدريب لقوات جيش تحرير كوسوفا، وهو ما جعل الصرب يفرضون حاجزاً شديداً على هذه الحدود لمنع التقاء أبناء ألبانيا إخوانهم في كوسوفا.
- تشكيل جيش تحرير كوسوفا من مجموعات من الشباب الذين عاشوا المعاناة وحياة الاضطهاد، ففضلوا الموت على الحياة، أي أنه جيش استشهادي على شاكلة كتائب عز الدين القسام في فلسطين.... وهذا هو ما يرعب الصرب، ويخيف المنطقة، بأسرها، بل يخيف القوى الكبرى التي تتسابق للتمركز في البلقان كمنطقة نفوذ، لأن ازدياد قوة هذا الجيش لن تجعل لمحتل أو أجنبي مستقبلاً في المنطقة، ولذلك اتفق الفرقاء من النظام الدولي على اعتبار هذا الجيش مجموعة من المتطرفين والإرهابيين يجب القضاء عليهم، لكن يبدو أن الزمام قد فلت وأصبح لهذا الجيش وجود لن تستطيع قوة القضاء عليه.

لقد أخطأ الصرب الحساب في كوسوفا، كما أخطؤوا الحساب في البوسنة، وهو الخطأ نفسه للروس في الشيشان، حينما ظنوا أن القوة الغاشمة تقضي على العقيدة وتمسخ الهوية، فإذا بالعقيدة والهوية تزدادان رسوخاً وتسري روح الجهاد بين الناس ويسفر ذلك كله عن قيام الدولة... الدولة المستقلة.■

شعبان عبد الرحمن



# أزمة الصحافة العربية.. بين السيف والقلم

شهدت الفترة الأخيرة تراجعاً ملحوظاً في مجال حرية الصحافة في العديد من البلدان العربية.... فقد صدرت تشريعات، كما اتخذت إجراءات تمثل طوقاً خانقاً يحول دون انطلاقة الصحافة.... وكان أبرز ما شهدته الساحة العربية في هذا الصدد، ما صدر في مصر مؤخراً من أحكام بالسجن على عدد من الصحفيين يعيش بعضهم حالياً خلف القضبان، كما اتخذت إجراءات أخرى بوقف إصدار بعض الصحف، وتنتظر الساحة المزيد من الإجراءات.

وفي الأردن وُضعت حرية الصحافة على طريق مجهول بعد تغيير قانون المطبوعات الذي أدخل البلاد في أزمة بعد أن شهدت الحريات الصحفية عصراً ذهبياً منذ عام ١٩٨٩م، ورغم إلغاء محكمة العدل العليا للقانون، إلا أن الساحة الصحفية لا تعلم ما ينتظرها في المرحلة القادمة.

وفي اليمن التي كانت تنعم بانفراجة صحفية مشهودة، بدأت إجراءات تراجعية تمثلت في الشروط المالية والإدارية القاسية التي سيبدأ تطبيقها على صحافة الأفراد.... وهكذا تتوالى الإجراءات ولا ندري إلى أي نقطة ستصل الخطوات التراجعية؟!

هذا الملف... يعالج هذه القضية في البلدان الثلاثة:

## مصر

# حبس الصحفيين.. وتحجيم حرية النقد!

## ■ تجربة إصدار الصحف ارتبطت بصدور قوانين للسيطرة عليها حتى ولو كانت صحفاً حكومية

## ■ منذ عام ١٩٨١ حتى ١٩٩٨م: صدور سلسلة من القوانين والتشريعات جعلت تقييد الحرية هو الأصل

القاهرة: محمد جمال عرفة

**في اسبوع واحد تم حبس صحفيَّيْن مصريَّيْن لمدة عام، ولحق بهما ثالث بعد اسبوعين، كما تم إغلاق صحيفة، وعزل نائب رئيس تحرير مجلة، وإلغاء تراخيص «١١» صحيفة اخرى، وهناك ٢٢٠ صحيفة تنتظر المصير نفسه لانها لا تصدر بانتظام لأسباب مالية او إدارية، ويتوقع صدور قرار من المجلس الأعلى للصحافة قريباً بإغلاق نصفها على الأقل وسحب تراخيصها، وقبل هذا بشهرين اصدرت هيئة الرقابة على المطبوعات الأجنبية التابعة لوزارة الإعلام قرارات متتالية منعت بموجبها ١٥٧ صحيفة تصدر برخص من الخارج من الطبع والتوزيع في مصر لتكتب شهادة وفاة لهذه الصحف التي لا تستطيع ان تحيا بالفعل إلا في مصر.**

**فهل هناك خطر يتهدد الصحافة المصرية؟**

رغم هذه التطورات السلبية التي قيل - رسمياً - إنها جاءت رداً على تفشي ظاهرة «الصحافة الصفراء»، وبعدما تقاعست نقابة الصحفيين والمجلس الأعلى للصحافة عن اداء دورهما في مراعاة آداب المهنة، حرص المسؤولون على التأكيد على ان هذه التطورات ليست مقدمة لحملة تضييق جديدة على الصحافة، وإنما هي «قضية يتعلق جوهرها بالممارسة الصحفية» وبالتالي فلا داعي للقلق، لكن من الناحية العملية - وكما يقول الصحفيون المصريون - حطمت التطورات الأخيرة في مجال الصحافة إحدى الثوابت المتعارف عليها منذ تولي الرئيس مبارك الحكم في اكتوبر ١٩٨١ وهي إفساح المجال لحرية الصياح وحرية النقد، كما حطمت قاعدة عدم حبس أي صحفي في قضية نشر.

أما من الناحية النظرية - كما يقول ثلاثة من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين المصريين



استطلعت المجتمع اراءهم - فسوف تنعكس هذه التطورات سلبياً على مستقبل الصحافة، بل ستتأثر بقية الحريات الاخرى خصوصاً السياسية لان حرية الصحافة هي «أم الحريات» جميعاً!.

### تاريخ الصحافة في مصر

ارتبط تاريخ الصحافة وحريتها في مصر بالحياة السياسية صعوداً وهبوطاً، ففي فترات الازدهار الديمقراطي ارتفعت هامة حرية الصحافة عالياً وكثرت المطبوعات الصحفية والعكس صحيح، فعندما دخلت مصر في النصف الثاني من القرن الماضي في زمرة الدول القليلة التي عرفت أشكالاً مختلفة من الممارسة الديمقراطية انعكس ذلك على نشوء أول صحافة مصرية، إذ واكب إنشاء أول برلمان مصري عام ١٨٦٦م على يد الخديوي إسماعيل صدور أول صحيفة شعبية مستقلة وهي جريدة «وادي النيل».

قبل ذلك أصدر نابليون أول صحف مطبوعة في مصر عندما احتلها في نهاية القرن الثامن عشر، كما أصدر محمد علي باشا - والي مصر، ومؤسس الدولة الحديثة - أول جريدة رسمية هي «الوقائع المصرية» عام ١٨٢٨م، إلا ان هذه الصحف الأولى كانت للحاكم.

لقد شجع تقليد الخديوي إسماعيل لليبرالية الأوروبية على ظهور الصحف المستقلة وغير المعبرة عن السلطة، كما شجع كتاباً وصحفيين من الشام على الهجرة لمصر، وممارسة مهنة الصحافة فيها هرباً من القيود التي كان يفرضها عليهم الحكام العثمانيون هناك مثل «آل تقلا» الذين أصدروا الأهرام عام ١٨٧٦م في مدينة الإسكندرية ثم نقلوها للقاهرة فيما بعد.

والطريف انه منذ بداية تجربة إصدار الصحف في مصر وهي مرتبطة بصدور قوانين رقابية للسيطرة عليها حتى لو كانت صحفاً حكومية، فأول قانون للرقابة على المطبوعات وضعه نابليون، وعندما أصدر محمد علي «الوقائع المصرية» أصدر معها فرماناً بفرض الرقابة على الصحافة والمطبوعات، وحين ظهرت الصحف المستقلة أواخر القرن التاسع عشر لم تهنأ بذلك كثيراً، إذ سرعان ما صدر قانون أوسع للرقابة عام ١٨٨١م بفرض محاصرة الصحف التي كانت تؤيد الثورة العرابية.

ومع ذلك فقد تميزت فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م بأنها شهدت اتساعاً في حرية الصحافة وفقاً للمناخ الليبرالي الديمقراطي الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ولذلك تعددت الإصدارات الصحفية في ذلك الوقت بشكل كبير، أما بعد تولي قادة ثورة يوليو الحكم عام ١٩٥٢م فقد نظم الصحف قانون جديد هو القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠م الذي صبغ ما تنشره الصحف بتوجيهات النظام السياسية والاجتماعية ووضعت قيود مشددة على حرية الصحافة، وعندما تولى الرئيس السادات السلطة وبدأ التحول النسبي تجاه الانفتاح الاقتصادي وضع قانون «سلطة الصحافة» رقم ١٤٨ لعام ١٩٨٠م وتم تعديل الدستور لضمان حد أدنى من حرية الصحافة تتناسب مع الحرية السياسية والاقتصادية التدريجية وجو الانفتاح النسبي.

**غـابـة من الـقـوانـين :** دسـتـور ١٩٧١م الذي لايزال معمولاً به حتى الآن في مصر يتضمن نصين مهمين يمكن أن يوفرا أساساً معقولاً لحرية الصحافة وهما المادتان ٤٧ و٤٨ منه، إلا أن المشكلة أن السلطة لم تطق صبراً على ذلك وعدلت الدستور في ٣٠ ابريل ١٩٨٠م بإضافة فصل كامل من مواد غامضة ساهمت في تقييد حرية الصحافة وخلقت الأزمات تلو الأخرى خصوصاً أزمات سبتمبر ١٩٨١م، ومايو ١٩٩٥م، ثم فبراير ١٩٩٨م الأخيرة، وساعد على ذلك ترسانة من القوانين والمواد القانونية المتعلقة بالصحافة والصحفيين والتي يمكن حصرها فيما يلي:

١ - «قانون المطبوعات» رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦م المعدل بالقانون رقم ٣٧٥ لسنة ١٩٥٦م والقانون رقم ١٩٩ لسنة ١٩٨٣م.

٢ - «قانون العقوبات» رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧م والتعديلات المختلفة التي ادخلت عليه وبخاصة القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٨٢م، والقانون رقم ١٩٩ لسنة ١٩٨٣م، والقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢م.

٣ - «قانون سلطة الصحافة» رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠م ولائحته التنفيذية الصادرة في ٢٦ يناير ١٩٨١م والتي تم إلغاؤها بإصدار لائحة تنفيذية أخرى في ٨ ديسمبر ١٩٨٥م.

٤ - «قانون المخابرات العامة» رقم ١٠٠ لسنة ١٩٧١م والمعدل بالقانون رقم (١) لسنة ١٩٨٩م.

**من الذي أدخل الصحف الصفراء إلى مصر؟.. ومن يمنع تراخيص الشركات الجادة التي تسعى لإصدار صحف تعبر عن قطاعات عريضة؟!**



مكرم محمد أحمد



صلاح عبد المقصود

٥ - «قانون الاحزاب السياسية» رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧م.

٦ - القانون رقم ٣١٣ لسنة ١٩٥٦م والخاص بحظر نشر أي أخبار عن القوات المسلحة والمعدل بالقانون رقم ١٤ لسنة ١٩٦٧م.

٧ - قانون الإجراءات الجنائية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠م وتعديلاته.

٨ - مواد من قوانين الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، والعاملين بالدولة والأزهر.

٩ - القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م والذي اشتهر باسم قانون اغتيال حرية الصحافة، والذي تم إلغاؤه وتجميده بعد ثورة الصحفيين عليه.

١٠ - تعديلات قانون الشركات الأخيرة رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١م والتي تمت في ١٧ يناير ١٩٩٨م، وأعطت لرئيس الوزراء حق الاعتراض على إصدار شركات الصحافة والأقمار الصناعية والاستشعار عن بُعد.

وقد أثرت هذه الغابة من القوانين والتشريعات في مجموعها على حرية الصحافة في مصر، فأصبح تقييد الصحافة هو الأصل، وتحولت كبريات الصحف التي تصدر عن المؤسسات الصحفية المملوكة لمجلس الشورى والتي تتحكم في ٩٥٪ من الإصدارات الصحفية و١٠٠٪ من شركات الطباعة إلى صحف حكومية أو تابعة للحزب الحاكم، بحيث يتم اختيار رؤساء تحريرها بقرارات فوقية ومن ثم السيطرة على هذه الصحف وتحويل اعداد من الصحفيين إلى موظفين لدى الحكومة.

## سلاح حظر النشر

ولم تقتصر عملية تقييد حرية الصحافة على إصدار القرارات والقوانين، إذ أضيف إلى ذلك التوسع في قرارات حظر النشر واستغلال المادتين ١٩٣ و١٩٩ من قانون العقوبات في هذا الصدد رغم انهما صدرا في عام ١٩٣١م، وزاد من خطورة الأمر أن قرارات حظر النشر تصاغ في كثير من الأحيان بصورة غامضة لا تتيح للمسؤولين عن الصحف معرفة حقيقة الشيء المطلوب حظر نشره، ويحصي بعض منظمات حقوق الإنسان ما يزيد على ١٠٠ قرار بحظر النشر منذ عام ١٩٨٤م منها ٣٦ قراراً منذ ١٩٨٤م وحتى ١٩٨٧م وكان اغلب هذه القرارات ضد صحف المعارضة، وقد استخدمت السلطة نصاً في المادة ١٩٩ من قانون العقوبات لتعطيل الصحف بالفعل.

ففي ١٢ ابريل ١٩٨٤م صودرت جريدة «الوفد» بحجة أنها خرقت قراراً بحظر النشر خاصاً بسرقة أحراز في قضية تنظيم الجهاد، وتبين فيما بعد أن قرار حظر النشر ابلغ للجريدة بعد طباعتها، الأمر الذي أثار مسألة أن السلطة يمكن أن تستخدم قرارات حظر النشر لانتهاك حرية الصحافة ومعاقبة الخصوم السياسيين من خلال عدم إبلاغ الصحف بقرارات حظر النشر، بل لقد تم سجن الصحفي عبدالستار أبو حسين بعد محاكمته عسكرياً بسبب اتهامه بنشر خبر عن مناورات عسكرية صدر قرار بحظر النشر بشأنها رغم أن الخبر نفسه نشرته الصحف الكبرى خصوصاً الأهرام، وكانت آخر مرة استخدمت فيها هذه المواد العقابية الخاصة بخرق قرارات حظر النشر في سبتمبر ١٩٩٧م عندما تم منع صدور جريدة الشعب لمدة أسبوعين بحجة خرقها قرار للنائب العام بحظر النشر في قضية النزاع بين الجريدة ووزير الداخلية السابق حسن الألفي.

## أشهر أزمات الصحافة المصرية

بعد رحيل السادات انتعشت حرية الصحافة بشكل عام وتزايدت الإصدارات الصحفية على الرغم من استمرار العمل بالمواد القانونية العقابية ذاتها السابق ذكرها، واصبح نقد الحكومة والوزراء مألوفاً وبشكل مبالغ فيه، إلا أن الصحافة المصرية الحديثة شهدت ثلاثاً من أكبر أزماتها أعوام ١٩٨١م، و١٩٨٥م، و١٩٩٨م على التوالي:

**أولاً : أزمة تعطيل الصحف :** في سبتمبر ١٩٨١م أصدر السادات سلسلة من القرارات تم بموجبها اعتقال عشرات المعارضين السياسيين وتعطيل صدور صحف إسلامية بارزة مثل: «الدعوة»، و«المختار الإسلامي»، و«الاعتصام»، وأخرى معارضة مثل: «الشعب»، و«الأهالي»، وقد استمر تعطيل هذه الصحف حتى مايو ١٩٨٢م بعدما انتهت تداعيات حادث اغتيال السادات.

**ثانياً : أزمة القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م:** في ٢٧ مايو ١٩٩٥م فاجأت الحكومة الصحفيين بطرح قانون جديد أمام البرلمان يتعلق بتعديل بعض أحكام قانوني العقوبات والإجراءات الجنائية ومادة في قانون نقابة الصحفيين، وتم التصديق على القانون في اليوم نفسه، ونشر في الجريدة الرسمية في اليوم التالي مباشرة، وقد أثار القانون اخطر أزمات الصحافة المصرية في العصر الحديث، ووقفت ضده جموع الصحفيين بشكل غير مسبوق لأنه أعطى الحكومة الحق في حبس الصحفيين احتياطياً - لأول مرة - وتوقيع عقوبات ضدهم بالحبس والغرامة على جرائم وردت بشأنها عبارات فضفاضة مثل: «المساس بحرية الحياة الخاصة للمواطنين، أو خدش سمعة العائلات»، كما اطال مدة الحبس إلى ثلاث سنوات، وزاد الغرامات المالية من ٢٠ - ٥٠٠ جنيه في السابق إلى ٥ - ١٠ الاف جنيه، وقد وصلت احتجاجات الصحفيين على القانون حد الدعوة للإضراب العام ولاحتجاب الصحف الرسمية والمعارضة والمستقلة، وقد عقدت



اجتماعات بين أعضاء مجلس النقابة والرئيس مبارك ووزيري الإعلام والداخلية للبحث عن مخرج لهذه الأزمة، وانتهى الأمر باقتراح إعداد مشروع جديد للصحافة بواسطة لجنة من النقابة والمجلس الأعلى للصحافة وبعض القانونيين، وتم إلغاء القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م.

**ثالثاً : ازمة فبراير ١٩٩٨م :** كان يوم ٢٤ فبراير الماضي موعد أحدث أزمات الصحافة المصرية، ففي هذا اليوم صدر حكم نهائي بحبس مجدي حسين - رئيس تحرير صحيفة «الشعب» - المعارضة، ومحمد هلال الصحفي بالجريدة ذاتها، وهو أول حكم يصدر بالحبس في قضايا نشر بعدما كان النقض والاستئناف ينتهي غالباً بالغرامة أو المصالحة بين الجريدة والطرف الشاكي، وفي هذا اليوم أيضاً صدرت جريدة «الدستور» التي تطبع في مصر برخصة من الخارج وعلى صفحاتها صورة لمنشور زعمت أنه من الجماعة الإسلامية بمصر وأنها تهدد بقتل ثلاثة من رجال الأعمال الأقباط، وكان هذا المنشور سبباً في منع طبع وتوزيع الجريدة في مصر، وبالتالي إغلاقها عملياً، ولم تمر خمسة أيام أخرى حتى كان المنشور نفسه سبباً في عزل نائب رئيس تحرير مجلة «روزاليوسف» من منصبه بعدما نشرت المجلة مزاعم حول المنشور.

ومع أنه لا يبدو أن هناك صلة بين حبس الصحفيين وبين إغلاق الدستور وعزل صحفي آخر، فقد تم الربط بين هذه التطورات الثلاثة التي جرت في أسبوع واحد خصوصاً أنه تبعتها تحذيرات رسمية على لسان الرئيس مبارك من أن «حرية الصحافة في خطر»، وتحركات من جانب المجلس الأعلى للصحافة لسحب تراخيص بعض الصحف المتوقفة عن الصدور أو غير المنتظمة في الصدور، فضلاً عن أنه سبقها قيام جهاز الرقابة على المطبوعات التابع لوزارة الإعلام بإصدار قرارات بمنع طبع وتوزيع صحف مصرية تصدر برخصة من دول أجنبية «لصعوبة حصولها على الرخصة من مصر».

والأهم أنه سبق هذه الخطوات بشهر واحد قيام الحكومة بتمرير تعديلات على قانون الشركات مثلت قيداً جديداً على حرية الصحافة وتضمنت اشتراط موافقة مجلس الوزراء على طلبات تأسيس شركات الصحافة رغم أن التعديلات نفسها سهلت عقبات إنشاء الشركات بشكل عام.

وسبق الحكم بحبس مجدي حسين دعوة رسمية له من الرئيس مبارك وهو على متن طائرة الرئاسة في إحدى جولات الرئيس الخارجية بالبحث عن حل وسط للأزمة مع وزير الداخلية السابق، حيث قال الرئيس - كما يروي نقيب الصحفيين مكرم محمد أحمد -: «إنني أرجو أن تنتهي هذه القضية بالتصالح لأننا إزاء قضية قذف شخصي».

وكان من الواضح أن السلطة تسعى للخروج من مأزق حبس صحفي بما يعنيه ذلك من حرج للرئيس الذي سبق أن صرح بأنه لم يتم حبس صحفي في عهده، وكشف **عادل حسين - أمين عام حزب العمل الذي تصدر عنه جريدة «الشعب»** - أن «توجيهات عليا سيادية» كانت وراء السعي للمصالحة بين الألفي والشعب، بيد أنها فشلت لإصرار الوزير على الحصول على اعتذار من الصحيفة عن (كل الوقائع) التي نشرت في حين لا توافق الجريدة إلا على صيغة (بعض الوقائع)، ثم تعمقت الأزمة بصدور حكم ثالث بحبس صحفي يوم ١٨ مارس الماضي صدر عليه حكم بالسجن ستة أشهر مع الشغل بتهمة سب وقذف صحفي آخر، ومعروف أن هناك (١١٣) صحفياً مسجلين في قضايا نشر هذا العام و(٧٠) منهم قد يدخلون السجن بسببها!

**حرب رجال الأعمال :** لم يكن منع (الدستور) هذه المرة الحالة الأولى في تاريخ هذه الصحيفة ذات الصبغة العلمانية المثيرة، إذ سبق ذلك مصادرة الجريدة أو توجيه لفت نظر إليها عدة مرات من جانب مكتب الرقابة على المطبوعات الأجنبية بسبب نشر موضوعات أمنية محظورة أو تحقيقات سياسية غير مألوفة، ولم يحدث أن تم مصادرتها أو تحذيرها على نشر أي موضوعات أخرى ذات صبغة جنسية أو فضائحية، بل إن العلاقة بين الجريدة وأجهزة الأمن كانت حسنة لدرجة أن العدد الأخير تضمن موضوعاً حساساً عن جهاز أمن الدولة في مصر واختراقاته للأحزاب والقوى السياسية تحت عنوان (أمن الدولة أقوى حزب سياسي في مصر) إلا أن ما أثار الأزمة وقلب الطاولة على أصحاب الدستور أنهم دخلوا من جهة في عش الدبابير المسمى نفوذ رجال الأعمال ومسوا من جهة ثانية قضية أمن قومي في وقت كان الرئيس مبارك يعتزم التوجه فيه لزيارة أمريكا، إذ إن بيان الجماعة الإسلامية الذي نشرته الدستور حذر من نفوذ ثلاثة من كبار رجال الأعمال الأقباط، وأبرزته الجريدة تحت عنوان (الجماعات الإرهابية تهدد أهم وأشهر ثلاثة رجال أعمال أقباط بالاغتيال) فلفتت بذلك - كما يقول مسؤولون حكوميون - نظر الجماعات الإرهابية لهدف جديد في سلسلة عملياتهم، كما أعطت للوبي الأمريكي في واشنطن أداة ضغط في يده قبل وصول الرئيس مبارك ليعيد الحديث عن اضطهاد الأقباط، أما الخطأ الثالث من وراء نشر البيان فكان المساهمة - بقصد أو بغير قصد - في إعطاء المواجهات والحروب السرية بين رجال الأعمال بعداً آخر خطيراً خصوصاً أن هناك بالفعل حرب شائعات تدور بين بعض رجال الأعمال المصريين وتؤثر على الاستثمارات في مصر.

وكان من الممكن أن تتوقف الأزمة عند هذا الحد خصوصاً أن الرئيس مبارك قال بوضوح: (إن الهدف ليس تقييد حرية الصحافة) إلا أن الأمور تطورت لهجوم على ما سمي (الصحافة الصفراء) التي تنشر أخبار الجنس والفضائح والإثارة أو تستغل الصحافة للحصول على إعلانات ضخمة من الشركات، وبدأ المجلس الأعلى للصحافة خطوات فعلية لسحب رخص بعض الصحف بما في ذلك صحف بعض الأحزاب، فقد أثار البعض انفراد أحد الأحزاب بـ ٢٥ رخصة إصدار صحف وأنه يؤجر هذه الرخص لمن يريد (المقصود حزب الأحرار) وكشف مسؤول بالحزب لـ المجتمع أن المجلس الأعلى للصحافة بصدد إلغاء ثمانية من هذه الرخص بالفعل بحجة عدم صدورها أو عدم انتظامها في الصدور.

ولاحظ **يحيى قلاش - عضو مجلس نقابة الصحافيين** - في تصريحات لـ المجتمع أن الصحف التي أثيرت بشأنها الأزمة والتي تصدر برخص من الخارج لاتزال تصدر، ويضيف: اكتشفنا - في النقابة - أن كل الصحف التي تطبع في الخارج لاتزال كما هي وما تم صنعه في السابق من الطبع والتوزيع عاد مرة أخرى كما هو، وحتى الصحف الصغيرة التي كانت تطبع في المناطق الحرة وأوقفها رئيس هيئة الاستثمار من قبل لاتزال تطبع (بالتحايل) في مطابع خاصة، أي أن الصحف الصفراء مازالت موجودة، وهو مايعني أن شعار ضرب الصحف الصفراء (يخفي وراءه رغبة أخرى لضرب حرية الصحافة).

**ردود الأفعال :** ولكن هل يعني ذلك التطور أن حرية الصحافة في خطر على الرغم من أن

الحكومة لم تسن تشريعات جديدة ضد الصحافة، وأنها استخدمت ما هو موجود منها بالفعل؟!

المجتمع استطلعت آراء عدد من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين المصرية، وكذلك آراء ضحايا موقعة حرية الصحافة الأخيرة فماذا قالوا؟

يقول **عادل حسين ـ رئيس تحرير «الشعب» السابق وأمين عام حزب العمل حالياً** ـ: إن المسألة في جوهرها الخطير أن كاتباً وطنياً بارزاً انتقد مسؤولاً حكومياً وكتب ما اعتقد صحته في ضوء مستندات ووقائع فإذا به يدخل السجن، ويقول: إن كل أركان الدولة كانت قد توصلت ـ دون اتفاق رسمي أو إعلان ـ على إبطال وتجميد المواد التي تسجن الكتاب، ولذا لم يحدث فعلاً أن حكم على أي صحفي بدخول السجن طوال السنوات الماضية رغم كثرة الحملات الصحفية التي شنت ورغم نظر المحاكم لمئات القضايا ورغم وجود قانون يجيز الحكم بالسجن، ويضيف أنه متى زالت الهيبة عن حرية الرأي فستخرج القوانين المستبدة من الثلاجة وسيزول الحرج من تطبيقها! ويختم عادل حسين قائلاً: «أخشى من أن تؤدي زيادة الضجة حول الصحافة الصفراء لحجب الضوء عن القضايا الأخرى المثارة».

## ٢٨ مؤسسة صحفية معطلة

ويرد **صلاح عبدالمقصود ـ عضو مجلس نقابة الصحفيين** ـ على سؤال لـ المجتمع عما إذا كان يعتقد أن حرية الصحافة في خطر بعد التطورات الأخيرة فيقول: «بالتأكيد.. لأن هناك من يحاول خلط الأوراق وإدخال التجاوزات كمبرر للتضييق على حرية الصحافة، والذين يتحدثون عن الصحافة الصفراء الآن هم الذين قاموا بإدخالها وإفساح الطريق لها وتشجيعها، في حين أن هناك العديد من الشركات الجادة التي تريد إصدار صحف تعبر عن قطاعات عريضة من المجتمع لاتزال معطلة منذ سنوات طويلة، وبعد أن تفاقمت هذه الظاهرة اليوم قذفوا بها إلى نقابة الصحفيين وكأنها المسؤولة عن ذلك، في حين أن النقابة لم تدخر جهداً في مقاومة الانحراف داخل الساحة الصحفية، كما أن الظاهرة لم تقتصر على الصحف ذات التراخيص الأجنبية وإنما هناك نوعية أخرى سهلت لها السلطة التواجد في الساحة منها على سبيل المثال أن أحد الشخصيات منحته السلطة حزباً سياسياً، وهذا الشخص أصدر صحيفة تروج للفساد، وهذا الشخص قامت النقابة بفصله ورغم ذلك لايزال مسنوداً من البعض، فمن الذي صنع الظاهرة؟»

ويحذر عبدالمقصود من استغلال هذه التجاوزات في التضييق على حرية الصحافة «لأن هذه الحرية تحمل سلة من الحريات التي تهم المجتمع والمواطنين، أما عن المستقبل فيقول: إن حرية الصحافة تنتقل من سيئ إلى أسوأ، وكلما لاحت بارقة أمل أغلقتها السلطة بممارساتها، فهناك ٢٨ مؤسسة صحفية تنتظر الترخيص لها ولاتزال أوراقها في مصلحة الشركات التي تعطلها بدعوى انتظار تقارير الأمن العام ثم جاءت الحكومة مؤخراً وسنت قانوناً جديداً يعطي لمجلس الوزراء حق رفض هذه الشركات وهذا تضييق جديد لايبشر بأمل لحرية الصحافة، خصوصاً أنه بدأ أيضا حبس الصحفيين في قضايا النشر، ويؤكد أن هذا التضييق على حرية الصحافة سوف ينعكس على العمل السياسي أيضاً، لأن حرية الصحافة هي أم الحريات الاقتصادية والسياسية وغيرها.

## لا ترحيب بحرية الصحافة

ويؤكد يحيى قلاش عضو مجلس النقابة أيضا أن هناك عدم ترحيب من بعض القوى بحرية الصحافة رغم الهامش الموجود حالياً، ومنها قوى اقتصادية وسياسية واجتماعية مثل رجال الأعمال الذين لايعبر بعضهم عن تيار ليبرالي اقتصادي حقيقي وإنما هم أشبه بالسماسرة والمغامرين ونشاطهم الحقيقي قائم على الفوضى الاقتصادية، ويقول إنه لايعتقد ـ كما يقول البعض ـ أن الأزمة الأخيرة طارئة، وإنما هي حلقة في سلسلة ولذلك «هناك خطورة كبيرة في المستقبل على حرية الصحافة وحرية التعبير ككل بدليل أننا نخرج ـ كصحفيين ـ من أزمة لندخل أزمة أخرى».

## نعم.. ولكن!

ولايخفي **مكرم محمد أحمد ـ نقيب الصحفيين** ـ وجود هذه المخاوف لكنه يطالب في الوقت ذاته بالقضاء على مبرراتها والحجج التي تساق لضرب حرية الصحافة فيؤكد «أن مصر ـ شأنها شأن أي مجتمع آخر ـ توجد بها قوى تريد الإبقاء على الأمر الواقع وتضييق حرية الصحافة وحرية الرأي والتعبير وتسعى لتكبيل الصحافة، وهذه القوى التي نسمع أصواتها بين الحين والآخر مطالبة «بتغليظ العقوبات تجد في أخطاء الممارسة الصحفية ما يعطيها المبررات والأسباب لإعادة طرح مطالبها».

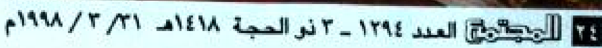
ويعترف مكرم بأن «المشكلة أننا أغلقنا الباب الشرعي وفتحنا نوافذ جانبية وخلفية لما أسميناه الصحف الأجنبية».■



# الأردن: التراجع ملحوظ.. والمستقبل مجهول

عمان: عاطف الجولاني

قانون المطبوعات والنشر الذي أصدرته الحكومة الأردنية والذي يحد من هامش الحريات الصحفية المتاح، ويضع قيوداً مشددة على عمل الصحف، بل على وجودها واستمرارها، أدى إلى تسليط الضوء على وضع الحريات الصحفية في الأردن، وبخاصة أن تطبيق القانون أدى إلى إغلاق ١٢ صحيفة أسبوعية، قبل أن تتمكن من متابعة حدث مهم شهدته البلاد في شهر نوفمبر الماضي، وهو الانتخابات البرلمانية التي أجريت في ظل غياب شبه كامل للصحافة الأسبوعية، التي يرى كثير من المراقبين أنها مشاكسة وتتمتع بجرأة على النقد اللاذع لممارسات الحكومة.



# الحريات الصحفية شهدت عصراً ذهبياً بعد الانطلاقة الديمقراطية عام ١٩٨٩م ولكنها تراجعت بعد توقيع معاهدة وادي عربة

ومما أضفى أهمية كبرى على أزمة الحريات الصحفية في الأردن انعكاسات الأزمة على الوضع السياسي الداخلي لاسيما على العلاقة بين الحكومة والمعارضة، حيث كان صدور قانون المطبوعات والنشر الجديد سبباً رئيسياً في دفع القوى السياسية المعارضة، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية، إلى اتخاذ قرار مقاطعة الانتخابات الذي أدخل البلاد في أزمة حادة.

## الحريات الصحفية في الأردن.. نبذة تاريخية

أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية قبل عامين أن ٦١٪ من الذكور في المجتمع الأردني يقرؤون الصحف اليومية، في حين وصلت نسبة قراءتها من قبل الإناث إلى ٣٩٪، وكانت النسبة العامة لقراءتها ككل ٥٢,٣٪ من المجتمع الأردني.

أما بالنسبة للصحافة الأسبوعية فقد أظهر الاستطلاع أن ٣٨,٥٪ من المجتمع الأردني يحافظ على قراءتها، وهذه النتائج المرتفعة لحجم المتابعة والاهتمام بقراءة الصحافة اليومية والأسبوعية في الأردن تظهر بلاشك حجم تأثيرها في تشكيل القناعات والتأثير في الرأي العام، وهو ما يرى كثير من المراقبين أنه دفع الحكومات طوال العقود الماضية لمحاولة بسط سيطرتها على الصحافة والتأثير على سقف حرياتها.

ولم يعرف الأردن ظاهرة الصحافة إلا في بداية العشرينيات من هذا القرن، وكانت صحيفة (الحق يعلو) التي تأسست عام ١٩٢٠م أول صحيفة تصدر في الأردن، حيث صدرت بشكل أسبوعي وكانت تكتب بخط اليد، وبعد تأسيس إمارة شرق الأردن اهتمت الحكومة بصورة كبرى بالصحافة وقامت عام ١٩٢٣م بشراء مطبعة وأصدرت صحيفة (الشرق العربي) بعد ثلاثة أيام من إعلان استقلال الإمارة.

عبد المجيد الذنيبات — فهد الفانك

وقد دخل القطاع الخاص مجال إصدار الصحف عام ١٩٢٧م حيث صدرت صحيفة (جزيرة العرب) ثم (الشريعة)، و(صدى العرب) و(الأردن)، و(الأنباء).

وقد تميزت الصحافة في العشرينيات بمحدودية الاستمرار بسبب سوء الأحوال الاقتصادية والأمنية، وكانت القوانين العثمانية هي التي تحكم عمل الصحافة في هذه الفترة وأنه أجري تعديلان على قانون المطبوعات والنشر عامي ١٩٢٧م و١٩٢٨م لكنهما لم يضعا أي عراقيل مادية أو قانونية.

وفي فترة الثلاثينيات استمر صدور المزيد من الصحف وفي الوقت نفسه غياب صحف قائمة، وأجريت تعديلات على قانون المطبوعات عامي ١٩٣٣م و١٩٣٩م وضعا عراقيل كثيرة أمام الصحف، وأعطي مراقب المطبوعات والنشر صلاحيات واسعة في منع نشر الكثير من المواد، ومصادرة الصحف ومراقبتها قبل الطباعة، وكان المبرر لذلك ظروف التوتر الذي سبق الحرب العالمية الثانية.

وخلال حقبة الأربعينيات حيث حصل الأردن على الاستقلال عن بريطانيا، انطلقت عدة صحف جديدة (النسر، الحق، العهد، الحرية) واتسمت بالجرأة في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والتعبير عن رفض الاستعمار، ولكن هذه الصحف تميزت أيضا كسابقاتها بعدم الاستمرارية أو انتظام الصدور، ووقف أو إغلاق العديد منها من قبل مراقب المطبوعات، وصدر خلال هذه الفترة تعديلان على قانون المطبوعات عامي ١٩٤٥م، و١٩٤٨م وضعا العديد من المحظورات ومنحا مراقب المطبوعات صلاحيات واسعة بحق المخالفين.

شكلت الفترة ما بين النكبتين : الأولى عام ١٩٤٨م والثانية عام ١٩٦٧م مرحلة جديدة من عمر الصحافة الأردنية، وصدر خلالها أكثر من ٤٠ صحيفة في كلا الضفتين، وكان من أبرز صحف هذه المرحلة (الجهاد) التي صدرت عام ١٩٥٣م في القدس ثم انتقلت للأردن واندمجت مع صحيفة الدفاع ليصبح اسم الصحيفتين القدس العربي، كما صدرت خلال هذه الفترة صحيفة الكفاح الإسلامي التابعة لجماعة الإخوان المسلمين والتي أوقفتها الحكومة عام ١٩٥٧م، وتميزت هذه المرحلة بصدور العديد من الصحف الحزبية، وقد أسهم انتقال الصحفيين الفلسطينيين إلى الأردن في رفد الصحافة الأردنية بخبرات متقدمة في هذا المجال.

وقد صدر خلال هذه الفترة قانون جديد للمطبوعات عام ١٩٥٣م شكل نقلة نوعية في الحريات الصحفية، حيث تمتعت الصحف بسقف عالٍ من حرية التعبير، ولكن سرعان ما صدر قانون جديد متشدد نسبياً عام ١٩٥٥م، وفي عام ١٩٥٧م قامت الحكومة بحل الأحزاب السياسية، مما أدى إلى تعطيل الصحف المعارضة، وفي عام ١٩٦٧م صدر قانون للمطبوعات متشدد جداً وضع عراقيل مادية أمام صدور الصحف.

في فترة الثمانينيات اقتصر الحال على ثلاث صحف يومية (الرأي، الدستور، صوت الشعب) وعدد محدود من الصحف الأسبوعية، وتمثلت ذروة التدخل الحكومي في حرية الصحافة عام ١٩٨٨م بتدخل الحكومة من خلال لجنة الأمن الاقتصادي في تعيين لجان من طرفها لإدارة الصحف وقيامها بتعيين رؤساء تحرير الصحف، حيث أصبحت الصحف تابعة للحكومة عملياً، وانخفض سقف الحريات بدرجة كبيرة، وكان وزير الإعلام يملي سياسة الحكومة الإعلامية على الصحف.

## صحافة المرحلة الديمقراطية

بعد الأحداث الشعبية التي شهدتها الأردن عام ١٩٨٩م، وانطلاقة المرحلة الديمقراطية، دخلت الصحافة عصراً ذهبياً بعد الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٨٩م، وإلغاء حالة الطوارئ، وقد صدر قانون جديد للمطبوعات والنشر بدأ العمل به في بداية عام ١٩٩٣م، ومع أن هذا القانون لم يخلُ من بعض الثغرات، إلا أنه شكل نقلة نوعية في التشريعات الإعلامية القانونية التي تنظم العمل الصحفي، وقد أقر هذا القانون من البرلمان الأردني الذي تمتعت المعارضة فيه بحجم معقول.

ومنح قانون ١٩٩٣م الأحزاب حق امتلاك وإصدار الصحف واستثناها من شرط رأس المال المطلوب للصحيفة، ونص على تقليص النسبة المسموح للحكومة بالمساهمة بها في رأس مال الصحف والتي تشكل عاملاً رئيسياً للضغط على الصحف وتوجيهها بحيث لاتزيد على ٣٠٪ وسحب القانون الجديد من الحكومة حق تعطيل أو إغلاق الصحف أو رفض إعطاء تراخيص لصحف جديدة وجعل القضاء هو الفيصل في ذلك، وقلص من صلاحيات السلطة التنفيذية في التدخل والرقابة، ولكنه لم يعفِ مالك الصحيفة ورئيس التحرير وكاتب المادة الإخبارية من المساءلة أمام القضاء.

# محكمة العدل العليا ألغت قانون الحكومة واعتبرته غير دستوري ووزير الإعلام فكر في الاستقالة

**نقيب الصحفيين الأردنيين سيف الشريف** وصف قانون ١٩٩٣م بأنه قانون عصري وجيد وديمقراطي يراعي الكثير من المبادئ الصحفية، وقال إن الصحفيين كانوا يأملون أن يستمر الأردن في السير عليه، وهو ما لم يحصل، حيث صدر في عام ١٩٩٧م قانون جديد للمطبوعات فرض شروطاً مشددة لترخيص الصحف واستمرارها، كما فرض عقوبات صارمة في حق المخالفين لقائمة المحظورات التي اتسعت لتشمل بنوداً جديدة، وأعاد القانون الجديد للحكومة حق تعطيل أو حتى إغلاق الصحف وسحب تراخيصها في حال ارتكاب عدد من المخالفات.

وأدى تطبيق القانون الجديد إلى إغلاق ١٢ صحيفة أسبوعية، وشهدت الساحة الصحفية الأردنية موجة احتجاجات واسعة ضد القانون الذي اعتبرته الأوساط السياسية والصحفية محاولة لتكميم الأفواه والتضييق على الحريات الصحفية من أجل تغييب الصوت المعارض، وقالت إن القرار سياسي تم تغليفه بغلاف قانوني، وأصدر دون الرجوع إلى مجلس النواب الذي كان قائماً في حينه.

**المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد ذنيبات** قال: «كنا على أبواب انتخابات نيابية، والحكومة أرادت ممارسة العملية الانتخابية وفق سياساتها ومعاييرها بعيداً عن الأضواء والنقد والرأي الآخر الذي يمكن أن تطرحه الصحف الأسبوعية»، واعتبر **المتحدث الرسمي في حينه باسم نواب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور** أنه «لا معنى للديمقراطية في ظل تغييب صوت الصحافة».

**فهد الريماوي - رئيس تحرير صحيفة «المجد»** ذات التوجه القومي، وصف قرار تطبيق القانون وإغلاق الصحف بأنه تعسفي وأدى إلى تشريد مئات الصحفيين، ووصف الإجراء بأنه سياسي بحت، اتخذ مبررات مالية واهية، وأضاف: «نحن نعلم أن هناك نوايا مبيتة لتغييب عدد من الصحف الجريئة»، وهذا ما أكده **رئيس تحرير صحيفة «الميثاق» ناهض صر** الذي قال: «إن القرار سياسي وأعد مسبقاً لإغلاق الصحف الأسبوعية لتمر الانتخابات دون رقابة صحفية».

**الكاتب الصحفي فهد الفانك**، الذي يُعد مقرباً إلى الحكومة، اعتبر القانون الجديد ضربة لحرية التعبير وتراجعاً عن الديمقراطية «الأمر الذي لطخ سمعة الأردن العربية والدولية، وأثار عليه منظمات عالمية ذات مصداقية، فلابد أن تتحمل الحكومة مسؤولية ما حدث وتدفع الثمن».

وكانت عدة منظمات صحفية وحقوقية محلية وعربية ودولية قد انتقدت القانون الجديد بشدة، وقد تضمن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لعام ١٩٩٧م حول حقوق الإنسان نقداً لتضييقات الحكومة على الحريات الصحفية.

وجدت الحكومة نفسها في وضع لا تُحسد عليه، وحاولت الرد على الاتهامات الموجهة إليها وأكدت أنها حريصة على ضمان الحريات الصحفية، وأن الدافع وراء القانون لم يكن التضييق على الحريات، وإنما وضع حدّ للتجاوزات الصحفية وبخاصة فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي.

وقد أكد وزير الإعلام في حينه أن الحريات لم تُمس «بدليل أن الصحف اليومية استمرت تنتقد أعمال الحكومة»، وأضاف أنه ثبت لدى الحكومة أن قانون ١٩٩٣م كان فيه الكثير من الثغرات التي أدت إلى حالة «فلتان» استدعت تعديل القانون، وأشار بصورة خاصة إلى «موضوعات الأخلاق العامة والقصص الإباحية».

مراقبون محايدون قالوا إن مبررات الحكومة واستنادها إلى التجاوزات الأخلاقية في بعض الصحف ضعيفة، رغم أنها تستند إلى درجة من الصحة من حيث انتشار صحافة الإثارة التي تجاوزت الحدود في كثير من الأحيان، ولكنهم تساءلوا: لماذا شمل التضييق جميع الصحف؟ ولماذا لا تقوم الحكومة بتطبيق المعايير الأخلاقية على نفسها فتوقف التجاوزات الأخلاقية في التليفزيون الرسمي والتي تتجاوز كثيراً في سوئها ما تنشره بعض صحف الإثارة؟

وأضاف المراقبون أن من الأسباب الإضافية التي دفعت الحكومة لسن قانون جديد يضيِّق هامش الحريات الصحفية القيد الذي وضعه القانون السابق على الحكومة فيما يتعلق بنسبة مساهمتها في أسهم الصحف اليومية، حيث تبلغ ٦١٪ في صحيفة «الرأي» اليومية أوسع الصحف الأردنية توزيعاً وشهرة، و٣٢٪ في صحيفة «الدستور»، الصحيفة الثانية في الأردن، ومما عزز هذا الشعور لدى المراقبين أن إصدار القانون الجديد جاء بعد يومين فقط من انتهاء المهلة التي منحها القانون السابق للحكومة لتوفيق أوضاعها من حيث نسبة المساهمة في الصحف للحكومة بحيث لا تزيد على ٣٠٪.

وترى مصادر المعارضة أن هجمة الحكومة على الحريات الصحفية بدأت قبل إصدار القانون بنحو ثلاث سنوات وإن كانت وصلت ذروتها عام ١٩٩٧م، حيث تعرّض عشرات الصحفيين للمحاكمة خلال هذه الفترة، وربطت المعارضة بين تضييق الحكومة على الحريات الصحفية وبين معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية التي وضعت قيوداً في الجانب الإعلامي، فقد نصت المعاهدة في المادة رقم ١١ على ما يلي: «الامتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية القائمة على التعصب والتمييز، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية الممكنة التي من شأنها منع انتشار مثل هذه الدعايات من قِبَل أي تنظيم أو فرد موجود في المناطق التابعة لأي منها».

## تحسن نسبي.. ومستقبل مجهول

ورغم التشاؤم الذي ساد الساحة الصحفية إزاء مستقبل الحريات الصحفية في الأردن، فقد جاء قرار محكمة العدل العليا الأردنية بإلغاء قانون المطبوعات الجديد واعتباره مخالفاً للدستور ليعيد الأمل بإمكانية الحفاظ على قدر معقول من المكتسبات الصحفية.

وقد شكّل هذا القرار القضائي الذي عادت بموجبه الصحف المغلقة للصدور ثانية ضربة قوية وصدمة غير متوقعة للحكومة التي وجدت نفسها في وضع حرج دفع وزير الإعلام للتفكير بالاستقالة من منصبه لولا معارضة رئيس الحكومة.

فيما رحبت المعارضة والأوساط الصحفية بقرار المحكمة واعتبرته انتصاراً للحريات الصحفية، وقال المراقب العام للإخوان المسلمين إن القرار شكّل انتصاراً للوطن وتعزيزاً للنهج الديمقراطي، وقال إنه أعطى مصداقية لدى الرأي العام بأن ما كانت تشكو منه المعارضة كان صحيحاً، وأن أسباب الشكوى ومقاطعة الانتخابات كانت في محلها، وقال **النائب السابق محمد عويضة**: إن القرار وضع حداً لتطاول الحكومات على الدستور وتماديها في إصدار القوانين المؤقتة، ورأى فهد الفانك أن قرار المحكمة «شكّل نكسة سياسية للحكومة التي دافعت عن القانون بحرارة».

رغم هذا التفاؤل النسبي فإن هناك مخاوف حقيقية من أن تتقدم الحكومة للبرلمان بقانون جديد شبيه بالقانون الذي تم إلغاؤه، وهو ما يعني عودة التأزم مجدداً حيث ستكون الحريات الصحفية هي المستهدفة من وراء ذلك.■



## تطول صحف الأفراد بالأساس.. وتُعفَى منها صحف الأحزاب

# اليمن: شروط مالية وإدارية قاسية.. وتبقى الأزمة محدودة

**صنعاء: مالك الحمادي**

**لا يمكن الحديث عن تاريخ الصحافة اليمنية دون الاضطرار إلى تجزئته بحكم واقع التشطير الذي كان سمة اليمن طوال ١٥٠ عاماً، اختلفت فيها تجارب التطور السياسي والاقتصادي والثقافي لكلا الشطرين وتنوعت باختلاف وتنوع النظم السياسية التي خضع لها كل شطر... وكان للوجود العثماني الثاني في اليمن «الشمالي» دور في إدخال أول مطبعة تعرفها الجزيرة العربية، إذ جلب العثمانيون مطبعة «الولاية» عند عودتهم إلى اليمن عام ١٨٧٢م، وأصدروا نشرة «يمن» في العام نفسه، والتي تطورت إلى صحيفة أسبوعية باسم «صنعاء» عام ١٨٧٩م ناطقة باللغة التركية ثم صدرت باللغتين العربية والتركية عام ١٨٩١م، وظلت كذلك حتى توقفت عام ١٩١٨م بعد خروج الأتراك من اليمن وتسليم السلطة إلى الإمام يحيى حميد الدين.**

وابتداءً من ١٩٢٦م بدأ الظهور الحقيقي للصحافة اليمنية بإصدار صحيفة «الإيمان» التي كانت الصحيفة الرسمية لنظام الإمام يحيى، ثم تلاها صدور مجلة «الحكمة اليمانية» عام ١٩٣٨م والتي أدت دوراً إسلامياً رائداً شبيهاً بدور مجلة «المنار» في القاهرة، ومهدت لقيام حركة المعارضة ضد الإمامة بما بثته من وعي تغييري يستند إلى الفكر الإسلامي المتأثر بكتابات الشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، والأستاذ حسن البنا، الذي حرص القائمون على المجلة على وضع وصاياه وعباراته الشهيرة على الغلاف الداخلي للمجلة.

وفي منتصف الأربعينيات صدرت صحيفة «صوت اليمن» المعارضة لنظام الإمامة، وكان صدورها في «عدن» في أعقاب هروب عدد من رموز المعارضة بقيادة «الزبيري» والذين شنوا عنف حملة دعائية ضد الإمام يحيى لم تنته إلا بقيام ثورة ١٩٤٨م والتي سرعان ما فشلت وقضت معها على مرحلة من تاريخ الحركة الوطنية اليمنية.

وظلت الصحافة في «اليمن الشمالي» طوال الخمسينيات محصورة في عدد محدود من الصحف لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وتخضع كلها لهيمنة الإمام، حتى جاءت مرحلة ثورة سبتمبر ١٩٦٢م فبدأت انطلاقة جديدة للصحافة تعد متقدمة بالنسبة لما قبلها، لكنها ظلت تعاني من قصور رهيب في النواحي الفنية والتحريرية، فيما انعكست عليها ظروف القلق السياسي والحرب الأهلية ١٩٦٢ ـ ١٩٧٠م، لكن اليمن عرف آنذاك الصحف اليومية وصحافة الأفراد التي عكست الانتماءات الفكرية لأصحابها.

وبلغت حركة انتشار الصحافة مدى لا بأس به في النصف الأول من السبعينيات حين أصدرت الحركات السياسية صحفاً تعبر عن أفكارها مثل «مأرب» الناصرية، و«صوت اليمن» الإسلامية، إضافة إلى صحف أفراد قبل أن يتعرض معظمها للإغلاق أو التوقف، لكن الفترة التالية شهدت تأسيس صحافة يمنية أكثر تطوراً إلى حد ما، وهو ما شكَّل أساس الفورة الصحفية التي ظهرت بعد قيام الوحدة وإعلان حرية الصحافة جنباً إلى جنب حرية تشكيل الأحزاب السياسية.

وطوال تلك السنوات ظلت الصحافة تعاني من حالات التضييق والإيقاف والتدخلات الرسمية، وقد ساعد على ذلك حالات الاضطراب السياسي التي شهدتها اليمن طوال الستينيات والسبعينيات، فيما انعكست حالة الاستقرار النسبي في الثمانينيات على الوضع الصحفي الذي شهد تطوراً نوعياً ملحوظاً ومختلفاً عمّا كان عليه سابقاً وإن ظلت الحريات الصحفية مقيدة بالتزام جهات الإصدار بالخط العام للدولة إلى حد كبير مع وجود هامش للتيارات السياسية في الاختلاف، كان ينصب غالباً على القضايا الخارجية.

**اليمن الجنوبي:** أما في اليمن «الجنوبي» فقد بدأت الصحافة حياتها في نهاية الثلاثينيات مع صدور صحيفة «فتاة الجزيرة»، لكن الازدهار الحقيقي للصحافة كان في الخمسينيات مع السماح بتشكيل الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، واستمر كذلك حتى عام ١٩٦٧م عندما أدى مجيء سلطة القوميين العرب ثم الشيوعيين إلى القضاء على ازدهار الصحافة وفرض نظام قمعي، وتعد مرحلة الخمسينيات والستينيات في عدن أكثر مراحل الصحافة الجنوبية تطوراً وتنوعاً وتأثيراً، حيث أصدر كل التيارات السياسية والفكرية صحفاً ومجلات أسهمت في إثراء وتسخين حركة المجتمع آنذاك، كما كانت تلك الصحافة نتاج تطور تعليمي وثقافي طبيعي، لذلك جاء تعبيراً عن ذلك بما لا يقاس مع حالة الصحافة في المناطق الشمالية.

شكَّلت الصحافة إحدى الظواهر المتفجرة لمرحلة ما بعد تحقيق الوحدة اليمنية، حيث شهدت اليمن صدور أكثر من ثمانين صحيفة ومجلة عكست حالة التفاعل والصخب السياسي والقلق الاجتماعي الناجمين عن عملية توحيد شطري اليمن في مايو ١٩٩٠م، وسمح توازن الرعب بين الحزبين الحاكمين آنذاك ـ المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي ـ بازدياد هذه الظاهرة بدعم منهما لاستخدامها في الصراع والتنافس اللذين كانا سمة مرحلة ١٩٩٠ ـ ١٩٩٤م.

وباستثناء إيقاف صحيفة واحدة بحكم قضائي أيَّدته جميع القوى السياسية، فإن الصحافة اليمنية تمتعت خلال تلك الفترة بحرية غير مسؤولة قانونياً انعكاساً لحالة الخلخلة والتفتت السلطوي الذي ميَّز النظام الحاكم آنذاك، لكن الصحافة في المقابل كانت ساحة جذابة شهدت اصطراعاً فكرياً

# الحملات الصحفية الساخنة ضد الفساد الإداري والاقتصادي وراء تفعيل الحكومة لقانون الصحافة

وسياسياً نادراً ولاسيما خلال الأزمة السياسية ١٩٩٣ - ١٩٩٤م بل لا نبالغ إن قلنا إن الصحافة اليمنية أسهمت بدور بارز في الصراع السياسي والعسكري خلال الأزمة، واستخدمها كل طرف للتمهيد لمواقفه والدفاع عنها والهجوم على الطرف الآخر بصورة حطمت أي إمكانية لوأد الأزمة أو التخفيف منها.

## الحرب الأهلية

وفي أعقاب الحرب الأهلية في صيف عام ١٩٩٤م، تغيّرت الخارطة الصحفية قليلاً، وعادت صحف أحزاب المعارضة المؤيدة للحزب الاشتراكي للصدور تباعاً، لكن كان من الواضح أن الدعم الذي كان يمثله الحزب الاشتراكي سابقاً قد انتهى مع هزيمة الحزب، وبالتالي فإن صحف المعارضة أعادت تشكيل خطابها الإعلامي في ضوء حقائق القوى الجديدة، وإن لم يمنع ذلك عدداً منها من شن حملات صحفية مؤلمة للسلطة الحاكمة، لكن الخطوط الحمراء الذاتية تغلبت في الأخير بعد أن وجدت صحف المعارضة أن السلطة قادرة - باستخدام القانون فقط - على إيذائها وعرقلة مسيرتها.

والحقيقة أن الحسابات الخاصة بكل حزب يعني هي الرقيب الأول في أي صحيفة حزبية، وينطبق الأمر على صحف الأفراد كذلك، وكلها تحرص على ألا تستفز السلطة إلى درجة تدفعها لإيذائها أو وضع العراقيل أمامها، لكن ذلك لا يعني أن الصحافة قد فقدت جزءًا كبيراً من حريتها، فالواقع أن هامش الحرية لايزال كبيراً، وصحف المعارضة لا تتردد في توجيه نقدها العنيف إلى كل ممارسات السلطة التي لا تتفق معها، لكن جميع الصحف - تقريباً - ابتعدت عن ممارسات محددة كانت سمة لمرحلة الصراع بين الاشتراكيين والمؤتمريين، مثل التعرض لشخص رئيس الجمهورية بالاسم، وحيث تحرص الصحف على التركيز على نقد السياسات العامة ولو كان هو مسؤولاً عنها، ولكن دون المساس بالرئيس، أما غيره من القيادات المدنية والعسكرية فلا توفر الصحف نقدها لها بأي أسلوب.

وكالعادة في عالمنا الثالث فإن السلطات يزعجها أن تتحول الصحافة إلى أداء دور قوي مؤثر في الرأي العام، وتنتهز الأنظمة بعض الممارسات الخاطئة للصحف للبحث عن مبرر لتشديد قبضتها، بحيث لا تتجاوز الصحافة مستوى معيناً من التأثير والإزعاج!

الخطاب الإعلامي المعارض - على حالته التي وصفناها آنفاً - يعد أبرز مظهر للمعارضة المؤثرة، وبخاصة في ظل هزالة الصحافة الرسمية أو الحزبية المؤيدة للسلطة، كما أن صحف المعارضة تشن - أسبوعياً - حملات ساخنة ضد السياسات الحكومية المختلفة ومظاهر الخلل الإداري والمالي التي عجزت الحكومة عن التصدي لها بجدية.

وفي هذه الأجواء أقدمت وزارة الإعلام في نهاية العام الماضي على خطوة لتفعيل قانون الصحافة الصادر في أعقاب قيام دولة الوحدة، وقررت إصدار لائحة مالية لتنفيذ الإجراءات المالية والإدارية على الصحف والمجلات، وقد أثارت هذه الخطوة مخاوف عديدة من رغبة السلطة في تضييق الهامش الديمقراطي والحريات الصحفية، ونشر بعض الصحف اعتراضات قوية ولاسيما صحيفة «الأيام» المستقلة والمتعاطفة مع قيادات المعارضة في الخارج.

ويقول المعارضون لخطوة الوزارة إن الهدف من إصدار اللائحة المالية هو فرض رقابة على الصحف تمهيداً لعرقلتها تحت مبررات مالية وإدارية، وبخاصة أن اللائحة تشترط شروطاً مالية وإدارية تعد قاسية في مجتمع مثل اليمن، ولعل أبرز هذه الشروط هو وضع ضمان مالي كبير في البنك باسم أي مطبوعة، كما تسمح اللائحة الجديدة للوزارة بالإشراف الفعلي على المصادر المالية للصحف ومراجعة دفاترها المالية وحساباتها وأسعار إعلاناتها، والتأكد من التزام الصحف والمجلات بقانون الصحافة الذي يعطي للوزارة هذه الحقوق.

ويبدو أن المتضرر الأكبر من هذه الإجراءات صحف الأفراد، لأنها في معظمها تقوم على أسس هشة: إدارياً، ومالياً.. كما أن هذه الترتيبات تتيح للسلطة حق فرض رقابة مباشرة - ستكون مزعجة بلاشك - على الصحف المشاكسة التي تتهمها السلطة بأنها تتلقى دعماً خارجياً من قيادات المعارضة في المنفى.

ويشعر عدد من الصحف اليمنية أن الهدف الأكبر من إحياء قانون الصحافة وتوابعه هو تسليط سيف القانون عليها عند اللزوم، وهذا «اللزوم» صار واضحاً كلما أرادت السلطة الإقدام على بعض الخطوات الاقتصادية القاسية، فالواقع أن صحافة المعارضة نجحت إلى حد كبير في نزع «الهالة الوطنية» التي أرادت السلطة إضفاءها على إجراءاتها في رفع الأسعار وإلغاء الدعم تحت شعار برنامج الإصلاح الاقتصادي، كما أنها نجحت في تأليب السخط الشعبي ضد تقاعس الحكومة عن محاربة الفساد المستشري في الجهاز الحكومي والتسيب الإداري.

أما الجانب الحكومي الذي يتبنى صدور اللائحة المالية فلا يبدو منزعجاً من الانتقادات.. فهو يستند في مواقفه على قانون الصحافة الذي صدر في ظل حكومة شارك فيها الاشتراكيون بعد الوحدة، ومن الناحية القانونية لا يوجد غبار على موقف وزارة الإعلام.. لكن الحكومة حرصت على استيعاب ردود الأفعال ضد اللائحة رغم قلتها، تحاشياً لإثارة ضوضاء سياسة ضدها خارج البلد بتهمة التراجع عن النهج الديمقراطي والحريات الصحفية التي تعدهما الحكومة اليمنية ضروريين لتحسين علاقتها بالغرب.

ولعل مما يؤكد قوة موقف وزارة الإعلام أن الأصوات المعارضة لصدور اللائحة ظلت محدودة.. ولم يرتفع الأمر إلى مستوى أزمة حقيقية حتى الآن، وبخاصة أن معظم الصحف القوية في المعارضة تابعة لأحزاب سياسية تعفيها اللائحة المالية من بعض الشروط القاسية، ثم إن كثيرين يعلمون أن تطبيق القوانين في مجتمع كاليمن ليس بالأمر السهل في ظل خصوصية العلاقات السياسية والقبلية التي تشكل واقعاً متميزاً في هذا الجانب، بل إن كثيراً من الصحف المتضررة - توقعاً - من تطبيق قانون الصحافة هي في الأخير موالية للحزب الحاكم الذي سيكون عليه الاختيار بين المضي في تطبيق قانون يضر أنصاره أو تجاوزه لكيلا تخلو الساحة إلا من صحافة المعارضة القوية التي تستطيع - غالباً - التعامل مع القانون بأي صورة.

## مستقبل الصحافة

أما تأثير هذه التطورات على مستقبل حرية الصحافة والعمل السياسي فيبقى مرتبطاً بحقائق توازن القوى أكثر من قانون الصحافة نفسه أو لائحته المالية، ويبقى مرتبطاً باتجاهات أحزاب المعارضة في المستقبل تجاه السياسات الحكومية وطبيعة العلاقة بين الطرفين ومدى تحمل الحكومة لوجود صحافة قوية، لكن الذي لاشك فيه أنه في حالة التطبيق الحازم لقانون الصحافة ولائحته المالية فإن الأجواء التي تعيشها الصحافة اليمنية سوف تتغير سلباً دون معرفة مدى هذه السلبية، لأن الفيصل المهم في هذا الأمر هو في قدرة الصحف المعارضة والمؤثرة على تكييف أوضاعها وفقاً للقانون، فإن نجحت في ذلك - وهو أمر متوقع - فإن الوضع القانوني الجديد ربما يمدها بقوة أكثر لم تكن السلطة نفسها تتوقعه.■

# نتنياهو على الكرسي البابوي!

عمان: محمود الخطيب

لنا أن نتساءل عن سر هذا التسابق والتزاحم العالمي على خطب ودّ اليهود على الرغم من أنهم لم يظهروا حسن نواياهم تجاه القضايا والنزاعات التي هم طرف فيها وعلى الرغم من أنهم سبب كثير من المصائب والكوارث التي حلت وتحل بهذا العالم، إن المتابع لهذه الظاهرة لابد أن يلحظ وجود قوة خفية لإخضاع شعوب العالم» قد تكون السحر الذي يمارسه اليهود ويدمنون عليه»!

ومما ساعد على زيادة الحركة عند البوابة الصهيونية قناعة كثير من الحكومات ومنها للأسف حكومات عربية ومسلمة بأن الطريق إلى قلب البيت الأبيض، القوة العالمية الوحيدة في هذا العقد، يمر عبر البوابة اليهودية!.

على أن أكثر ما يلفت النظر في هذه الحركة محاولات تقديم صكوك غفران دينية وتاريخية لحثالة بشرية كتب عليها رب العزة الذلة والمسكنة والغضب إلى يوم القيامة.

وفي هذه المحاولات برزت حاضرة الفاتيكان شاهد زور على التطبيع العالمي مع اليهود من أجل رفعهم إلى واجهة البشرية وتبرير جرائمهم على مر التاريخ وبخاصة ضد الأنبياء، صفوة خلق الله من البشر.

لقد اتسمت سياسة بابا الفاتيكان الحالي - البولندي الأصل - يوحنا بولس الثاني منذ تنصيبه على الكرسي البابوي عام ١٩٧٨م بتبديل المواقف بل قلب أسس العقيدة الكاثوليكية استرضاء للحكومة الإسرائيلية، وهو أمر يثير الريبة خصوصاً أنه أول بابا في تاريخ الفاتيكان يعلن تلك المواقف رسمياً، أول تلك التبدلات كان إعطاء اليهود صكوك براءة من دم المسيح عليه الصلاة والسلام مع أن أساس عقيدة الكاثوليك وغيرهم من النصارى قائم على جدلية صلب اليهود لنبي الله عيسى عليه السلام، ولسنا في وارد تفنيد صدقية تلك الصكوك ففي عقيدتنا المسلمة أنهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإذا ما أعدنا توصيف الجريمة التي ارتكبها اليهود بحق السيد المسيح فهي شروع في القتل أو في الصلب مع سبق الإصرار والترصد لم يستطع معه المجرمون اليهود إكمال جريمتهم لسبب خارج عن إرادتهم وهو رفع الله سبحانه وتعالى للمسيح إليه.

على أن تبرئة اليهود من تلك الجريمة عدا كونها تزويراً للتاريخ وتحريفاً للعقيدة النصرانية كما يؤمن بها النصارى الآن بغض النظر عن حقيقة تحريفها من قبل بولص اليهودي الأصل، لايمكن إلا اعتبارها إذلالاً وإخضاعاً لأعلى سلطة دينية نصرانية في العالم عن طريق نبش التاريخ وشطب صفحات من كتاب العهد الجديد، وفيما عدا ذلك فهي لاتغير من حقيقة عدوانية الصهاينة ومن حقيقة احتلالهم لفلسطين ومصادرة أراضيها ومقدساتها وتشريد أهلها.



نتنياهو

الفاتيكان أقام علاقاته الدبلوماسية مع دولة الاغتصاب اليهودية في ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٣م بعد توقيع ما سمي بالمبادئ التي تنظم العلاقة الدبلوماسية بين الطرفين بعد زوال العقبات الشكلية والنفسية التي كانت تمنع ذلك بعد أن وقع بعض العرب على معاهدات سلام مزعوم مع الدولة الغاصبة، وقام الفاتيكان بمنح اليهود صك براءة آخر من حقيقة احتلالهم للقدس بتوقيع اتفاق مع الحكومة الإسرائيلية أوائل هذا العام لتنظيم «الوضع القانوني» للكنيسة الكاثوليكية وممتلكاتها في القدس العربية المحتلة وهو ما يعتبر تغييراً في موقف الكنيسة الرسمي من مسألة القدس وعروبتها.

أما ثالثة الأثافي في مواقف الفاتيكان المعلنة من الاحتلال اليهودي لفلسطين فكانت يوم الإثنين ١٧ مارس الجاري عندما أعلن الفاتيكان عن وثيقة بعنوان «نحن نتذكر: تأملات في المحرقة»، وهي الوثيقة التي جاءت في عشر صفحات بعد أربع سنوات من الإعداد والصياغة (!) وفيها اعتذار لليهود عن تقصير بعض النصارى في تقديم المساعدة لليهود المضطهدين وعن مذابح الهولوكست التي ارتكبها هتلر ضدهم، وفيها اعتراف بمعاناة اليهود، الوثيقة أعدتها لجنة كهنوتية برئاسة الكاردينال إدوارد إدريس كاسيدي ويقال بأنه من أصل يهودي! وكانت هذه اللجنة قد كلفت عام ١٩٩٤م بدراسة العلاقات الدينية مع اليهود!.

بهذه الوثيقة حقق اليهود هدفهم، وهو استدراج الكنيسة الكاثوليكية إلى تصديق الكذبة اليهودية حول مذابح ارتكبها أحد أبناء الديانة النصرانية بحق «ملايين» اليهود مما يعني أحقية اليهود، وممثلتهم الدولة الصهيونية في طلب تعويضات مالية خيالية، إضافة إلى جذب المواقف السياسية لصالح الدولة اليهودية تحت عقدة الذنب التي باتت تعاني منها الكنيسة الكاثوليكية بعد إعلانها الوثيقة المذكورة.

الكنيسة الكاثوليكية التي أعربت عن عميق ألمها إزاء الأخطاء التي ارتكبها أبناؤها في جميع العصور وخصوصاً تجاه اليهود لم تعلن عن أسف مماثل عما اقترفته من تقصير تجاه الفلسطينيين وتجاه أتباعها منهم على وجه الخصوص، كما لم نسمع منها موقفاً حازماً من الهولوكست اليومي الذي تقترفه سلطات الاحتلال اليهودي ضد الشعب الفلسطيني ومقدساتهم بل ضد ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية نفسها في مدينة القدس العربية المحتلة.

وقد طلبت الكنيسة الكاثوليكية الغفران للأخطاء التي ارتكبها أعضاؤها بحق اليهود، معتبرة أن المحرقة التي أقامها هتلر لليهود كانت «من عمل نظام وثني جديد ليس له علاقة بالنصرانية».

اليهود لم تعجبهم الوثيقة بالطبع فهم يريدون من الفاتيكان ومن العالم كله رمي أنفسهم على حائط مبكاهم، ويريدون من البابا تحمل مسؤولية حرق نصف مليون يهودي تضخموا إلى ستة ملايين ضحية! كل ذلك على الرغم من أن هتلر لم يكن تابعاً للكنيسة الكاثوليكية، فلماذا يعتذر الفاتيكان عن جريمة لم يقترفها هو ولا أحد من أتباعه؟

لقد نجح الصهاينة في تطويع الموقف الغربي مدنياً وسياسياً وكنسياً من مسألة مذابح الهولوكست ضد اليهود وابتزوا منهم ولايزالون مليارات الدولارات التي لولاها لما قامت لدولة العدو قائمة، واستطاعت جماعات الضغط اليهودية في أوروبا وأمريكا حمل الحكومات الغربية على سن تشريعات وقوانين تعاقب كل من يحاول التشكيك بحقيقة مذابح الهولوكست التي ارتكبها هتلر ضدهم تحت طائلة المحاكمة والسجن والغرامات الباهظة مثلما حدث مع المفكر الفرنسي روجيه جارودي الذي شكك بصدق أرقام ضحايا تلك المذابح، وهكذا وتحت ضغط عقدة الذنب التي خلقتها ماكينة الإعلام الغربي الخاضعة لسيطرة اليهود ونتيجة تأثير ونفوذ جماعات الضغط الصهيونية داست حكومات الغرب على دساتيرها التي تكفل حرية الرأي والتعبير والتفكير لتستثني من هذه الحرية كل ما يمكن أن ينغص حياة اليهودي أو فضح أكاذيبه.

لقد باتت وصمة «معاداة السامية» هاجساً يسيطر على كل كتّاب الغرب وصحفييهم عند تناولهم الشأن الصهيوني بعد أن سيطر اليهود على وسائل الإعلام الغربية، وعلى المحاكم الغربية وهاهم، الآن يزحفون إلى الكرسي البابوي بكل ثقة واقتدار.

لن يكون غريباً إذا ما اعتلى نتنياهو يوماً هذا الكرسي، فتاريخ الفاتيكان يشير إلى أن عدداً من «الباباوات» الذين جثموا على ذلك الكرسي يعودون لأصول يهودية! ■



فيصل الحسيني

## فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس:

# نطالب بلجنة آثار إسلامية لفحص الأقصى وأساساته

حاوره في الشارقة: جهاد الكردي

**زار فيصل الحسيني - مسؤول ملف القدس بالسلطة الفلسطينية - الإمارات مؤخراً، حيث ألقى محاضرة بالمركز الثقافي بالشارقة حول تطورات الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس، وقد التقت المجتمع الحسيني في حوار دار حول المعاناة التي يواجهها أهل القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي وتقييمه للهجمة الاستيطانية في المدينة المقدسة ونتائج اتفاق أوسلو والدور الشعبي العربي والإسلامي تجاه قضية القدس.. وإلى نص الحوار:**

**● أكدتم خلال محاضرتكم أن الفلسطينيين عاشوا ضحية المؤامرات الاستعمارية، مما اضطركم للقبول باتفاق أوسلو للحصول ولو على قطعة أرض صغيرة من القدس وفلسطين.. ما مدلول ذلك؟**

○ لقد عشنا متغيرات تاريخية حاسمة خلال القرن الحالي وللأسف كنا كمقدسيين وفلسطينيين ضحية لها، فعلى أثر الحرب العالمية الأولى اجتمع المنتصرون وخرجوا باتفاقية سايكس بيكو التي أعادت تقسيم خريطة الشرق الأوسط لتعطي لليهود مكاناً بفلسطين وكنا نحن خارج تلك الخريطة.

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية ووضعت في «يالطا» خريطة جديدة للعالم والشرق الأوسط كنا خارجها، بل وضحية للنظام العالمي الذي نتج عنها وأفرز كارثة فلسطين ١٩٤٨م، والآن نحن نعايش إعادة رسم خريطة جديدة للعالم والشرق الأوسط في تلك المرة نقول بأنه يجب أن يكون لنا مكان على الخارطة الجديدة حتى نتمكن من حماية مصالحنا المستقبلية، ونحن لا نطمع بأن نصل لكل ما نريد في المرحلة الحالية من حياتنا ولكن لو أوجدنا لأنفسنا على الخريطة الجديدة مكاناً فسوف نستطيع أن نحضر للخطة التغيير التاريخي المقبلة، ولست أدري متى؟ قد تكون بعد عشرين أو ثلاثين سنة، ولكن علينا أن نكون واثقين من تحققها ومستعدين لها، وأن نكون في وضع نستطيع أن نتعامل فيه مع المتغيرات الجديدة بما يتماشى مع مصالحنا حتى لا نكون ضحية للمرة الثالثة.

**● ما ركائز السياسة الإسرائيلية لتهويد القدس وطرد أهلها منها؟ وماذا تحتاجون من إخوانكم العرب والمسلمين لاستمرار صمودكم بالقدس؟**

○ سياسة إسرائيل تجاهنا كمقدسيين تقوم على ٣ ركائز وهي: العزل، والطرد، والإحلال، فإسرائيل تعزل المواطن المقدسي عن عالمه العربي والإسلامي، فلا تسمح له بمغادرة القدس لزيارة إخوانه وأهله خارج المدينة، وإلا تم حرمانه من الدخول نهائياً، كما تعزل المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية العربية بالقدس وتشل عملها عن طريق المصادرات المتكررة والقوانين التي تضعها لعزل المدينة عن المجتمع الدولي وفرض العزل الاقتصادي عليها، ولعل سياسة الطرد من الهوية من أخطر ركائز سياسة إسرائيل تجاهنا، فهذه الركيزة تقوم على إجبار المقدسي للحصول على جواز سفر إسرائيلي بحجة أن ذلك يعطيه صفة المواطن ويجعل له شرعية داخل القدس، أما ركيزة الإحلال فقد نشطت فيها إسرائيل خلال السنوات الماضية، حيث بنت مئات المستوطنات بالقدس وملأتها باليهود، وقد بنت تلك المستوطنات على أنقاض بيوت عربية تم طرد أصحابها منها ومن القدس بالقوة.

ونحن كمقدسيين بحاجة من إخواننا العرب والمسلمين لثلاثة عناصر حتى تظل مواجهتنا لإسرائيل قائمة، الأول الدعم السياسي، ثم الدعم المعنوي والمادي، ولا يمكن أن يتأتى دعم سياسي لنا دون أن تكون قضية القدس على أولويات سياسات الدول العربية وأن ترسم طبيعة علاقتنا مع أي دولة بناء على علاقة ومواقف تلك الدولة من قضية القدس سواء كانت تلك العلاقات اقتصادية أو ثقافية أو أمنية، ولا تترك الأمور تجري على عواهنها دون أن يكون هناك أي موقف حاسم وصريح، وعلى المستوى المعنوي لابد من تجنيد كافة قطاعات المجتمعات العربية سواء المدارس أو الجامعات أو الأندية، أو الأجهزة الإعلامية لوضع قضية القدس كأولوية في برامجها حتى ترسخ قضية القدس في ضمير الإنسان العربي والمسلمين، ويؤمن بأن القدس شيء أساسي لا يمكن تجاهله، وهي قضية لا يمكن أن تثار بين وقت وآخر.

أما على المستوى المادي فينبغي أن نعلم أن الصهيونية تصب أموالاً طائلة في فلسطين، وإذا قلنا إن المعركة مع الإسرائيليين ليست معركة سياسية فقط، بل وحضارية، فهنا لابد من دعم المؤسسات العربية العاملة في القدس وفلسطين، فدعمها هو دعم للوجود البشري العربي المسلم الموجود بالقدس، ومن هنا نرى ضرورة تقديم الدعم المادي لتلك المؤسسات، وأن تقود الشعوب والحكومات العربية حملات لجمع التبرعات للقدس حتى تستطيع مؤسساتها تطوير نفسها وأهلها بما يخدم الدفاع عن حقوقنا على الأرض المقدسة وعلى كافة المستويات ومن ضمنها القانوني والسياسي والثقافي.

**سياسة إسرائيل تجاه أهل القدس هي: الطرد والعزل والإحلال**

**● كيف تتصدون لسياسة الاستيطان الصهيونية بالقدس؟ وما ركائز خطتكم لمواجهتها؟**

○ الهجمة الاستيطانية الصهيونية على القدس خطيرة جداً، وإن لم نوقفها حالياً فلن نجد هناك قدساً عربية إسلامية خلال شهور، وسنواجه مصيراً أسود بدت ملامحه تظهر لنا، ومن هنا فنحن نتجول بين بلدان العالم العربي لنضع الحقائق أمامهم، وقد قمت بزيارات مؤخراً للسعودية، والبحرين، وقطر، والمغرب، ووضعت حقائق الاستيطان الخطيرة أمام شعوبها



مدينة القدس

وحكوماتها، وأكرر أن ما تقوم به إسرائيل حالياً من بناء للمستوطنات عمل هائل جداً وعماده بالدرجة الأولى الدعم المادي القادم من الغرب، ونحن لم نر فروقاً جوهرية بين الاستيطان في عهد بيريز ونتنياهو ولكن حكومة نتنياهو تسارع في بناء المستوطنات وتضرب بعرض الحائط كل ما يتعلق بشيء اسمه الرأي العام المحلي أو الدولي وتعتمد القوة الشرطية أو قوة الجيش لمواجهة أي معارضة.

وأؤكد أن ما كانت تقوم به حكومة بيريز من بناء للمستوطنات في عشر سنوات ستقوم به حكومة نتنياهو في بضعة أشهر، ولابد أن تكون هناك مواقف شعبية وحكومية عربية وإسلامية تجاه سياسة الاستيطان والتهويد ولا يتركونا كمقدسيين في وجه المدفع، نحن سنواجه وهذا قدرنا ولكن لابد أن نشعر بأن إخواننا العرب والمسلمين بجوارنا ويقدموا لنا الدعم، وأكرر أن الدعم ليس مادياً فقط بل معنوياً.

**● ما مخاطر مشروع إعادة الانتشار الذي يتبناه نتنياهو؟ وما موقفكم كقيادة فلسطينية منه؟**

○ الخطر الأساسي متعلق في نقطة واحدة وهي أن نتنياهو يريد أن يغير في صلب اتفاق أوسلو، فالاتفاق يقول إنه في خلال ١٨ شهراً يكون الإسرائيليون قد انسحبوا من ٩٠٪ من الأراضي الفلسطينية والمفاوضات النهائية تكون على ما تبقى.

ونتنياهو يريد أن يبدأ المفاوضات النهائية، وسيطرتنا على الأراضي الفلسطينية لم تتعد ٤٠٪، وهذا أمر مرفوض منا تماماً، والتخوف هنا هو أننا إذا قبلنا بتغيير في نصوص الاتفاق فمن سيأتي بعده سيتعامل معنا على النص الجديد المعدل وليس القديم ولهذا السبب فهناك رأي فلسطيني أؤيده يقول بأن علينا ألا نصل مع نتنياهو إلى أي اتفاق الآن حتى لو استمر في تجاهل اتفاق أوسلو وعليه أن يتجاهله هو من طرفه، ولكن ليس بالاتفاق معنا حتى نستطيع أن نعطي لأنفسنا الحق في المطالبة بالاتفاق كما وقع وليس بالشكل الذي يريده نتنياهو.

طبعاً إذا وجدنا أنفسنا في وضع آخر نمتلك فيه القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية نستطيع أن نوقف به نتنياهو عند حده فسوف نواجهه بكل قوة، ولكن ضمن وضع الضعف الحالي في الموقف الفلسطيني فنحن مضطرون للتمسك بقواعد اتفاق أوسلو لأننا إن تخلينا عنها فسيكون وضعنا أكثر سوءاً.

**● ألا تعتقد أن اتفاق أوسلو سبب خسائر كبيرة للفلسطينيين بينما حصدت إسرائيل كل مكاسبه بعد أن غيرت في بنوده ولم ينتج عنه سلام حقيقي؟**

○ اتفاق أوسلو لم يكن اتفاقية سلام بالمعنى المعروف بل اتفاق لتنظيم وترتيب العملية التفاوضية بيننا وبين الإسرائيليين، وهذا الأمر لابد أن نعيد النظر فيه ونرى ماذا كان في الاتفاق وماذا تحقق منه... الاتفاق كما وضع كان فيه مراحل، الأولى: غزة وأريحا، والثانية: بداية نهايات الانتشار الإسرائيلي في باقي أنحاء الضفة الغربية على أساس أنه خلال ١٨ شهراً من بدء إعادة الانتشار سيكون الفلسطينيون قد سيطروا على ٩٠٪ من مساحة الضفة الغربية ويبقى لدينا تفاوض حول الحل النهائي للمساحة المتبقية وهي ١٠٪، والاتفاق مبني على القرار ٢٤٢، وكان لدينا تطمينات بأن الانسحاب الإسرائيلي سيكون شاملاً من الضفة مع إجراء تغييرات طفيفة على الحدود كما ورد في القرار ٢٤٢، ونتنياهو عندما كان في المعارضة وصف الاتفاق بأنه ولادة الدولة الفلسطينية، ووصف أوسلو بأنه أسوأ ما يمكن أن يحدث لأنه يعطي للفلسطينيين ٩٠٪ من مساحة الأراضي الفلسطينية قبل الوصول إلى حل نهائي، وتساءل على أي شيء سنتفاوض؟ وكم سنحصل من ١٠٪ الباقية؟ وعندما أتى نتنياهو للحكم لم يكن غريباً أن ينسف الاتفاق، وبالتالي أوقف تنفيذه، إذن ليس بالضرورة أن أوسلو لم تكن تعطي أشياء للفلسطينيين، لا.. لقد أعطت أشياء قد لا تكون كل ما نريده ولا بالشكل الذي نريده، ولكنها أعطت، والمشكلة هنا هو أن الطرف الإسرائيلي لم يلتزم بالاتفاق وضرب به عرض الحائط.

**● ألا تعتقد أن الاستيطان بلغ أشده في ظل اتفاق أوسلو في الوقت الذي أكدت فيه القيادة الفلسطينية أن نصوص الاتفاق تجمد الاستيطان؟**

○ كلامك صحيح ونحن متخوفون من السيطرة الصهيونية الكاملة على القدس، لكن دعني أؤكد لك أن مشكلتنا مع الإسرائيليين ليست إعادة الانتشار أو أي شيء آخر، فهذه هي الصورة الخارجية لكن حقيقة خلافاتنا معهم حول قضيتي القدس والاستيطان، ونحن نقول إذا توقف الإسرائيليون عن بناء المستوطنات وعن محاولاتهم لتهويد القدس فنحن دولة تحت الاحتلال قد نتحمل الاحتلال عشر أو عشرين سنة قادمة، لكن أوسلو جرت من أجل الوصول إلى صيغة يتوقف من خلالها التهام الأرض الفلسطينية وبخاصة القدس، وهو ما لم يحدث، وضربت إسرائيل بالاتفاق عرض الحائط وضاعفت مستوطناتها وتهديدها لمعالم القدس.

**● ما مبررات طلب بعض القيادات الفلسطينية لتشكل لجنة من علماء الآثار المسلمين لفحص المسجد الأقصى؟**

○ ينبغي أن نكون صرحاء، فإسرائيل عازمة على هدم المسجد الأقصى، ولقد طالبنا بتشكيل لجنة من علماء الآثار المسلمين لفحص حالة المسجد الراهنة بعد أن حفرت إسرائيل نفقين تحت أساساته، واستخدمت في عمليات الحفر أطنان هائلة من المواد الكيماوية، ولابد أن نعلم أن الصهاينة بالقدس هم خطر أكبر نواجهه ولا يحق لهم أن يحفروا أنفاقاً تحت الأقصى أو يلعبوا بأساسه.

وأتمنى أن نتحد جميعاً كعرب ومسلمين على الخطر الذي يواجهنا ويواجه المسجد الأقصى وهم الصهاينة، ويجب أن نعرف أن معركتنا في القدس ليست معلقة حول هل قواعد الأقصى في خطر أم لا، ولكن قضيتنا الرئيسية في هؤلاء الصهاينة الذين يعبثون ويهدرون كل المقدسات.

**● شاركتم في العام الماضي في تشكيل صندوق شعبي بالجامعة العربية لإعمار القدس، هل بدأ الصندوق عمله؟ وما المسؤوليات التي تلقونها عليه؟**

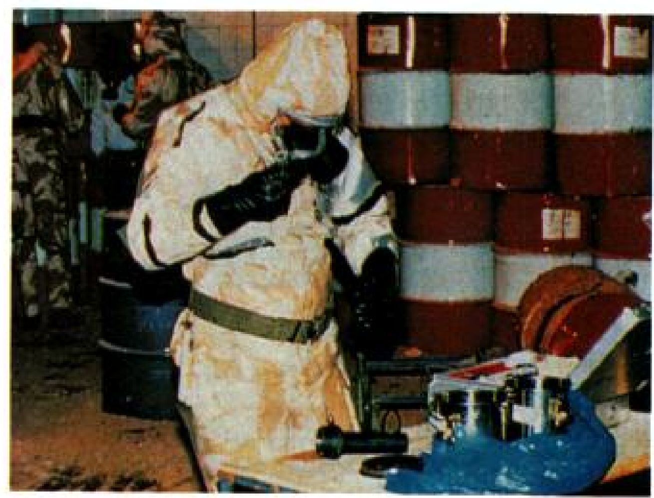
○ هناك بالجامعة العربية نوايا وتوجهات طيبة، لكن يبدو في النهاية أن كل ما يرتبط بجامعة الدول العربية هو معلق بالعلاقات السياسية الثنائية العربية العربية، وبالتالي في كثير من الأحيان تظل مشاريع هامة مثل مشروع الصندوق العربي حبراً على ورق، هذا في الوقت الذي تشكو فيه المؤسسات الأهلية والخيرية في القدس من الفقر وقلة الإمكانات المادية والبشرية والفنية وهذا موضوع خطير، فاستمرارنا في القدس مرتبط باستمرار تلك المؤسسات.■

## الرعب الجرثومي يسيطر على بريطانيا

# تحذيرات من عمليات جرثومية ينفذها العراق في بريطانيا ودول الحلفاء

لندن : أيمن علي

حذرت السلطات البريطانية موظفي الجمارك والعمليات الخاصة من احتمال قيام عملاء للعراق بتهريب مواد جرثومية إلى داخل الأراضي البريطانية، وبخاصة ميكروب طاعون الجمرة الخبيثة أو الإنتراكس.. هذا ما نشرته صحيفة «الصن» الشعبية الواسعة الانتشار نقلاً عن وثيقة حكومية سرية وكاد هذا الأمر يثير حالة من الرعب والذعر في بريطانيا، وبخاصة أن رئيس الوزراء توني بلير كان قد أطلع نواب مجلس العموم قبل نحو شهر على مخاطر سلاح الإنتراكس الجرثومي وكيف أن المعامل الحكومية البريطانية توصلت إلى استنتاج مفاده أن ملء ملعقة كبيرة من هذا السم يمكن أن يقتل مائة مليون شخص بسهولة!



التفتيش عن الأسلحة داخل مجمع المثنى العراقي

وسائل الإعلام البريطانية سارعت للتأكد من صحة الوثيقة التحذيرية فأكدت الحكومة البريطانية صحتها وأنها وزعت بموافقة رئيس الوزراء وأن المعلومات عن تهديد عراقي باستخدام عبوات جرثومية في عمليات على أراضي بعض دول التحالف الغربي في حال تعرضه لهجوم عسكري قد نقلت إلى واشنطن وعواصم دول حلف شمال الأطلنطي.

وحاول مايك أوبراين، الوزير في وزارة الداخلية في مقابلة مع إحدى محطات هيئة الإذاعة البريطانية أن يهدئ من الذعر، مشيراً إلى أنه لاتوجد معلومات أكيدة تفيد بأن العراق بدأ في تنفيذ تهديده لكن التهديد قائم والحذر والاحتياط ضروريان.

ولأن «الصن» صحيفة إثارة بالدرجة الأولى فقد صنعت من التحذير مادة إعلامية مثيرة دفعت بقية وسائل الإعلام الأخرى إلى إعادة تهديدات العراق للعالم إلى صدر اهتماماتها.

والمثير أن الحكومة البريطانية أقرت بأن الوثيقة وزعت في الثامن عشر من شهر مارس، أي بعد أسبوعين من الاتفاق الذي توصل إليه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان مع العراق بشأن التفتيش عن الأسلحة العراقية، ويعني ذلك أن بريطانيا مازالت ترى في العراق خطراً لايهدد فقط جيرانه وإنما يهدد العواصم الغربية بعمليات ما يسمى «إرهاب جرثومي أو كيماوي» أو تريد على الأقل الحفاظ على أداة الضغط هذه لتصاحب عمليات التفتيش التي تقوم بها فرق المفتشين الدوليين وتستهدف أساساً قدرات العراق للتسلح الكيماوي والجرثومي.

ولم يكن مستغرباً أن يكون مصدر المعلومات الاستخباراتية التي أدت إلى صدور التحذير السري البريطاني هو المخابرات الإسرائيلية، كما نشرت وسائل الإعلام البريطانية، وتفيد تلك المعلومات التي تسربت أن قصي النجل الأصغر لصدام حسين، هو المسؤول عن العملية وأنه أمر بإعدام كل من شاركوا في الإعداد للعملية التي كانت تستهدف العواصم الغربية لضمان سريتها.

ونشرت صحيفة «الصن» أن التحذير الحكومي للموانئ والمطارات طالب العاملين فيها بالانتباه أكثر لبعض سلع السوق الحرة التي قد يستخدمها العراق أداة تمويه لإدخال السم الجرثومي الفتاك إلى بريطانيا، وبخاصة زجاجات العطر وقداحات السجائر، وزجاجات المشروبات.

وأعادت وسائل الإعلام البريطانية الحديث عن إنتاج نحو ٥٠٠ ألف لتر من جراثيم الإنتراكس ونقلت عن المصادر الإسرائيلية معلومات تقول إن السلطات العراقية استخدمت أسرى الحرب الإيرانيين والمعتقلين الأكراد كفئران تجارب بشرية إما لاستزراع جرثومة السم الفتاك أو لاختبار أثره على البشر.

مع ذلك فقد أشار مايك أوبراين إلى أن بريطانيا وغيرها تتلقى تهديدات من حين لآخر بخطر عمليات إرهابية محتملة وأنها تتخذ إجراءات احتياطية وأن ذلك لايعني أن العراق قام بتهريب مواد جرثومية إلى بريطانيا، كما أشار خبير الأسلحة الكيميائية د. اليستير هاي في لقاء مع إحدى محطات التلفزيون البريطانية إلى أن نقل جراثيم الإنتراكس في عبوات كالتي تحذر منها الحكومة لايمكن أن يؤدي إلى النتائج التي تتحدث عنها وسائل الإعلام، فمعظم الميكروبات تموت خلال نقلها، كما أنها بحاجة لجهاز خاص لضمان نشرها في الهواء بالشكل الذي يضمن أثراً مدمراً جماعياً، كما قال خبير الأسلحة الكولونيل تايلور إن من الصعب إن لم يكن من المستحيل نقل جراثيم الإنتراكس بهذه الطريقة، في عبوات بضائع السوق الحرة، كما أن من المستبعد أن يلجأ العراق إلى «الإرهاب الجرثومي» حتى لايدمر فرص السعي لرفع العقوبات عنه وزيادة كمية النفط المسموح له ببيعها.

مع ذلك فقد نقلت وسائل إعلام بريطانية أخرى عن السير جنرال انطوني ووكر - نائب رئيس الأركان البريطاني السابق - تحذيراته من سيناريوهات محتملة «للإرهاب الجرثومي والكيماوي» مثل قيام عملاء للعراق برش مواد جرثومية في محطات قطار الأنفاق الرئيسية في قلب لندن، مما قد يسفر حتماً عن قتل المئات إن لم يكن الآلاف من الأشخاص.

المهم أن وسائل الإعلام البريطانية اتكأت على الوثيقة التحذيرية الحكومية للموانئ والمطارات والتي قد تكون روتينية - في إطلاق حملة جديدة من «الرعب الإعلامي» واستمرار الحديث عن «الإرهاب الجرثومي والكيماوي» القادم من الشرق الأوسط، ولايتحدث أحد بالطبع عن أن أوروبا هي أول من استخدم هذه الأسلحة غير الإنسانية في الحرب العالمية، وربما يفتشون في التاريخ ويلصقون بوالي عكا الشهير أحمد باشا الجزار تهمة استخدام الأسلحة الجرثومية لأول مرة في التاريخ، حيث إن جرثومية طاعون الجمرة الخبيثة كانت السبب وراء وقف زحف نابليون بونابرت قبل مائتي عام نحو الشام منطلقاً من مصر.. وربما يخرج الإسرائيليون باكتشاف تاريخي يفيد بأن والي عكا في ذلك الوقت استخدم عبوات جرثومية لنشر ميكروب الطاعون بين جنود الحملة الفرنسية ففتك بهم واضطر نابليون للانسحاب إلى القاهرة.■

## الانتخابات الألبانية جرت رغم المعارضة الصربية

# الضغوط الأمريكية تؤجل فرض العقوبات الأوروبية على صربيا

تيرانا - د. حمزة زوبع




مظاهرات الاحتجاج لم تتوقف في كوسوفا

أعلنت مجموعة الاتصال الأوروبية والمكلفة بملف كوسوفا أنها ستؤجل فرض العقوبات «تصدير السلاح» على صربيا لبضعة أيام أخرى بعدما زعمت أن صربيا قد استجابت لمعظم المطالب الأوروبية والخاصة بحل أزمة إقليم كوسوفا، وقد أعلن رئيس صربيا في تصريح مفاجئ له أن بلاده مستعدة للتفاوض مع ممثلين عن الألبان ولكن بدون شروط مسبقة، واعتبر أن وجود طرف ثالث يُعد شرطاً لا تقبل به بلاده، كما كرر مطالبته لألبان كوسوفا بأن يتوقفوا عن المطالبة بالاستقلال على اعتبار أن الإقليم من أرض صربيا، ويأتي هذا التصريح «خطوة للخلف» وواحداً من السيناريوهات المتفق عليها بين الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش «وحليفه وخليفته» الرئيس الصربي ميلوتينوفيتش، وقد ذكرنا في تحليل سابق أن زعماء الصرب واليوغسلاف يستطيعون خداع العالم وأوروبا بقبولهم شروط أوروبا قبل توقيع العقوبات، وهو الأمر الذي حدث، والذي يُعد خطوة للوراء للأسباب التالية:

١ - من الأفضل للجانب الألباني التفاوض مع الرئيس ميلوسوفيتش بوصفه رئيساً للاتحاد اليوغسلافي، وهو ما يعني أن التفاوض سيكون على شكل العلاقة بين الإقليم والاتحاد وليس بينه وبين صربيا.

٢ - إذا وافقت أوروبا على تفاوض الرئيس الصربي مع الألبان فكأنها استجابت للمطالب الصربية وادعاءات صربيا بكون الإقليم صربياً، وهو ما يعني أن صربيا هي الرابح رغم مظاهر الانتصار الأوروبي أو استجابة صربيا الشكلية لمطالب أوروبا.

٣ - في مرحلة ما من المفاوضات «والتي إذا تمت بهذ الشكل سيخسر الألبان كل ما اكتسبوه من تعاطف» سيقوم الرئيس اليوغسلافي بالتدخل وكأنه حمامة السلام بين الأطراف المتنازعة ليكتسب شرعية دولية بعد أن كان متهماً بأنه جزار البوسنة وسفاح البلقان.

٤ - إذا بدأت المفاوضات بين الصرب والألبان فإنها لن تنتهي قبل عشر سنوات على الأقل يتمكن الصرب خلالها من إحداث التغييرات اللازمة على الأرض والقيام بعمليات عسكرية لتهجير الألبان داخلياً وتصبح كوسوفا مقسمة وساعتها يمكن للصرب الحديث عن استقلال «جزء من كوسوفا».

ورغم ما تزعمه أوروبا من أن تأجيل فرض العقوبات لإعطاء الحلول السلمية فرصة، إلا أن الحقيقة واضحة لكل ذي عينين، وكانت زيارة الأمين العام لحلف الناتو مخيبة لآمال الألبان الذين كانوا يرغبون في وجود قوات من الحلف على الحدود بين ألبانيا وكوسوفا والجبل الأسود، أو قوات مراقبة دولية داخل الإقليم لمنع الصرب من اعتداءاتهم المتكررة على الألبان، في حين كانت زيارة كل من الوفد الأمريكي ونائب وزير الخارجية الأمريكي أكثر تشجيعاً نظراً للتصريحات القوية تجاه صربيا.

ومن المنتظر أن يلتقي رئيس الوزراء الألباني وزراء مجموعة الاتصال لمناقشة تطور الأوضاع في كوسوفا، وسيلتقي أولبرايت على هامش هذا الاجتماع، وتعوّل الحكومة الألبانية في تيرانا على الجهود الأمريكية بشكل كبير، وهو الأمر الذي يُغضب الأوروبيين نظراً لحساسية القضية بالنسبة لأوروبا.

وفي ضوء تصاعد وتنامي الموقف الشعبي الألباني في تيرانا وتشجيع الطرف الأمريكي للحكومة الحالية، فقد حذر جهاز الاستخبارات التابع لمنظمة حلف الأطلنطي «والذي يتواجد في ألبانيا بناء على اتفاق تم بين الطرفين في بروكسل العام الماضي» من أن صربيا قد رصدت ١٠ ملايين دولار لعمليات تخريب في ألبانيا من أجل إشغال الرأي العام الألباني عن قضية كوسوفا خصوصاً مع تصاعد حجم التأييد والمظاهرات اليومية وعلى كافة الأصعدة في ألبانيا.

وعلى صعيد الأوضاع الداخلية في كوسوفا فمازالت القوات الصربية تحاصر إقليم درينيتسا ولم تسمح للصليب الأحمر بالدخول، كما أن القوات الصربية مازالت تحاصر بعض المناطق الأخرى، الأمر الذي يمكّن مواطنيها من الإدلاء بأصواتهم في انتخابات الأحد ٢٢ مارس والتي يرى الكوسوفيون أنها السبيل الوحيد أمامهم لإثبات رغبتهم الملحة في الاستقلال عن الحكم الصربي، وفي محاولة منها لعرقلة هذه الانتخابات قامت القوات الصربية بمصادرة أكثر من ١٠٠ ألف بطاقة انتخابية بزعم أنها كانت مزورة ومسودة باسم الزعيم إبراهيم روجوفا قبل أن تبدأ الانتخابات والتي لا ينافسه فيها على منصب الرئاسة أحد، وتتنافس الأحزاب الألبانية باستثناء حزب الرابطة الشعبية على مقاعد البرلمان وعددها ١٤٢ مقعداً، تم ترك ١٢ منها للصرب، وقد هدد جيش تحرير كوسوفا المواطنين من المشاركة باعتبارها غير ذات جدوى في ظل الاحتلال الصربي للإقليم، وقال مسؤول بالجيش: «نتحرر أولاً ثم نجري الانتخابات».■



## تصريحات تحريضية من العسكريين الجزائريين تروج لعلاقة المغرب بالجماعة المسلحة

# هل تدق طبول الحرب على الحدود الجزائرية - المغربية؟

الرباط : إبراهيم الخشباني

**تتبعنا نحن ابناء منطقة المغرب العربي بشغف كبير مذكرات الدكتور توفيق الشاوي في مجلة المجتمع بعنوان «صفحات من دفتر الذكريات» لأن لها صلة وثيقة بتاريخنا المعاصر الذي لايزال في جزء كبير منه ومن أسراره معتقلاً في صدور من عايشوه مع الدكتور لكنهم امسكوا عن الكلام.**

**ومذكرات الدكتور الشاوي لازالت تؤيدها مذكرات او اعترافات الفاعلين السياسيين في الأجهزة الفرنسية في ذلك التاريخ، كما تدل على ذلك النسخة الهامة من إحدى وثائق وزارة الخارجية الفرنسية التي تؤيد ما جاء في مذكرات الدكتور الشاوي والتي نشرتها المجتمع في الصفحة الخامسة من عددها ١٢٣١ بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٦م.**

وفي الجزء الخمسين من مذكراته المنشورة في العدد ١١٥٢ من المجتمع يقول الدكتور الشاوي:

«لقد سعدت بخروج «بن بيلا» وإخوانه من السجن كما سعد كثيرون لذلك، واعتبرناه نصراً للجزائر وبداية لمرحلة «الاستقلال الوطني» ولم أشغل نفسي بالبحث فيما حصل عليه الفرنسيون مقابل هذا الإفراج ومقابل الاعتراف باستقلال الجزائر، وظهر لي فيما بعد انهم لم يعطوا هذا الاعتراف دون مقابل».

ويستنتج الدكتور الشاوي أن المقابل كان هو «التحول الاشتراكي الذي يهدف إلى إقصاء الإسلاميين لا من ساحة العمل السياسي فقط بل من مجال الفكر والثقافة، بل والعقيدة ذاتها، لأن الماركسية التي تحالف معها الناصريون وأصدقاؤهم لم تكن تخفي انها لاتستطيع أن تتعايش مع الإسلام لا في الجزائر ولا في مصر ولا في العالم العربي».

ويقارن الدكتور الشاوي بين مصائر أربعة مناضلين من اجل الاستقلال في كل من تونس والجزائر، فأما التونسيان فهما الإسلامي «المنصف باي» والعلماني «الحبيب بورقيبة»، وأما الجزائريان فهما الإسلامي «مصالي الحاج» والقومي الناصري الاشتراكي «أحمد بن بيلا» وكيف أن «مصالي الحاج» و«المنصف باي» بقيا في المعتقل حتى الموت، وأن «بورقيبة» و«بن بيلا» قد خرجا من المعتقل ليصل كل منهما إلى مقاعد السلطة والحكم بمباركة علنية أو ضمنية ممن اعتقلوهم ونجحوا في «التفاهم» معهم.

وبعد اقل من سنتين عن تساؤل الدكتور الشاوي عن الثمن الذي أوصل «بن بيلا» وأصحابه إلى الحكم وأبقى مصالي الحاج وأصحابه في المعتقل حتى الموت يفضح بييرميسمير وزير دفاع فرنسا في تلك الفترة في استجواب خص به الأسبوعية الفرنسية Le nouvel observateur في عددها ليوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩٧م، أن وثيقة معاهدة إيفيان التي أعلنت استقلال الجزائر والتي نشرت في حينها ليست هي الوثيقة الحقيقية، فقد حذف منها بند سري مهم يتعلق بالسماح لفرنسا بالاستمرار في استعمال معمل الأسلحة الكيماوية في قرية «بني ونيف» في الصحراء الجزائرية على بعد حوالي ٨٠ كيلو متراً من الحدود مع المغرب، وكذلك الاحتفاظ بالقواعد الأربع الخاصة بالتجارب النووية والفضائية في كل من «ركان» و«عين يكر» و«حماكير» و«كلومبشار» في الصحراء الجزائرية كذلك.. إذن هناك ثمن آخر غير إقصاء الإسلاميين.

ويذكر أن المغاربة كانوا قد تظاهروا بكثافة سنة ١٩٦٠م احتجاجاً على إجراء تجارب نووية في الصحراء الجزائرية.

معامل الأسلحة الكيماوية في «بني ونيف» كانت تحمل اسماً سرياً هو (b.2. namous) بـ ٢ - ناموس وظلت فرنسا تشغلها حتى سنة ١٩٧٨م، ستة عشر سنة بعد «استقلال» الجزائر.

والوثيقة السرية التي أعلن عنها وزير حربية الجنرال «دوجول» - ولم ينكرها اي مسؤول جزائري، كما أن السلطات المغربية التزمت الصمت حتى الآن مع أن المغرب هو المعني الأول بالأمر - كانت تنص على أن تستمر فرنسا في استعمال «بـ ٢ ناموس»، إلى حدود ١٩٦٧م غير أن اتفاقاً سرياً ثانياً وقع بين بومدين والحكومة الفرنسية نص على تمديد هذه الفترة لسنوات خمس أخرى.

هذا الاتفاق الثاني وقع بشكل مريب في أوج حمى العظمة لدى الكولونيل هواري بومدين (المحرر،



## لماذا تنطلق اتهامات العسكريين الجزائريين ضد المغرب في هذا الوقت بالذات؟

## العلاقة التاريخية والبراجماتية بين فرنسا وجنرالاتها في الجزائر

المتصلب في مواقفه تجاه الإمبريالية الراسمالية الغربية، عدو المعسكر الغربي، وأحد قادة العالم الثالث البارزين في تلك الفترة) فهل كان الخطاب العلني أمام معسكر عدم الانحياز شيئاً والاتفاقات السرية مع المعسكر المعادي شيئاً اخر؟

يبرر وزير الدفاع الفرنسي في عهد «دوجول» بيير مسمير إفشاءه لهذه الأسرار وهو في خريف عمره بأنه «من الواجب أن نرجع للتاريخ ما هو ملك للتاريخ بعيداً عن كل تزوير» ويضيف «بيير مسمير» موضحاً : «لابد في الحياة من أن يأتي يوم لايبقى فيه للأسرار مبرر وجود، إننا نعيش اليوم فترة مختلفة كلياً عن سنوات الحرب الباردة، والأسلحة الكيماوية والجرثومية أصبحت اليوم في عداد الأموات، وفي الإمكان دائماً الحديث عن الموتى».

إذن فإبعاد القادة الإسلاميين للثورة الجزائرية الخالدة عن القيادة السياسية والاحتفاظ بهم في المعتقل حتى الموت، والإفراج عن الجناح العسكري لجيش التحرير الجزائري وتسليمه مقاليد القيادة السياسية كان كذلك مقابل بنود سرية في معاهدة «إيفيان» لـ «الاستقلال» تحتفظ بموجبها فرنسا بمعامل تصنيع الأسلحة الكيماوية على الحدود مع المغرب وكذلك بأربع قواعد للتجارب النووية في قلب الصحراء الجزائرية ولكن ماذا كان مقابل التجديد للمعامل الكيماوية في بني ونيف في عز الصراع الذي كان «بومدين» طرفاً فيه وفرنسا في الطرف الآخر من الحرب الباردة؟ مقابل ماذا مدد رئيس دولة اشتراكية، معادية للإمبرالية الراسمالية، موالية للاتحاد السوفييتي وعضو أساسي في منظومة عدم الانحياز، ورائد من رواد الحركة العالمية الثانية آنذاك؟ ماذا كان الثمن؟.

في استجوابه «بيير مسير» مع «النوفيل اوبسرفاتور» يدوي الجواب كالصاعقة: «تتخلى فرنسا مقابل ذلك على التجهيزات النووية المتطورة في قاعدة «ركان» بثمن رمزي» لماذا تتخلى فرنسا وتسكت أمريكا عن صفقة كهذه في عز الحرب الباردة هل فقط من أجل الغاز الجزائري أم من أجل شيء اخر؟

إن العارفين بتاريخ الاستعمار يعرفون أنه ما غادر منطقة من بلاد العرب والمسلمين على الخصوص، إلا وترك فيها بؤرة قابلة للاشتعال عندما يريد إشعالها لمصلحته.

ولتسهيل ذلك لابد من قيادات يملك هو ما يضغط به عليها لتوجيهها حيث يشاء، ولذلك زين لمناضلي الصف الثاني إبعاد الإسلاميين عن القيادة وتسليمها إياهم، لأنه يعلم أن أمثال مصالي الحاج والمنصف باي لايساومون، ولايتواطؤون ضد إخوان العقيدة، ولكن لماذا أخرجت السلطات الفرنسية هذا السر إلى الوجود في هذه الظروف بالذات؟ إن تصريحات وزير الدفاع الجزائري الأسبق «خالد نزار» خلال الأسبوع الأخير من شهر فبراير الماضي والحملة الصحفية التي تلت ذلك التصريح تؤكد أن استجواب «بيير مسمير» في شهر أكتوبر الماضي وبالضبط بعد التوصل إلى اتفاقات «هيوستن» التي تعطي بصيص أمل في حل مشكلة الصحراء سلمياً يدخل في إطار حملة ترمي إلى استفزاز المغرب، وإدخال المنطقة في حرب طويلة تستنزف البلدين المركزين في اتحاد المغرب العربي وتؤجل حلم الاتحاد إلى الأبد.

ولقد رافق تصريحات خالد نزار - المتقاعد رسمياً مع أن الكل يعرف أنه لازال الرجل القوي في النظام الجزائري - ممارسات مندوبي «البوليساريو» الهادفة إلى إيقاف عمليات تحديد الهوية في الصحراء، ومن ثم إيقاف المسلسل الأممي، وإبقاء المشكل قائماً إلى الأبد فقد صرح خالد نزار لصحيفة الوطن الجزائرية في أوائل شهر فبراير الماضي بأن المغرب مارس مساومات على أجهزة الأمن الجزائرية بأن توقف دعمها «للبوليساريو» مقابل تسليم أمير الجماعة الإسلامية المسلحة عبدالحق العيايدية الذي اعتقل في وجدة بالمغرب ولم يرد المغرب على اتهامات نزار.

وبعد ذلك عاد الجنرال نزار إلى الموضوع بتهمة أكثر مباشرة عندما صرح قائلاً لنفس الصحيفة: «إن السلطات المغربية ضالعة في حماية وتسليح الإرهابيين» وبعد ذلك انطلقت الحملة على صفحات الصحف الجزائرية المعروف ولاؤها لجهاز المخابرات الجزائري، فقالت لاتريبيون: «ليس هناك شك بأن الإرهابيين الهاربين يختبؤون وراء الحدود الغربية» وتضيف الصحيفة «إن الحدود المغربية هي ملاجئ الإرهابيين، وأكيد أن الحدود الشرقية للمغرب تستعمل قواعد انسحاب، بل وقواعد تدريب وتزود بالسلاح وكذلك قواعد انطلاق للجماعة الإسلامية المسلحة.

وذهبت جريدة L'Autentique القريبة من مؤسسة الجيش إلى أبعد من ذلك عندما نقلت عن الجنرال «بتشين» تصريحاً بالأرقام يحمل اتهاما واضحاً للمغرب: «لقد قتل مائة من الإرهابيين وهم يستعدون للعودة إلى قواعدهم الخلفية داخل المغرب».

وانطلاقا من نفس الحملة صدرت Le nouvelle république بعنوان كبير يقول: «المخدرت تمول المغرب» أما صحيفة Horizon فتقول: «الرشوة والفساد في المغرب، ظاهرة جد ملفتة».

ونشرت مجلة الوطن العربي الصادرة في لندن في عددها الصادر في ٢٧ فبراير الماضي تحقيقاً كان هو الموضوع الرئيسي للعدد واحتل الصفحات ١٨، ١٩، ٢٠ يتحدث عن قرب حدوث حرب جزائرية - مغربية وكان كل عناصر الحرب مجتمعة ولم يبق إلا إطلاق الرصاصة الأولى.

من يقرأ التقرير يكتشف للوهلة الأولى أنه كتب تحت الطلب ومدفوع من جهة لها غرض في نشره في هذا الوقت بالذات.

فمن له مصلحة في التحريض على نشر مثل هذه المقالات، وما الغرض المعلن أو غير المعلن الذي يبغي الوصول إليه من وراء ذلك.

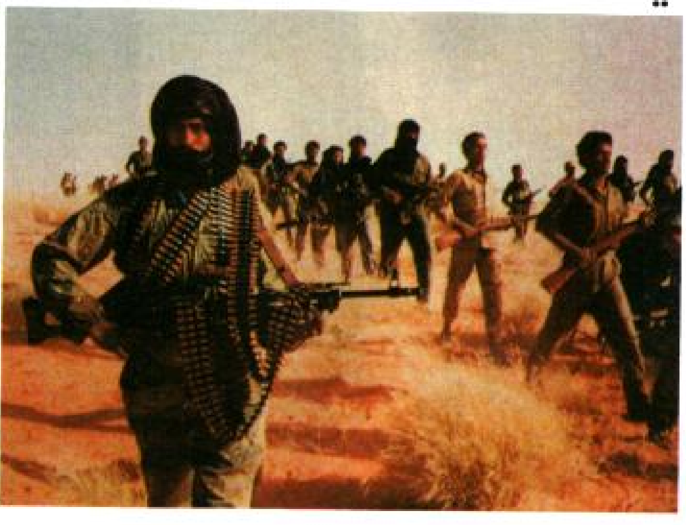
ربط عناصر الحملة الصحفية بعضها يبين أننا أمام نفس الخطة.

تكريس إمكانية قيام حرب بين البلدين لدى الرأي العام في المنطقة، خصوصاً في الجزائر وتهيؤه لتقبل إمكانية ذلك مع التركيز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على مسؤولية المغرب عن كل أعمال العنف التي تشهدها الجزائر، ففي اليوم التالي لصدور عدد الوطن العربي المذكور أي يوم ٢٨ فبراير شنت صحيفة L'Autentique الجزائرية التي يديرها الجنرال بتشين هجوماً عنيفاً على المغرب بنفس الذريعة:

«المغرب يوفر للإسلاميين المسلحين الأسلحة وقواعد للانسحاب» ويتناغم آخر مع حملة الوطن الموالية لخالد نزار، والجنرال محمد العماري و L'Autentique صحيفة الجنرال بتشين لم تكن الصحف الأخرى الموالية للسلطة كـ «الجمهورية الجديدة» و«الأفق» و«المساء» و«الصباح» و«صوت الأحرار» و«العالم السياسي» .. إلا مرددة في إطار الحملة بينما لم تستجب صحف الأحزاب الأخرى لمخطط المجموعة العسكرية التي يطلق عليها في الجزائر «جنرالات فرنسا» فلا أحد في المجتمع المدني الجزائري ولا على رأي السلطة السياسية في الجزائر يريد أن يجاري «جنرالات فرنسا» في مخططاتهم العدوانية، ولكن أصحاب القرار الحقيقيين من وراء ستار، هم هؤلاء الجنرالات.

والحقيقة أن ثقافة العداء للمغرب هي من أهم نقط الخلاف بين الطبقة السياسية ومكونات المجتمع المدني الجزائري من جهة وجنرالات فرنسا» المسكين بقبضة الأمور منذ انقلاب ١٩ يونيو ١٩٦٥م بل منذ الإفراج عن الضباط والتفاوض معهم لتسليمهم الحكم في الجزائر على حساب القادة الفكريين للثورة الجزائرية الذين غيبوا في المعتقلات حتى الموت.

وكلما حاول الزعماء السياسيون الجزائريون ورثة الحركة الوطنية الحقيقيون التقارب مع الجار المغربي على الأسس التي شيد عليها التنسيق في محاربة الاستعمار منذ إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة على يد أصحاب الرؤية الإسلامية الوحدوية من أمثال علال الفاسي ومصالي الحاج والمجاهد محمد بن عبدالكريم الخطابي وغيرهم، في أفق بناء مغرب عربي موحد، إلا وانبرى لمحاولاتهم «جنرالات فرنسا» باختلاق أزمات بين البلدين، وحرب هؤلاء الجنرالات قائمة بالفعل منذ أكثر من عشرين سنة، فمنذ عام ١٩٧٥م وهم يمارسون حرباً على المغرب بإنابة «البوليساريو» مرغمين المغرب بذلك على مجهود اقتصادي إضافي ضخم يقارب المليار دولار سنوياً، مما أعاق الكثير من مشاريعه التنموية وأوقف طموحات إقلاعه الاقتصادي الحقيقي.



وجعلهم مصلحة «البوليساريو» قبل مصلحة الجزائر نفسها أعاق كذلك بناء «اتحاد المغرب العربي» لقد جعلوا من «البوليساريو» معضلة اتحاد المغرب العربي «لأن مصلحته عندهم قبل مصلحة شعوب الجزائر وليبيا وموريتانيا وتونس والمغرب والويل لكل سياسي آخر تجرأ على الخروج على هذا الخط الذي رسموه لمستقبل المنطقة والمقربون من الرئيس الراحل محمد بوضياف يعرفون الكثير عن هذه المسألة.

بل إن الرئيس الجزائري الأسبق «أحمد بن بيلا» عندما صرح في السنة الماضية بأن: «الاستعمار قد اقتطع الكثير من أراضي المغرب الشقيق» في إشارة إلى مناطق «تندوف» و«توات» و«حاسي بيضاء» وغيرها التي استولت عليها الجزائر بمباركة فرنسية وتخلى عنها المغرب حفظاً لعلاقات حسن الجوار شنت عليه صحف المؤسسة العسكرية حملة ذهبت إلى حد اتهامه بالخيانة العظمى.

ولكن لماذا يريد خالد نزار وجماعته إشعال نار حرب حقيقية مع المغرب في هذه الظروف بالذات؟ لماذا أصبح المغرب فجأة سبب كل المآسي التي تعيشها الجزائر منذ سبع سنوات؟ جريدة Libération الباريسية في عددها الصادر يوم ٣ مارس الجاري تفسر ذلك بقولها: «إن العسكر في الجزائر يحاولون إعادة رص الصفوف على حساب المغرب» وهي إشارة إلى التفسير الكلاسيكي لكل حروب الجوار المشتعلة التي تعرف بـ «البحث عن كبش فداء» فعندما تتفكك الصفوف وتتسع الهوة بين الحكام العسكريين والمجتمع ليس هناك أحسن من عدو خارجي، لإعادة التلاحم، لأن العدو الخارجي تتوافر فيه كل العناصر لتهدئة التوتر الداخلي.

لقد فشلت المؤسسة العسكرية الجزائرية في مهمتها الأساسية المتمثلة في حماية المدنيين، وفشلت في خيار الاستئصال الذي اتبعته للقضاء على التيار الإسلامي الذي وضع الشعب الجزائري ثقته فيه وكلفه بإدارة شؤونه من خلال اقتراع عام مباشر أجمع الكل على نزاهته حتى الراسبون فيه، ولكن المؤسسة العسكرية بقيادة «خالد نزار» آنذاك تدخلت وانقلبت على الديمقراطية وأرغمت الرئيس الشاذلي بن جديد على الاستقالة وأدخلت قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى السجون وأعلنت حرب استئصال على كل التيار الإسلامي، أي كل الشعب الجزائري، ولكنها فشلت في خيارها وانتهت إلى تفككات داخلية، حيث أصبحت صفوف الضباط الصغار تعرف تصدعات كثيرة وأيادي الاتهام تتجه نحو «الجنرالات» بأنهم وراء المجازر التي تجري على بعد أمتار من الثكنات، وبما أن مهمة الجيش الأولى هي حماية الحدود فلابد من حرب ترجع إليه بعض المصداقية وتحول دون التمردات الداخلية في صفوفه، وليس هناك أحسن من المغرب لشن الحرب عليه، ولذلك انطلق الإعلام الداخلي في حملة لبث ثقافة العداء للمغرب - ولكن يبدو ألا أحد في الجزائر باستثناء الجنرالات يريد هذه الحرب.

والحقيقة أنه منذ أن تم نقل عمليات المجموعات المسلحة من وسط الجزائر إلى الحدود الغربية المتاخمة للتراب المغربي كان يجب أن يفهم بأن هناك أمراً يدبر بليل.

ولكن تفسير «كبش الفداء» الذي ذهبت إليه Libération الفرنسية ليس السبب الوحيد للحرب التي يتأهب «جنرالات فرنسا» لإعلانها على المغرب، فهناك سبب ثان غير معلن ولكنه أكيد عند من يعرفون وعايشوا أساليب الحوار لدى عسكريي الجزائري الذين حكموها منذ الاستقلال، إنه سبب بنيوي في داخل المؤسسة العسكرية الجزائرية التي لم تتطور العقليات المسيطرة عليها لا مع تطور المجتمع الجزائري ولا مع التحولات الجيوسياسية للمنطقة وللعالم، فأغلب كبار ضباط هذه المؤسسة شبوا في إطار ثقافة العداء لهذا الجار المغرور باستقراره، وهذا التهيؤ للحرب يأتي ضد التيار ليؤكد غياب الجنرالات عن السياق الجيوسياسي للمنطقة.

فالمغرب يعرف تحولات هامة في سياسته الداخلية يتمثل أهمها في تكليف أحد أقطاب المعارضة لتشكيل حكومة جديدة وهو رجل له ماض مشترك مع أغلب القادة السياسيين الجزائريين، خصوصاً الذين عاشوا مرحلة حرب التحرير المغاربية المشتركة، علائق كثيرة على أسس النضال المشترك، وقد عبروا عن تفاؤلهم بقرب الانفراج في الأزمات المفتعلة بين البلدين منذ تعيين «اليوسفي» والكل استبشر خيراً بقرب الانفراج فكيف يصدم هؤلاء شعبهم بحرب غير مبررة.

والمجتمع المدني الجزائري أصبح يعرف جيداً من وراء المآسي التي تعيشها بلاده، ويعرف أن السبب الأساسي هو انقلاب الجيش على الديمقراطية، مما يجعل قرار «الجنرالات» إذا ما أعلنوا الحرب قراراً معزولاً، وستكون حربهم وحدهم وليست حرب الشعب الجزائري.■

# عيد النوروز.. تقليد زرادشتي تحتفل به الثورة الإسلامية!

طهران: المجتمع

الشارع الإيراني

**في الحادية عشرة واربع وعشرين دقيقة، وإحدى وثلاثين ثانية ليلاً بالتوقيت المحلي من يوم ٢١ مارس، بدأ العام الإيراني الجديد ١٣٧٧، طبقاً للتقويم الهجري الشمسي، ويحتفل كل الشعب الإيراني بالسنة الجديدة.**

بل إن «عيد النوروز» الذي يمتد لثلاثة عشر يوماً انطلاقاً من أول يوم في السنة الجديدة، هو العيد الأهم في إيران، ولعله العيد الوحيد الذي يُجمع الإيرانيون بمختلف طوائفهم ومذاهبهم وعقائدهم الدينية والفكرية والسياسية على الاحتفال به.

ويعود الاحتفال بعيد النوروز إلى تاريخ الفرس القدامى وعهد الزرادشت، وعندما قامت الثورة عام ١٩٧٩م، طالب العديد من المتدينين ورجال الثورة بإلغاء الاحتفال به، كونه يعود إلى التاريخ غير الإسلامي، لكن مؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله الخميني امتنع عن ذلك، ربما إدراكاً منه لصعوبة اقتلاع عنصر بات جزءاً من العرف المجتمعي وتجذر في الذاكرة التاريخية للإيرانيين لآلاف السنين، وفرض في المقابل الإقلاع عن المظاهر الاحتفالية المتعلقة بالتقاليد المجوسية، وطالب بإضفاء أبعاد دينية وإسلامية على العيد ما أمكن ذلك.

## بابا نوروز

ويبدأ التحضير لعيد الـ«نوروز» (نوروز بالفارسية تعني اليوم الجديد في العربية)، قبل أسابيع من موعده، وتعد العائلات العدة بشكل لافت.... من تنظيف البيوت وأثاثها، أو حتى تغيير الأثاث والديكور، وكأنها تقطن المنزل للمرة الأولى، ومن الواجب أيضاً أن يرتدي جميع أفراد العائلة ثياباً جديدة، خصوصاً الأطفال الذين تقدم إليهم الهدايا، على عكس الأعياد الدينية الأخرى عند المسلمين مثل عيدي الفطر والأضحى، التي لا تشهد مظاهر احتفالية كهذه، والاكثر غرابة، أنه عدا إقامة صلاة العيد في عيد الفطر والتي لا تقام في عيد الأضحى، فإنك لا تلحظ ما يشير من قريب أو بعيد إلى أن أحد عيدي المسلمين قد حل في إيران، فالعطلة الرسمية لا تتجاوز يوماً واحداً، والأسواق والمحلات التجارية تفتح ابوابها بشكل طبيعي، وعلى عكس عيد النوروز، تخلو الشوارع والأحياء، ناهيك عن المنازل، من مظاهر الزينة.

ويذكر أنه في القرون السابقة، عُرفت ظاهرة «بابا نوروز» الشبيهة بـ«بابا نويل» وكان يرتدي ثياباً إيرانية تقليدية ويطوف في الشوارع ويقدم هدايا للأطفال، لكن هذه الظاهرة غابت بشكل شبه نهائي في العقود الماضية.

ويبدو أنه تم إحياء «بابا نوروز» قبل خمس سنوات، لكن بالمقلوب وفي شكل آخر إذ تكفلت «لجنة إمداد الإمام الخميني» وهي جمعية خيرية ضخمة مدعومة رسمياً، وباقتراح من الإذاعة والتلفزيون، بتقديم الهدايا والثياب الجديدة لأطفال العائلات الفقيرة والمحتاجة، وخصص يوم واحد قبل أسبوع من يوم العيد سمي «يوم الإحسان» نصبت فيه خيام في الشوارع ووضعت صناديق لتقديم الأموال من المواطنين، ويشترط لمن يريد أن يقدم هدايا أن تكون جديدة وغير مستعملة، ثم توزع لجنة (الإمداد) الهدايا على مستحقيها في أرجاء البلاد.

## التقاليد مجوسية

وفي التقاليد الاحتفالية ذات الجذور المجوسية التي حظرتها الجمهورية الإيرانية، تلك التي تقام في ليلة آخر يوم أربعاء من السنة الإيرانية المسماة «جهار شنبه سوري» (حفلة الأربعاء)، إذ كان الإيرانيون يوقدون النار في الشوارع والأزقة والأحياء منذ الغروب إلى قُبيل منتصف الليل، ويحيط الجميع، كباراً وصغاراً بالنار، ويطوفون حولها ويقفزون فوقها، ثم يقيمون السهرات في بيوتهم حتى الفجر، ومنعت الثورة هذا التقليد، وأصبحت قوى الأمن تنتشر في الشوارع وتقوم بدوريات طوال تلك الليلة، وتمنع كل من يحيي هذا التقليد، لكنها لا تستطيع أن تمنع الجميع، إذ إنها لا تزال تقام في مختلف المناطق، وكلما هبت دورية أمنية لمنعها في شارع، تجمع الناس في زقاق آخر، وتبدو المسألة في كثير من الأحيان شبيهة بلعبة القط والفار.

ومن الظواهر الشائعة جداً في إيران يوم العيد، أن يحيط أفراد العائلة لحظات قدوم السنة الجديدة التي يتغير توقيتها بين سنة وأخرى، بمائدة ينبغي أن توضع عليها أربعة أشياء أساسية: شمعتان (رمز سنة جديدة مضيئة) ومرآة (رمز صفاء القلوب)، ومصحف (للمسلمين)، ووعاء فيه سمك أحمر (رمز الرزق)، بالإضافة إلى عدد من البيض الملون (رمز زيادة الإنتاج)، وزيادة على ذلك، توضع فوق المائدة سبعة الأشياء تبدأ بحرف «س»، والشائع أن توضع:

١ ـ سيب «تفاح ويفضل أن يكون أحمر».

٢ ـ سبزة «حشيش أخضر وفي العادة قمح».

٣ ـ سمنو «حلويات إيرانية».

٤ ـ سير «ثوم».

٥ ـ سكة «سكة ذهبية».

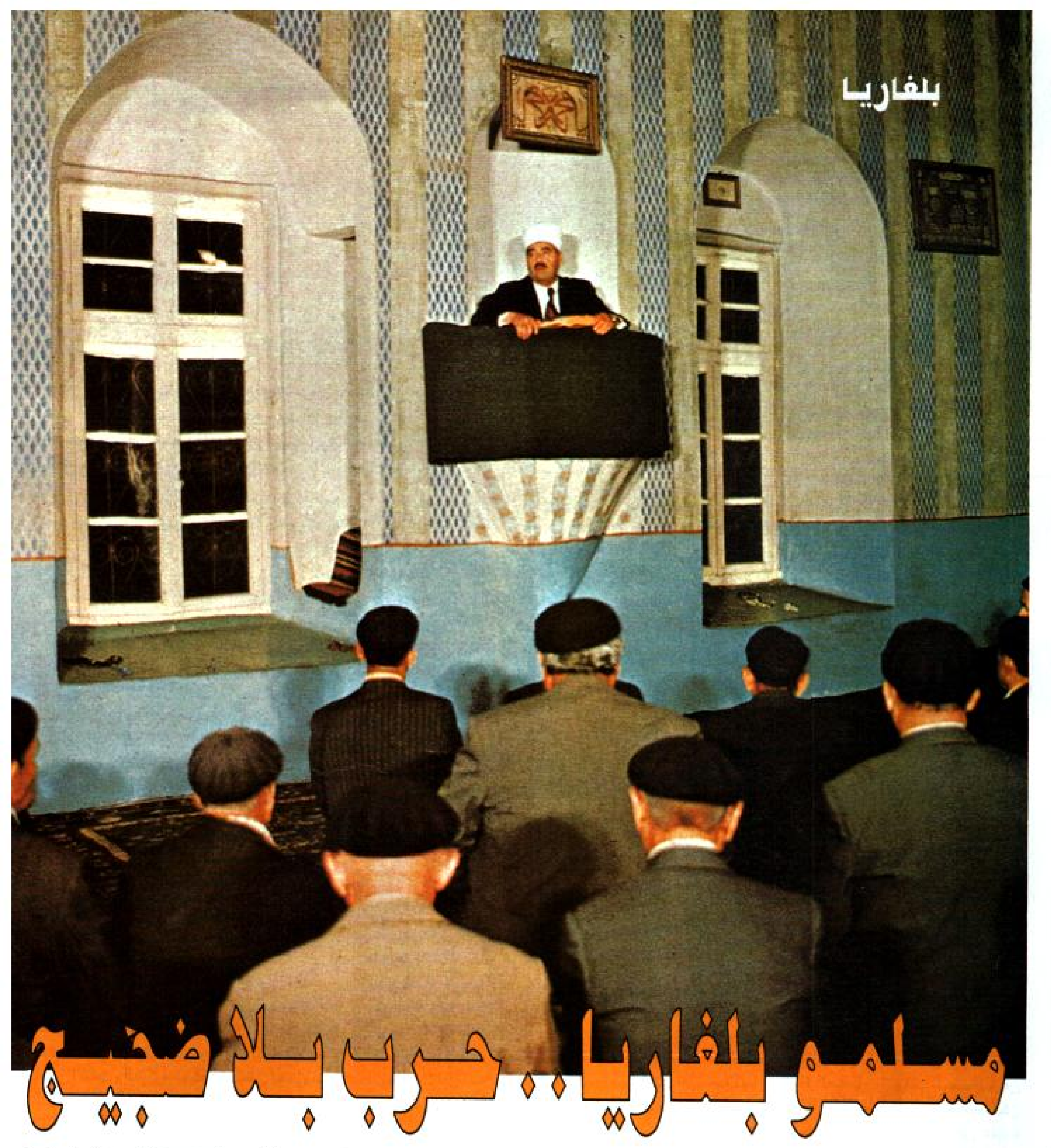
٦ ـ سماق «سماق».

٧ ـ سركة «خل».

كذلك أصبح شائعاً بعد الثورة، وقبل حلول ساعة تحول السنة بثوان قليلة، أن يردد الإيرانيون دعاء باللغة العربية ويبثه التلفزيون، وهو: «يا مقلب القلوب والأبصار، يا مبدل الليل والنهار، يا محوِّل الحول والأحوال، حوِّل حالنا إلى أحسن حال»، ثم في لحظة تحول السنة، يبث التلفزيون مشهد طلقة مدفع إيذاناً بدخول السنة الجديدة.

ويمتد احتفال العيد ثلاثة عشر يوماً تتعطل خلالها الحياة العامة، وتتوقف الصحف عن الصدور، وتعطل المدارس والجامعات، لكن اللافت أن اليوم الثالث عشر، يطلق عليه الإيرانيون «سيزده بدر» (يوم الشؤم) وبات يُسمى بعد الثورة «يوم الطبيعة»، وفي هذا اليوم، ينبغي أن يغادر جميع أفراد العائلة المنزل ولو لدقائق معدودة، على أساس طرد الشؤم خارج البيت، ويرمون وعاء القمح خارج المنزل بعد أن يكونوا قد احتفظوا به طوال الأيام التي مرت، وفي العادة يأكل الجميع خارج المنزل، في المطاعم والحدائق وحواشي الطرقات.

هذا هو الشائع لدى الإيرانيين في احتفالهم بالعام الجديد، الذي يتزامن مع دخول فصل الربيع الذي يحتل مكانة كبيرة في نفوس الإيرانيين وثقافتهم وأدبهم وأشعارهم.■



# مسلمو بلغاريا.. حرب بلا ضجيج

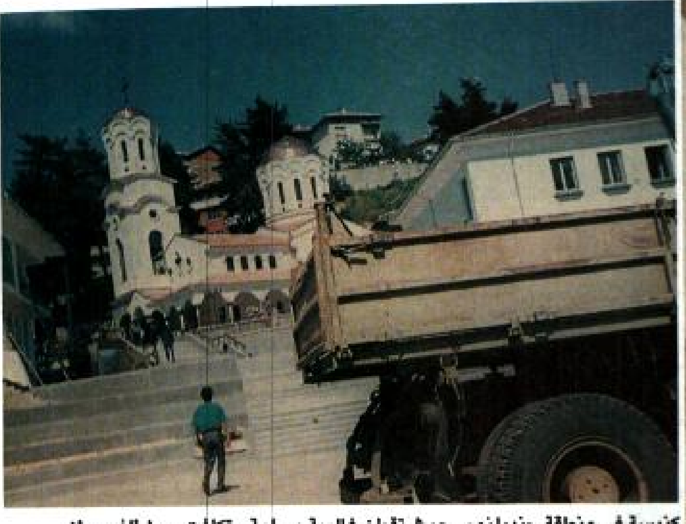
صوفيا: يوسف عثمان

**تميز الاشتراكيون في بلغاريا إبان حكمهم بالوضوح والمجاهرة في تنفيذ مخططاتهم وأهدافهم ضد المسلمين، وقد واكبت المجتمع حينها هذه المخططات أولاً بأول، أما الحكومة الجديدة فيتميز تحركها بأمرين... الأول: استخدامها الجيد والذكي لوسائل الإعلام في تنفيذ برنامجها العام فيما يتعلق بالمسلمين، والثاني: توزيع الأدوار بين رئيس الدولة البلغارية ورئيس الوزراء «إيفان كوستوف»...**

وبشكل عام يجزم الجميع بأن تحرك الحكومة ككل ونهجها الإعلامي تحديداً يقطع تماماً بوجود توجيه أجنبي «مؤسسة أو دولة»، ففي الوقت الذي تهاجم فيه الحكومة كافة الأعمال الإجرامية للشيوعيين، وتعمل على محاكمتهم إظهاراً للخارج «الدول الأوروبية، والدول الإسلامية» بأنها ترعى حقوق المسلمين، وتعمل على إعادة حقوقهم المهضومة، فإنها تمارس ضدهم بذكاء بالغ أسلوب التذويب والإضعاف في خطوط متوازية، منها سماحها للهيئات والمنظمات التنصيرية العاملة باسم مؤسسات إغاثية أو خيرية بالنشاط في مناطق المسلمين... ولا تفاجأ إذا قلنا إن أبرز هذه الجمعيات وأكثرها نشاطاً هي جمعية «المستقبل لبلغاريا» التي ترأسها زوجة رئيس الوزراء «كوستوف» وليس مفاجأة إذا قلنا إن هذه الجمعية تقدم مئات الألوف من الدولارات لنشاطاتها وبرامجها في دولة تجثو على قدميها أمام صندوق النقد الدولي من أجل القروض والمساعدات المرهقة.... والمعلوم أن هذه الجمعية قامت بإنشاء

## ■ الهيئات التنصيرية تنشط في مناطق المسلمين تحت ستار الإغاثة

## ■ الحكومة البلغارية: تقارب مشبوه مع اليهود.. هجوم دعائي وتضييق سياسي ضد المسلمين



كنيسة في منطقة «نديلنو» ـ حيث تقطن غالبية مسلمة ـ تكلفت ١٠٠ الف دولار



احد القساوسة يحفر اساس كنيسة على ارض من اوقاف المسلمين



جرس الكنيسة بجوار نجمة اليهود في بلغاريا

كنيسة وسط مدينة مسلمة ١٠٠٪ «مدينة «نديلنو» تعتبر اكبر كنيسة في المنطقة ككل انفقت ١٠٠ الف دولار في بنائها في الوقت الذي تعاني فيه كنائس النصارى الأخرى من الإهمال والتهالك... وللدلالة على التعاون بين الحكومة وهذه الجمعية، يكفي القول بأن الذي أشرف على تنفيذ بناء هذه الكنيسة هو قسم الإنشاءات في الجيش البلغاري والذي انجز بناءها في غضون ٣ اشهر فقط، وحضر افتتاحها كافة مسؤولي الدولة وعلى راسهم رئيس الوزراء البلغاري.

وعند سؤالنا لنائب محافظ المدينة المسلم اوضح أن الأمر مخطط له لأن المدينة مستهدفة من التنصير منذ سنوات، وأن الجمعية المذكورة اشترطت على محافظ المدينة الموافقة على بناء الكنيسة نظير تقديم مساعدات مادية للمتضررين اجتماعياً، نفس الدور يمارس الآن في قرية قريبة منها اسمها «ستارتسفو»، والمشكلة ان الكنيسة ستبنى على ارض وقف إسلامية، وبالرغم من اعتراض المسلمين، وحصولهم على قرار من المحكمة بإيقاف أعمال الحفر، إلا ان القائمين على أمر البناء تجاهلوا ذلك تماماً واستمروا في تنفيذ مشروعهم، مما يؤكد اعتمادهم على من يدعمهم ويقوي موقفهم، والحكومة من جهتها تقابل بالصمت المطبق كل الرسائل والشكاوى التي تصلها من أهالي هذه القرية، ما ذكرناه آنفاً هو شواهد فقط لما يجري تدبيره.

في خط موازٍ تقوم الحكومة ـ ومنذ توليها السلطة ـ بشن حرب سياسية ضد حركة الحقوق والحريات «ممثل المسلمين السياسي» جاهدة في إقصائها عن الحلبة، وبالرغم من أن ملاحظاتنا على الحركة وزعامتها كثيرة، إلا أن ما يجري من أحداث وممارسات حكومية ضدها ومحاولاتها المستمرة في إقصائها تماماً عن السياسة، او الإتيان بمن استمالتهم من صفوف الحركة، ودعمت ورعت انشقاقهم عنها لمركز القيادة فيها من اجل وضعهم تحت جناحها وبالتالي تكون الثانية كالاولى أي يتم إخراس وتكميم أصوات المسلمين وتغييبهم سياسياً.

وعلى الخط الاقتصادي.... فلا يمكن للإفساد والتنصير ان ينشط في أوساط الأسر المسلمة ـ المستورة على الأقل ـ وإنما تنجح مثل هذه المخططات عندما تكبل الحاجة والفاقة ايدي المسلمين، ومع أن بلغاريا بصفة عامة تعاني من البطالة، إلا انها بين المسلمين تبلغ اكثر من ثمانين او تسعين بالمائة دون مبالغة، وبزيارة واحدة لمناطق المسلمين تجد الحقيقة ناطقة، ولهذا فلن تعمل الحكومة على المدى القريب او البعيد على تحسين اوضاع المسلمين، إلا الذين ترتبط مصالحها بمصالحهم أمثال مزارعي التبغ لانه يمثل منتوج البلاد القومي.

وعلى خط الحريات تجد الحكومة تفتح يديها وصدرها لشهود يهوه «المنظمة المشهورة» لتسوية الخلاف معها بعدما رفعت الاخيرة قضية ضدها أمام محكمة ستراسبورغ لحقوق الإنسان لرفضها تسجيلها ـ بالطبع هذا لا ينفي ان للوبي اليهودي المتنفذ بالدولة دوراً وتأثيراً في هذه التسوية ـ وفي الاتجاه نفسه تجد رئيس الدولة يقوم بمنح وسام

الاستحقاق من الدرجة الثانية للملياردير المتصهين «سورس» الذي ذاع صيته مؤخراً بعد تسببه في خسارة بأسواق جنوب شرق آسيا وخاصة ماليزيا بلغت مليارين من الدولارات، ونال الوسام لدور جمعيته «المجتمع المفتوح» الملموس في بلغاريا.

في هذه الأجواء «الديمقراطية» التي تم فيها بناء الكنيسة آنفة الذكر، واستمرار الهجمة على حركة الحقوق والحريات، وتكريم المدعو سورس، وتسوية الخلاف مع شهود يهوه قامت السلطات الأمنية بمهاجمة دورة شرعية لإحدى الجمعيات الإسلامية، مدعومة بوسائل الإعلام المختلفة لتصوير الحدث على أنه تجمع إسلامي إرهابي متطرف مع أن الدورة كانت شرعية فقهية، تبعها بعد ذلك مداهمة مكتبين لجمعيات خيرية وتفتيشها بحجة البحث عن ممنوعات وتمت مصادرة محتوياتها، بعدها طلبت السلطات الأمنية من مسؤول إحدى هذه الجمعيات مغادرة الأراضي البلغارية، دون إبداء أي أسباب، وبالرغم من تأكيد جهات عدة خارجية وداخلية، أن هذا القرار مناف لأبسط حقوق الإنسان والقواعد القانونية، خاصة أنه لم يقدم أي دليل على أن الشخص المذكور قد خالف قانون الدولة، وعند لقاء المجتمع به قبيل رحيله وسؤاله عن أهم ما دار في التحقيقات قال: إن التهم الرئيسية التي تم التركيز عليها هي بناء المساجد وإرسال الطلبة لدراسة العلوم الشرعية، وإدخال الحجاب لقرى المسلمين، ونشر العادات الإسلامية، بحجة أنهم يخافون من بوسنة جديدة!!، وأنهم يودون اندماج المسلمين مع الشعب البلغاري بطباعه وعاداته ومن واجبهم منع أي تأثير للآخرين عليهم، وأن قرار إبعاده سياسي أكثر منه أمني.

وبنظرة إلى أوضاع المسلمين في الدولة المجاورة والقريبة نرى أن ما يجري في بلغاريا هو عبارة عن حلقة في سلسلة أشمل وأوسع، وأن فشل تجربة البوسنة والشيشان ـ رغم الفرق بينهما ـ أثبت أن الحل العسكري ومنطق الإبادة الجماعي ليس ناجحاً، بل له محاذير عدة، وأن من الأفضل استخدام أسلوب التذويب التدريجي ذي النفس الطويل ضمن خطة محكمة ذات مراحل وخطوات، ولانستبعد البتة أن يكون منها استبعاد الرفاه عن الحكم في تركيا، والسعي المكثف لتحجيم قوة الإسلام فيها.

لا خلاف على أن ما نكتبه الآن يخالف ما كان قد وعد به وأكد عليه رئيس الدولة البلغاري «بيتر ستويانوف» عند زيارته لكل من الكويت وتركيا في أواسط العام الماضي، ولكن الحقيقة أن رئيس الدولة يمارس دوره المرسوم له من رئيسه في الحزب «اتحاد القوى الديمقراطية» ورئيس الوزراء الحالي، لهذا فهو يسعى لتحسين علاقات دولته مع الدول الإسلامية ليس حباً فيها وإنما رغبة في توجيه استثماراتها وأموالها لبلغاريا وزيادة صادرات الدولة البلغارية للدول العربية والإسلامية بشكل عام، وذلك لن يتحقق ما لم يتم إسقاط بلغاريا من لائحة منظمة المؤتمر الإسلامي السوداء! ـ حيث أدرجت فيها بعد عملية تغيير أسماء المسلمين عام ١٩٨٤م وتهجير قرابة ٤٥٠ ألفاً منهم لتركيا ـ وهذا الذي كان إلى حد ما.



الشيخ مصطفى عليش ـ مفتي عام بلغاريا

### هل يدفع المسلمون ثمن التقارب التركي البلغاري؟

كانت العلاقات البلغارية ـ التركية في أغلب أحوالها باردة إن لم تكن متأزمة، لكن مع رحيل أربكان عن السلطة واحتياج بلغاريا للدعم التركي في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت في طهران ١٩٩٧/١٢/١١م لإسقاطها كما أسلفنا من اللائحة السوداء، بادرت بلغاريا لفتح صفحة جديدة مع جارتها، مقدمة عربون المرحلة الجديدة.... فمن المشهور أن بلغاريا كانت تعتبر من أبرز الدول الداعمة لحزب العمال الكردستاني، حيث سمحت له بإقامة قواعد تدريب على أراضيها وسمحت لكوادره والبارزين فيه بحرية التحرك فيها وعبرها، وعليه فقد أمهلت الحكومة الجديدة الحزب الكردستاني مهلة محددة لمغادرة أراضيها، وأغلقت بعدها قواعده ومنعته من ممارسة نشاطاته على أراضيها.... هذا الثمن أرضى العسكر التركي، الأمر الذي شجع حكومة يلماظ على الاستجابة للغزل البلغاري، وكانت أول هذه الاستجابات غض الطرف تماماً عما تقوم به الحكومة تجاه حركة الحقوق والحريات، ثم تصريح الرئيس دميريل أثناء زيارته لبلغاريا في شهر يوليو الماضي أن المسلمين يتمتعون بحقوقهم وحرياتهم الكاملة، ثم أكد هذا يلماظ أثناء زيارته لبلغاريا على رأس وفد رفيع في ١٩٩٧/١٢/٤م، هذا بالطبع دعم موقف الحكومة الحالي والمستقبلي، كما سيشجعها على المضي قدماً ضد كل ما هو إسلامي ولا سيما بعد توقيع وزراء داخلية الدولتين ١٩٩٧/١٢/٤م اتفاقية تعاون أمني لمحاربة تجارة المخدرات، والعملة المزورة والتطرف الإسلامي!!، هذا فضلاً عن الحملة التي تقودها تركيا ضد الإسلاميين «المتطرفين» هوية ومؤسسات.

### انتخابات دار الإفتاء العام... بشارة تنتظر الدعم!

دار الإفتاء العام أو ما يطلق عليه في الدول المجاورة لبلغاريا بالمشيخة، تكتسب أهمية بالغة وذلك من منطلق تأثيرها المباشر والقوي على المسلمين، إلا أن هذه الأهمية ازدادت وبرزت جلياً بعد إقرار قانون جديد عام ١٩٩٢م يقضي باستقلالية الدوائر الدينية عن التدخل الحكومي من عدة نواح مهمة أهمها حرية الانتخاب، وإقرار دستور ديني، وإدارة شؤون العامة الدينية والعقائدية، هذا القرار أعطى لدار الإفتاء العام «المشيخة» استقلالية القرار وحرية التحرك واتساع رقعة الاهتمام، لكنه في ذات الوقت ركز عليها عيون الساسة والأطماع المختلفة، مما أدخلها طيلة الأعوام الماضية في دوامة لا نهاية لها، دفع المسلمون فاتورتها.

الحكومة الجديدة هي الأخرى أولت دار الإفتاء اهتمامها، فمنها وبها تحقق عدة أهداف في آن واحد.... إبعاد تأثير حركة الحقوق والحريات عليها، وبالتالي تجريد الحركة من الدعم الديني، وإنهاء الخلاف المستمر بين قادة الإفتاء والذي تابعته المجتمع في أعدادها السابقة، الأمر الذي شاب الملف الحقوقي البلغاري لدى الدول الإسلامية، وأيضاً الأوروبية، وأخيراً السعي لربط الوجوه الجديدة بها لضبط تحركها ضمن إطار سياسة الحكومة.

بعد عدة شهور من الأخذ والرد والجهد الحثيث للحكومة ممثلة بدائرة الأديان، ومحاولة التوفيق بين طرفي النزاع «نديم غينتشيف، وفكري صالح حسن» للخروج بصيغة توفيقية لعقد مؤتمر توحيدي، تم تحديد الثالث والعشرين من شهر أكتوبر الماضي موعداً لعقد هذا المؤتمر أعدت الحكومة من طرفها وجوهاً لا تقل سيرتها التاريخية وصحيفتها الدينية سوءاً عن نديم غينتشيف «ضابط المخابرات الشيوعي ورئيس مجلس الشورى السابق» الذي ذاق المسلمون على يديه الويلات... ورمت بكل ثقلها خلف هذه العناصر المبتوتة، لكن حرص وتحرك العقلاء من المسلمين مكنهم من قلب المعادلة داخل قاعة المؤتمر وجمع كلمة المسلمين على شخصيات طيبة السمعة، حسنة السيرة، فجاءت نتائج الانتخابات على خير ما يُتمنى، لتدخل دار الإفتاء العام ومن ورائها المسلمون مرحلة تحمل أولى علاماتها البشر والتفاؤل.

في ذلك التاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٣م أجمع المشاركون على:

- انتخاب الشيخ مصطفى حجي عليش ٣٨ عاماً، خريج كلية الشريعة في جامعة اليرموك بالأردن، مفتياً عاماً للمسلمين.
- انتخاب الشيخ السيد/ حسين كرم الله «نائب سابق في حركة الحقوق والحريات» رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى.
- انتخاب أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى.
- إقرار دستور جديد للمسلمين يستند إلى الكتاب والسنة، وضمن أطر دستور الدولة.

وبالرغم من الهجمات التي نالت من شخص المفتي الجديد، متهمة إياه بالتطرف والأصولية، إلا أن تحرك القيادة الجديدة الإعلامي واستخدامها الخطاب المتوازن مكنها من اجتياز الأزمة والحصول على موافقة الحكومة بتاريخ ١٩٩٧/١٠/٢٨م بعقد الجلسات التنسيقية مع الجمعيات الخيرية ووضع تصور عام للعمل في المرحلة المقبلة، وكيفية التحرك داخلياً وخارجياً للاستفادة من وجودهم على قمة الهرم المسلم.■

# الصومال: انفراج جديد في الأزمة يعيد الروح لاتفاق القاهرة

**مقديشو ـ مصطفى عبدالله:** الرسالة التي بعث بها الزعيم الصومالي حسين محمد عيديد إلى منافسه علي مهدي محمد والتي أعرب فيها عن استعداده للتنازل عن استخدام لقب الرئيس لحين انعقاد مؤتمر بيداوه للمصالحة الوطنية في الصومال، هذه الرسالة أحدثت انفراجاً ملحوظاً في الساحة السياسية بعد جمود نسبي دام أكثر من شهر وبدأت التحركات واللقاءات السياسية والاجتماعية بصورة مكثفة من جديد لتكوين إدارة موحدة لمقديشو العاصمة، وفتح مطارها ومينائها الدوليين قبل عقد مؤتمر بيداوه.

قادة القوات الصومالية

وكانت مسيرة المصالحة قد شهدت ركوداً ملحوظاً بل تراجعاً جوهرياً منذ منتصف فبراير الماضي بعد تأجيل مؤتمر المصالحة الوطنية الذي كان مقرراً عقده بمدينة بيداوه جنوب غربي الصومال في ١٥ فبراير الماضي، وذلك بعد ظهور خلافات حادة بين تحالف علي مهدي وتحالف حسين عيديد بعد أن أطلقت الإذاعة التابعة لحسين عيديد عليه لقب «رئيس الجمهورية» وعلى أعضاء تحالفه ألقاب «الوزراء»، فتوقفت اللقاءات بين الطرفين ثم تطورت الأمور إلى مشادات إعلامية ورجحت كفة التشاؤم واليأس، واعتقد أغلب الناس أن اتفاقية القاهرة آلت إلى مصير ما سبقها من اتفاقات ودخلت في متحف التاريخ، وعاد المجتمع الصومالي يتنفس الصعداء بعد رسالة عيديد والتنازل الذي تضمنته وبعد أن توقفت إذاعة عيديد عن وصفه برئيس الجمهورية، ولكن الغمة التي حلت بالشارع الصومالي لم تنقشع بهذه الانفراجة، إذ إن المعارك تجددت في محافظة جيدو المتاخمة لإثيوبيا وكينيا بعد أن شنت قوات الاتحاد الإسلامي هجوماً على قرية عيل واق التي كانت تحت سيطرة الجبهة الوطنية الصومالية (SNF) وهي من حلفاء علي مهدي ومن الفصائل التي تؤيد اتفاق القاهرة بحماس منقطع النظير.

وبعد مواجهات عنيفة استولى الاتحاد الإسلامي على القرية في ١٨ مارس الحالي، وتفيد التقارير أن الوفيات بلغت أكثر من خمسين شخصاً من المليشيات المسلحة والسكان العزل، ويبدي بعض المراقبون دهشتهم من تزامن تجدد المعارك مع هذا الانفراج، ويتخوفون من أن تكون المعارك مدخلاً لتدخل إثيوبي، وفي هذا الإطار يتوقع أن تزيد إثيوبيا بعد صعقتها من اتفاق القاهرة اتصالاتها مع الفصائل الصومالية التي تتسابق لكسب تأييد الجارة القوية، بل وتتخذ ذريعة لتدخل عسكري داخل الأراضي الصومالية لتأجيج نيران الحرب الأهلية من جديد.

وكانت القوات الإثيوبية قد احتلت أجزاء من الصومال عدة مرات بدعوى ملاحقة قوات الاتحاد الإسلامي ومحاربة الأصولية الإسلامية، وتحالفت مع بعض الفصائل الصومالية وبخاصة الجبهة الوطنية الصومالية، والتي دارت بينها وبين قوات الاتحاد الإسلامي مواجهات عنيفة في السنوات الماضية.

ولكن شهدت العلاقة بين إثيوبيا والجبهة الوطنية الصومالية تدهوراً شديداً في الآونة الأخيرة بعد تأييد الجبهة لاتفاق القاهرة، ويشير المحللون إلى أن المعارك الجديدة قد تؤدي إلى تقوية العلاقة بين الجبهة الوطنية وإثيوبيا من جديد لتحصل الجبهة على معدات عسكرية من إثيوبيا.

ومن هنا يعتبر تجدد القتال في أي مكان من الصومال، وفي هذا الوقت بالذات ضربة شديدة لمسيرة المصالحة الوطنية وللجهود العربية والوساطة المصرية، ومبرراً قوياً لتعزيز مصداقية إثيوبيا وإعادة هيمنتها على الساحة الصومالية، وحضورها في منطقة القرن الإفريقي، وكانت إثيوبيا تتاجر وتلوح في السنوات الأخيرة ـ ولازالت ـ بورقة محاربة الأصولية الإسلامية في المنطقة، وهي ورقة رابحة لدى النظام العالمي الجديد، وقد حصلت على مساعدات عسكرية ومالية لتحقيق تلك الغرض، أما مؤتمر بيداوه للمصالحة الصومالية والذي كان من المزمع عقده في ٣١ مارس (بعد تأجيله من منتصف فبراير الماضي) فمن المتوقع أن يتأخر عن موعده الجديد لأسباب أغلبها فنية بعد تخطي أغلب العقبات السياسية وأشدها حتى الآن■

# القوات الأمريكية قتلت أكثر من ألف صومالي عام ١٩٩٣م

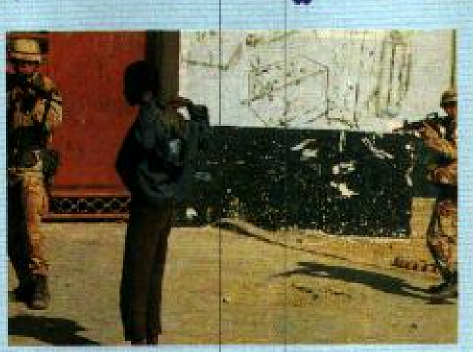
ذهبت القوات الأمريكية إلى الصومال عام ١٩٩٣م ...ساعدة في استتباب الأمن وتوفير الغذاء، ولكنها ...كبت بدلاً من ذلك مجزرة وقتلت ألفاً من ...صوماليين، وقالت صحيفة أوبزرفر اللندنية إن ...صحفي الأمريكي مارك بودين توصل بعد تحقيق ...مل ساعات طويلة من المقابلات مع أمريكيين ...صوماليين ناجين من أحداث العنف التي شهدتها ...مديشو في ٢٣ أكتوبر عام ١٩٩٣م إلى أن عدد ...ضحايا الصوماليين على يد القوات الأمريكية يفوق ...قم الرسمي الذي أذيع في حينه (٢٠٠ قتيل) خمس ...ات، وأن الجنود الأمريكيين خالفوا الأوامر الصادرة ...هم وقتلوا كل صومالي قابلوه بما في ذلك رجال ...ساء وأطفال.

وكانت الحادثة المذكورة وقعت بعد ١٠ أشهر من ...ول القوات الأمريكية إلى الصومال عام ١٩٩٣م، ...ي يوم الحادث توجهت قوات أمريكية نحو منزل ...ب من وسط مقديشو لإلقاء القبض على الجنرال ...احل محمد فارح عيديد الذي كان مجتمعاً في ذلك ...ان مع قادة صوماليين آخرين.

وحسب بودين فإن القوات الأمريكية احتجزت رهائن وأجهزت على الجرحى وأحد السجناء، كما استخدمت الجثث متاريس في المواجهات، وبدأت طائرة مروحية أمريكية المعركة بغارة أطلقت خلالها قذائف مضادة للدبابات على البيوت.

ومن المعروف أن الولايات المتحدة لم تفتح أي تحقيقات فيما حدث من جنودها، وغطت وسائل الإعلام الغربية الحدث في حينه بالتركيز على ما تعرض له الأمريكيون على أيدي الصوماليين الغاضبين مثل نشر صور لصوماليين يجرون جثة أمريكي، وقد قيدت يدا الجندي الأمريكي بالحبال رغم وفاته، ولم تظهر في وسائل الإعلام صور أكثر مأساوية وقعت للضحايا الصوماليين.

ويستند الصحفي مارك بودين في جزء من معلوماته إلى تصريحات للممثل الأمريكي الخاص إلى الصومال روبرت أوكلي الذي قال إن أكثر من ألف صومالي قتلوا في الحادثة التي وقعت بعد أن كانت القوات الأمريكية سلمت مهامها للقوات الدولية بقيادة الأمم المتحدة.



صومالي بين رشاشات الأمريكان!

كما أن التأكيدات تشير إلى أن مسؤولي الأمم المتحدة لم يبلغوا بالغارة التي نفذها الأمريكيون، ولم تستشر الهيئة الدولية أيضاً في قرار الولايات المتحدة اغتيال الجنرال عيديد، حيث نفذ القرار من قبل القوات الأمريكية التي قصفت المنزل الذي يجتمع فيه القادة الصوماليون بدعم من ١٧ طائرة مروحية وحدها■

## انحسرت اللعبة بين اليمين واليسار... والجبهة الوطنية تتقدم

# «زلزال» سياسي أحدثته الانتخابات المحلية وسياسة تهميش الحضور العربي أحد الأسباب

باريس: د. محمد الغمقي

**تشهد الحياة السياسية الفرنسية إفراز خارطة جديدة بعد الانتخابات الجهوية في ١٥ مارس والانتخابات المحلية في ٢٢ مارس ابرز معالمها تراجع اليمين التقليدي وصعود اليمين العنصري بزعامة جون ماري لوبان مكانه والذي تحول إلى القطب الثاني بعد اليسار الفرنسي بكل اتجاهاته، الأمر الذي دفع رئيس الدولة جاك شيراك إلى التدخل مساء ٢٣ مارس مباشرة للتحدث إلى الراي العام والمجتمع السياسي في اتجاه تعديل المنعرج الخطير الذي تعيشه الحالة السياسية مع التركيز على الجبهة الوطنية العنصرية وتهميش ـ إلى حد الإقصاء ـ الدور السياسي الإيجابي للفرنسيين المنحدرين من الهجرة المغاربية.**



وقد كانت المنافسة شديدة بين الأحزاب الأقطاب على الساحة الانتخابية، وهذا التنافس الشديد يعود إلى امرين، اعتبار هذه المحطة من ناحية معياراً لموقف الراي العام من الحكومة اليسارية التي مضى على توليها تسيير الحكومة تسعة أشهر، وهذا الموقف له انعكاسات مستقبلية على ميزان القوى السياسي في المحطات الانتخابية المقبلة، والأمر الثاني اعتبار هذه المحطة من ناحية أخرى معياراً لوزن الجبهة الوطنية ذات النزعة الشوفينية والعنصرية وهل أن شعبيتها في تزايد أم في تناقص.

### انحسار اليمين التقليدي

وبناءً عليه، فإن رهانات الأطراف المشاركة في العملية السياسية كانت كبيرة بحجم ما ينتظر منها من إجابات عن الإشكالات المطروحة والمحددة للمستقبل السياسي في فرنسا، ويمكن القول بأن الحكومة الحالية تأكدت مصداقيتها نسبياً بعد التحول الذي حصل أخيراً من حيث تراجع اليمين عن سيطرته شبه التامة على مختلف الجهات الفرنسية، بل إن هذا الأخير خسر أهم الجهات مثل منطقة الألب والساحل الأزوردي جنوب فرنسا التي تُعد معقلاً لليمين وكذلك منطقة باريس العاصمة وضواحيها التي سيطر اليمين على مقاليدها لمدة ست وعشرين سنة.

وقد سعى الحزبان الكبيران المنتميان لليمين «التجمع من أجل الجمهورية واتحاد الديمقراطية الفرنسية» إلى قطع الطريق أمام ما يسميه زعماء اليمين بـ «توغل اليسار في الدولة» وتحالف الحزبان من أجل هذا الهدف وتم تعيين إدوارد بالادير ـ رئيس الوزراء السابق في عهد التعايش مع الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل فرانسوا ميتران على رأس القائمة المشتركة بين الحزبين في منطقة باريس وضواحيها لكنه أصيب بخيبة أمل بعد هزيمته في الانتخابات الجهوية الأخيرة.

وأمام سلسلة الهزائم لليمين التقليدي في مواقع نفوذه السابقة، بدا الحزبان الكبيران المنتميان لهذا التيار في وضع لا يُحسدان عليه من الانحسار، حيث حصلا على ٢٨,١٢٪ من الأصوات في الانتخابات الجهوية، ويفسر هذا الانحسار بعاملي الاستنزاف أو الهرم الذي أصاب الحزبين بالرغم من محاولة تجديد قوائم المرشحين للانتخابات والظهور في شكل كتلة حزبية موحدة.

من هذا المنطلق، يعتبر انحسار اليمين عن مواقع نفوذه على الصعيد الجهوي تكريساً لمصداقية اليسار الممسك بمقاليد الحكومة، وجاءت تصريحات زعماء الحزب الاشتراكي بداية من رئيس الوزراء الحالي جوسبان لتؤكد السياق نفسه وتعتبر الانتخابات الأخيرة دفعاً جديداً للحكومة للمضي في سياساتها التي رسمتها في عدة ميادين، لكن النظرة المتأنية والمعمقة لواقع اليسار الفرنسي اليوم تدعو إلى التحفظ في الحديث عن فوز هذا التيار السياسي في العملية الانتخابية الأخيرة، فهذا التيار تقدم إلى الانتخابات في شكل كتلة موحدة أطلق عليها «اليسار المتعدد» مثلما فعل اليمين، وهذا التكتل الحزبي لا يعكس بالضرورة تماسكاً داخلياً قوياً بقدر ما يعبر عن تخوف من المنافسين، وتؤكد النتائج أن كتلة اليسار المتعدد الذي يضم الأحزاب الممثلة للأغلبية الحاكمة تحصلت على ٢٨,٦٨٪ أي أنها موازية تقريباً لليمين، إذ لم يتمكن اليسار من تحقيق قفزة نوعية من أجل الفوز بالأغلبية المطلقة في المجالس الجهوية والمحلية كما كان يتوقع قبل العملية الانتخابية، ومن الأسباب التي قدمت لتفسير هذا العجز أن المدة الفاصلة بين الانتخابات التشريعية والانتخابات الجهوية «أي تسعة أشهر» غير كافية بالنسبة للرأي العام للحكم لفائدة سياسة الحكومة الجديدة، صحيح أن الاشتراكيين استطاعوا الفوز برئاسة مجلسين جهويين لهما أهمية خاصة «منطقة الألب والساحل الأزوردي ومنطقة باريس وضواحيها» لكن هذا الأمر لا يكفي في ظل المستجدات السياسية.





جاك شيراك — ليونال جوسبان

### تنامي التيار العنصري

وعلى رأس المستجدات يأتي تنامي التيار العنصري والشوفيني الفرنسي المتمثل في الجبهة الوطنية بزعامة جون ماري لوبان فقد استطاعت هذه الجبهة التي تحصلت على ١٥,١٩٪ من الأصوات أن تحتل المرتبة الثالثة من حيث الأصوات وتتحول إلى الحكم في اختيار رئيس المجلس الوطني في ١١ جهة في كل فرنسا، وقد مرت الأيام الماضية في جو من التوتر السياسي بين مختلف التيارات تمحور حول الموقف الواجب اتخاذه في مسألة التحالف أو عدم التحالف مع



الجبهة الوطنية في عملية انتخاب رؤساء المجالس الجهوية، وفي حين التزمت الأحزاب اليسارية بعدم تحالفها مع الجبهة الوطنية، انشق اليمين بين مؤيد ورافض للتحالف، وقبلت وجوه سياسية معروفة مثل شارل ميلون بأصوات أعضاء الجبهة الوطنية من أجل ترأسه للمجلس الجهوي في منطقته، وقبل آخرون ثم تراجعوا بالاستقالة من منصبهم، في حين فضلت الغالبية من اليمين فوز اليسار بمناصب رئاسة المجالس الجهوية على التمكين لصعود الجبهة الوطنية.

وأمام هذا المنعرج الخطير في الحياة السياسية الفرنسية، تدخل الرئيس شيراك عبر حديث مباشر في التلفزيون ليضع النقاط على الحروف كرئيس دولة مهمته حراسة المؤسسات، وفي ست دقائق ذكّر بأن العمل السياسي من وظيفته دعم الحريات واحترام الآخر والقيام على المسؤولية واليقظة، ثم خاطب التيارين الرئيسيين اليمين واليسار وأثنى على كل من رفض التحالف مع الجبهة الوطنية التي وصفها بالحزب العنصري والكاره للأجانب وكل من فضل اللعبة السياسية على صوت الضمير وطلب من أحزاب اليسار أن تُعدل من انتقاداتها لليمين، وأن تتحمل قسطاً من المسؤولية عن تنامي الجبهة الوطنية «إشارة إلى تقنين العمل بالنظام الانتخابي النسبي في عهد ميتران»، وبالتالي فهو يدعو إلى تحديث السياسة الفرنسية وتكييفها مع المستجدات وصرح بأنه سيلتقي زعماء الأحزاب التي وصفها بـ«الجمهورية»، بما يعني إقصاء الجبهة الوطنية واحتمال تعديل القانون الانتخابي بشكل يساهم في تحجيم الحزب العنصري، الأمر الذي يفسر الرد العنيف الذي قام به لوبان على الرئيس شيراك، وأن المعركة القادمة ستكون بين هذا الحزب وبقية مكونات الساحة السياسية بما فيها من أحزاب وأجهزة تنفيذية وتشريعية.

الأزمة تطرح في الوقت نفسه إشكالاً كبيراً في بلد يرفع راية الديمقراطية، فهناك ١٥٪ من الرأي العام يقفون وراء الجبهة الوطنية وعملية إقصاء طرف سياسي له وزنه وصل بطرق انتخابية وديمقراطية وتمكن من فرض نفسه على الساحة السياسية يذكّر بمحاولات قامت بها حكومات شرق وجنوب الإطار الأوروبي، والإشكال يتعلق بكيفية الفصل بين الشعبية الانتخابية لحزب من الأحزاب والأيديولوجية والأفكار التي يتبناها، وبخاصة أن زعماء الجبهة الوطنية ينكرون ما يتهمون به من عنصرية ويعتبرون أن بنيتهم الأيديولوجية تقوم على محور أساسي وهو «التفضيل أو الامتياز الوطني» بمعنى إعطاء الأولوية للفرنسي على كل المستويات «السكن - العمل - المساعدات الاجتماعية» ورفض الولاء المزدوج «الحصول على جنسيتين»... ويتفاعل العديد من الفرنسيين مع أطروحات الجبهة الوطنية في ظل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية القائمة.

## احتكار العقل السياسي

واللافت للنظر في المحطة الانتخابية الأخيرة هو ارتفاع نسبة المتغيبين بأصواتهم ٤١,٩١٪ وفي ذلك دلالة بأن قرابة نصف الرأي العام ملّ الخطاب والوعود السياسية للأحزاب الكبرى من اليمين واليسار ورغب تدريجياً عن الحياة السياسية، وبالتالي لم ينزلق حوالي ١٦ مليوناً من الفرنسيين في المقابل في الإدلاء بأصواتهم للطرف العنصري الذي يطرح نفسه كبديل، وهذا التوجه القائم على العزوف عن السياسة يكرس الفكرة التي تقول بأن السياسة في الغرب تقوم على نخبة ضيقة وانحصر التداول والتناوب في فرنسا بين اليسار واليمين التقليدي، واحتكرت الأحزاب الممثلة لهذين التيارين الحقل السياسي، وأغلقت الأبواب - سوى في حالات استثنائية وبطرق شكلية - أمام الفرنسيين المنحدرين من أصل مغاربي.

وقد عاش هؤلاء خلال الانتخابات الأخيرة تجربة مريرة، واضطر بعض المنتمين لهذا الصنف من الفرنسيين إلى الترشح على قوائم مستقلة بعد أن رفضت الأحزاب الكبرى القبول بانضمامهم إلى قوائمها لأنهم من أصل مغاربي في حين يقوم خطابهم على الاندماج في المجتمع الفرنسي بما في ذلك حق لعب دور سياسي كبقية المواطنين الفرنسيين، ومن بين هؤلاء، كيدادوش الذي ترأس قائمة «مواطنين لباريس» ووردة حديد التي ترأست قائمة «فرنسا والبديل الجمهوري»، وقد صرحت لصحيفة لوموند بقولها: «لم نترشح لأسباب تتعلق بأصولنا، ولكن من أجل إسماع أصوات لا تُسمع البتة»، وترأس سالم ولد أحمد قائمة «جميعاً اليوم من أجل الغد»، وذكر أنه يهدف إلى «توفير نماذج لتحقيق الهوية لفائدة سكان في وضع مهزوز»، وكذلك «تعبئة إمكاناتنا ضد المنوع السياسي بهدف دعم الجمهورية». ■

## مؤتمر عالمي عن الاقتصاد الإسلامي

أعلنت الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية عن تنظيم المؤتمر العالمي عن الاقتصاد الإسلامي في القرن الحادي والعشرين بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للفترة ما بين ٢٦ - ٣٠ ابريل ١٩٩٩م.

ولمن يرغب بالمشاركة من العلماء المهتمين تقديم خطط عمل مفصلة لبحوثهم العلمية ضمن الموضوعات والمحاور التالية في موعد أقصاه ٣٠ ابريل ١٩٩٨م:

- **النمو والتنمية في منطقة منظمة المؤتمر الإسلامي:** آفاق التنمية والتجارة لدول منظمة المؤتمر الإسلامي في إطار المنظمة الدولية للتجارة (WTO)، آفاق التعاون الإقليمي (GCC, ECO, UMA, G8, etc.).
- **استطلاع نقدي للكتابات المعاصرة:** النظريات والسياسات النقدية والمالية والتمويلية، إمكانات الاستقرار ومُشكلاته في الاقتصاد الإسلامي مع التركيز على الحالات والمشاكل المحددة.
- **المصارف والتمويل:** أداء المصارف الإسلامية وآفاقها، التمويل الإسلامي: التجديد والتحديات والفرص المتاحة في عهد العالمية، النظم المصرفية المختلطة: التحديات والفرص، الأسواق المالية الإسلامية.
- **المؤسسات الاجتماعية الاقتصادية:** أداء مؤسسات الزكاة وآفاقها، أداء مؤسسات الأوقاف وآفاقها.

كافة الأبحاث سوف يتم تحكيمها، كما يرجى أن تقدم الأبحاث على ورق حجم A4، مسافة مزدوجة، وعلى قرص ٣,٥ مستخدماً نظام Microsoft Word.

وسيحصل أصحاب البحوث المقبولة على تذكرة ذهاب وإياب إلى ماليزيا والضيافة لطيلة أيام المؤتمر، كما سينظر في إمكانية منح مكافآت لأصحاب البحوث المتميزة.

لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بـ:

Head, Department of Economics. International Islamic University Malaysia.
Jalan Gombak, 53100 Kuala Lumpur, Malaysia.
Tel: (603) 681 - 4639 or (603) 681 - 4649.
Fax: (603) 686 - 7534.
Email:ieconf99@iiu.cdu.my.

## رئيس جمعية «الموسياد» رجال الأعمال والصناعيين المستقلين في تركيا لـ المجتمع:

# لا ينبغي لرجل الأعمال المسلم أن يكون مثل قارون

أجرى الحوار في باريس: د. محمد الغمقي

**مع ان مولدها لم يمض عليه سوى ثماني سنوات إلا ان جمعية رجال الاعمال الصناعيين المستقلين في تركيا «الموسياد» تشق طريقها إلى النجاح بسرعة فائقة حتى اصبحت ذات تجربة ثرية وجديرة بالنظر والتحليل.. ومن هنا ياتي حوارنا مع السيد إرول يارار رئيس الجمعية....**

● **هل لكم ان تقدموا لنا نبذة عن الموسياد: نشاتها وأهدافها؟**

○ تأسست الموسياد في مايو ١٩٩٠م من طرف ٥ رجال اعمال أتراك ثم وصل عدد المنخرطين في هذه المنظمة إلى ٣ الاف رجل أعمال يمثلون ١٠ آلاف مؤسسة وشركة و ٥٠٠ الف عامل تعمل في ٢٤ مليار دولار منها ٨ مليارات مخصصة للتصدير ولها ٣٠ مكتباً او فرعاً في الخارج: في فرنسا وألمانيا وإنجلترا وماليزيا وحتى في اوغندا وكل هذه الفروع تمثل الف رجل أعمال.

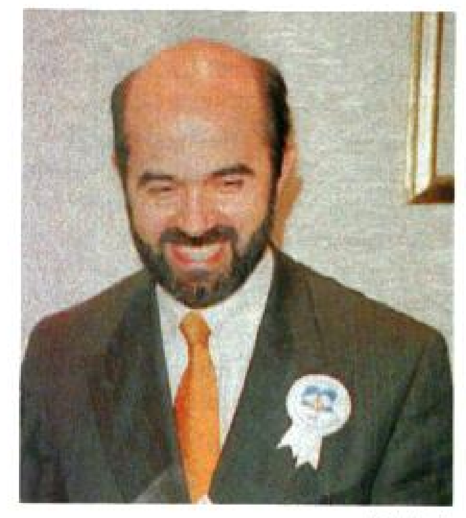
وهدفنا هو تكوين شبكة رجال أعمال عالمية في ظل العولمة التي يشهدها عالمنا حالياً، ونقوم ببحوث ودراسات عن البلدان الإسلامية على وجه الخصوص، ونعمل على وضع استراتيجية تمكننا من اكتساب موضع قدم في عالم الأعمال، ونهدف إلى إقامة الهياكل التي تساعد رجال الأعمال على توظيف العولمة لصالحهم.

● **ما نوعية علاقاتكم مع رجال الأعمال في المنطقة العربية والإسلامية؟**

○ نقوم بجهود كبيرة لتطوير علاقاتنا مع الدول العربية، وقد شاركت وفود عن الموسياد في انشطة ذات علاقة برجال الأعمال، كما قامت وفود بزيارات إلى عدة بلدان عربية مثل مصر والسعودية، وقام وفد من سورية وآخر من العراق بزيارتنا، ونحن لا نريد أن يُنظر إلى البلدان العربية على انها دول مصدرة للنفط، ونسعى إلى التعاون والتكامل بين المهارة التركية والإمكانات العربية، وليس لدينا تمييز بين هذا البلد أو ذلك، وشعارنا «العمل هو العمل وكل المسلمين إخواننا».

● **خارج الدول العربية، هل تقومون في إطار انشطتكم في أوروبا والغرب عموماً بربط علاقات مع التجار ورجال الأعمال المنتمين للجاليات العربية الإسلامية في المهجر من غير الأتراك حتى يكون للحضور الإسلامي في الغرب وزن اقتصادي مؤثر؟**

○ نقطة الضعف الكبرى عند المسلمين هي النقص في التنظيم ويؤثر هذا الأمر بعدم تحقيق التفوق المطلوب، وعليه فإنه يجب العمل من أجل هدفين: حسن الاندماج والفاعلية في بلد الضيافة وتطوير العلاقة مع البلدان الإسلامية.



إرول يارار

● **تعتبر الموسياد في تركيا التجربة الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، وهي ذات بعد اقتصادي من منظور ومنطلق إسلاميين، وتزاحمها منظمة ذات توجه علماني في تركيا يُطلق عليها اسم «توسياد» ما نوعية العلاقة بين الطرفين؟**

○ التنافس يولد الجودة ونحن نرحب بهذا التنافس.

● **كيف يمكن التوفيق بين استقلالية جمعيتكم والتعامل مع الدوائر الرسمية؟**

○ نحن نعمل في إطار جمعية قانونية ولنا الحق في الالتقاء مع كل الأطراف بما في ذلك الجهات الرسمية التي تقوم بدورها في خدمة المواطنين والجمعيات الخيرية التي تمثل الشعب.

● **كيف ينظر الرأي العام التركي إلى الموسياد؟**

○ الموسياد تمثل العنصر الديناميكي للمجتمع التركي ولعقيدته وجذوره الثقافية وللواقع التركي بدون طوباوية.

● **استطاع حزب الرفاه أن يقدم من خلال العمل السياسي صورة ناصعة للإسلام المتعايش مع العصر الحديث، هل تشعرون بانكم تقدمون الخدمة نفسها للإسلام من الباب الاقتصادي والتجاري والأعمال؟**

○ المسلم الناجح هو القادر على فهم واقعه المحلي والدولي وفهم سنن الله في كونه والسير في الطريق الذي يرضي الله سبحانه، والمسلمون اليوم هم مسؤولون عن الواقع الحالي الذي يعيشون فيه والمطلوب هو القيام بعملية نقد ذاتي والاتحاد والتضامن ونرجو أن يكون عملنا موفقاً وفق النهج الذي رسمه الله سبحانه لنا.

● **حسب تجربتكم، كيف تقيّمون تاثير الاقتصاد على السياسة؟**

○ الاقتصاد هو الذي يسيِّر السياسة وليس هناك سياسة اقتصادية وإنما اقتصاد سياسي.

● **فيم تتمثل أهم العراقيل التي تواجه الموسياد؟**

○ تختلف العراقيل حسب البلدان التي لنا فيها حضور، وفي ظل الصورة المشوهة عن الإسلام في العديد من البلدان، فإن أول ما يواجهنا تحفظات لدى البعض حول طبيعة جمعيتنا ذات التوجه الإسلامي: هل هي قانونية؟ هل هي متطرفة؟..... ومع الأسف فإن نسبة من أبناء المسلمين يساهمون في الصورة السلبية عن الإسلام.

وهناك جهل بوجود رجال أعمال مسلمين نشيطين، بل إن البعض تعجب من وجود منظمات وجمعيات مختصة في هذا المجال، وبالنسبة للأطراف الغربية فإنها تعتمد مقاربة براجماتية فهي لاتهتم بالتفاصيل وإنما بالمظهر العام للجمعية «الموسياد»، لكننا نجد مشاكل في بعض البلدان الإسلامية أكثر مما نجدها في الغرب وهذا يعود إلى مركزية الهياكل وإلى العقلية السياسية الأحادية.

● **خلال زيارتكم إلى فرنسا، التقيتم ممثلين عن الغرفة التجارية الفرنسية ومنظمة الأعراف «أرباب العمل» في فرنسا ومنظمة التجارة والتنمية في أوروبا والغرفة التجارية العالمية... كيف كان تفاعل هؤلاء معكم وهل كانت لديهم تحفظات؟**

○ في البداية وضعنا احتمال تحفظ هؤلاء ولكن تبين لنا أن المقابلات تمت في ظروف جيدة بأفضل مما كنا نتوقع.

● **وماذا كانت الأهداف المرجوة من هذه الزيارة؟**

○ نهدف إلى تطوير العلاقات التجارية بين الموسياد في تركيا والموسياد في أوروبا، والتعرف على مشاكل رجال الأعمال المسلمين في أوروبا وإيجاد حلول لهم لتطوير اعمالهم وكذلك تطوير العلاقات بين الموسياد عموماً وأرباب العمل ورجال الأعمال الفرنسيين.

● **رفض الاتحاد الأوروبي ضم تركيا إلى المجموعة الأوروبية، هل لهذا القرار تأثير على العلاقات التركية - الأوروبية وبالتالي على نشاط الموسياد في أوروبا؟**

○ حالياً ليس هناك قبول داخل الاتحاد الأوروبي لثقافات وشعوب وعقليات تختلف عنه، علماً بأنه يوجد مؤيدون ورافضون للحضور الإسلامي في أوروبا داخل هذا الاتحاد، ويساعد سلوك المسلمين على تغيير النظرة السلبية عنهم في هذا الفضاء الأوروبي وخارجه، لكن الاتحاد الأوروبي اليوم هو عبارة عن نادٍ نصراني مغلق بعد القرار برفض انضمام تركيا.

أما الوجه الثاني لهذا القرار بالرفض، فهو ذو بعد اقتصادي، فإن ارتفاع معدل البطالة والتضخم في تركيا ستكون له انعكاسات سلبية على الوضع الأوروبي في حال قبول تركيا في وضعها الحالي.

فالعاملان الثقافي والاقتصادي وراء قرار رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وإني سعيد من جانبي بعدم الانضمام إلى أوروبا، وفي رأيي يمكننا أن نتعايش وأن نكون جيراناً وتربط بيننا علاقات اقتصادية جيدة، ولكن لا يمكننا أن نندمج في أوروبا، فنحن مثل الطبق الذي يضم أنواعاً مختلفة من الفاكهة فالتفاح يبقى تفاحاً والبرتقال يبقى برتقالاً، فالجذور والأذواق تختلف.. وهذا لا يعني التصادم والصراع.

● **ما مواصفات رجل الأعمال الناجح في نظركم؟**

○ رأس مال رجل الأعمال هو الاستقامة وأقول لأصدقائي إن رسول الله ﷺ كان يوصف بالأمين، وكذلك رجل الأعمال يجب أن يكون أميناً، ومستقيماً، أما بقية المواصفات فإنها تنحدر من هاتين الخصلتين ومن بينها سعة الاطلاع والعمل الدؤوب والنظام والتعاون والإدارة.

● **عادة ما يتم حصر النشاط الاقتصادي في المجال التجاري وليس في بعده التنموي والاجتماعي، كرجل أعمال ما تصوركم في هذا الأمر؟**

○ من أركان الإسلام الزكاة، فهي قيمة اقتصادية لها نتائج اجتماعية إيجابية وإذا كان رجل الأعمال له نفس ديني إسلامي فإن ذلك سينعكس على عمله الاجتماعي، وبالنسبة ينعكس الاقتصاد في حياة الناس اليومية وليس هناك تفريق بين الروحي والمادي، كما تقتضي النظرة الإسلامية، ولسنا رأسماليين نبحث عن تجميع الأموال، سنكون عندئذ مثل قارون وهدفنا ألا نكون مثل قارون ولكن مثل هارون.

● **هل يحتمل أن نرى في يوم من الأيام السيد إيرول يارور وزيراً للاقتصاد مثلاً في تركيا؟**

○ أنا أقوى من وزير حالياً «ضاحكاً» ليس لي رغبة في الوزارة.

● **ما مستقبل تركيا والعالم الإسلامي من وجهة نظر رجل أعمال مسلم؟**

○ لا يعلم الغيب إلا الله، ومستقبل المسلمين مرتبط بمستوى عملهم وجديتهم في هذا العمل؟■

# أهي حداثة واحدة؟



بقلم: منير شفيق (*)

**يقدم لنا بعض الحداثيين الحداثة الغربية ضمن نظرية تعتمد على رؤيتها من الخارج، أو تركز على جوانب غير تلك التي تحملها إلينا رياح الحداثة، فتراهم يقدمونها ضمن أوجهها المتعلقة بالتطورات التقنية وثورات الاتصالات والعلوم واقتصاديات العولمة والثقافات العولمية، فمن ذا الذي لا يريد التقنية؟ ومن ذا الذي يرفض استخدام ما تحقق في مجال الاتصال والعلوم، أو ما تحقق من تقدم اقتصادي؟**

لكن السؤال هل هذا هو ما ستحمله الحداثة إلينا إذا ما ألقينا أنفسنا بين أحضانها مُسلَّمين مستسلمين؟ أم سيبقى ذلك كله حكراً للدول الكبرى والشركات متعدية الجنسية ليقدم لنا ما تحتاج أن تصدره الحداثة إلينا إمعاناً في نهب ثرواتنا وإلحاقاً لنا كقوى «حداثة» تابعة؟

فالصورة للحداثة تختلف عن تلك التي توحي بأننا نمتنع عن التقدم التقني والعلمي والاقتصادي والاتصالاتي، فالامتناع إذا ما أشير إليه ولو جدلاً إنما هو امتناع عن التبعية، بل هو رفض للحالة التي تبقي التقنيات بمصادرها الإبداعية بعيدة عن تناولنا.

قد يقال إنما تؤخذ الدنيا غلاباً، فالانخراط في الحداثة هو انخراط في ميدان المنافسة، وهو ميدان حر ومفتوح للجميع، هنا نواجه أيضاً بنظرية تعتمد على الرؤية من الخارج، لأن الميدان المشار إليه حر ومفتوح ضمن شروط صارمة، بل ضمن احتكارية حازمة، ومن يفكر في ذلك إنما يخدع نفسه قبل أن يخدع الناس، ويكفي أن نلحظ القلق الذي يجتاح عدداً من الدول الصناعية المتقدمة في أوروبا وآسيا من خطر العولمة التي تشكل عنواناً بارزاً لما يسمى «الحداثة».

فإذا كانت الدول التي اجتازت منذ زمن طويل خط التخلف - بل كانت من وراء النهضة الصناعية والعلمية في الغرب مثل فرنسا - تنظر بقلق شديد إلى العولمة، فكيف يستسهل البعض عندنا الموضوع كأنهم مدعوون إلى وليمة لا تُفَوَّت؟ فالصراع في ذلك الميدان هو صراع دونه الصراع في الغابة، وقوانينه أشد قسوة من قوانين الغاب، فكما يبدو قانون الغاب يحكم ميداناً حراً ومفتوحاً، فأي حيوان له الحق نفسه في افتراس خصمه، لكن هل تستطيع جميع الحيوانات أن تكون أسوداً أو نموراً، أو تستطيع جميع الأسماك أن تكون من سمك القرش أو الحيتان؟ إن المساواة الظاهرية غير ما يجري على أرض الواقع.

وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن يكون الجواب أو الشعار: سلموا أنفسكم للحداثة كما يسلم الميت جسده لغسله.

أما الجواب الذي يفرضه ذلك الأمر فهو أن ننظم دفاعاتنا، ونبحث عن نقاط القوة عندنا ابتداء من نقاط القوة في عقيدتنا وإسلامنا، وانتهاءً بنقاط القوة في ضرورة تضامن دول الأمة وشعوبها حتى يكون بالإمكان مواجهة ذلك الميدان أو العيش في عالم الغاب بأقل ما يمكن من الخسائر والمخاطر.

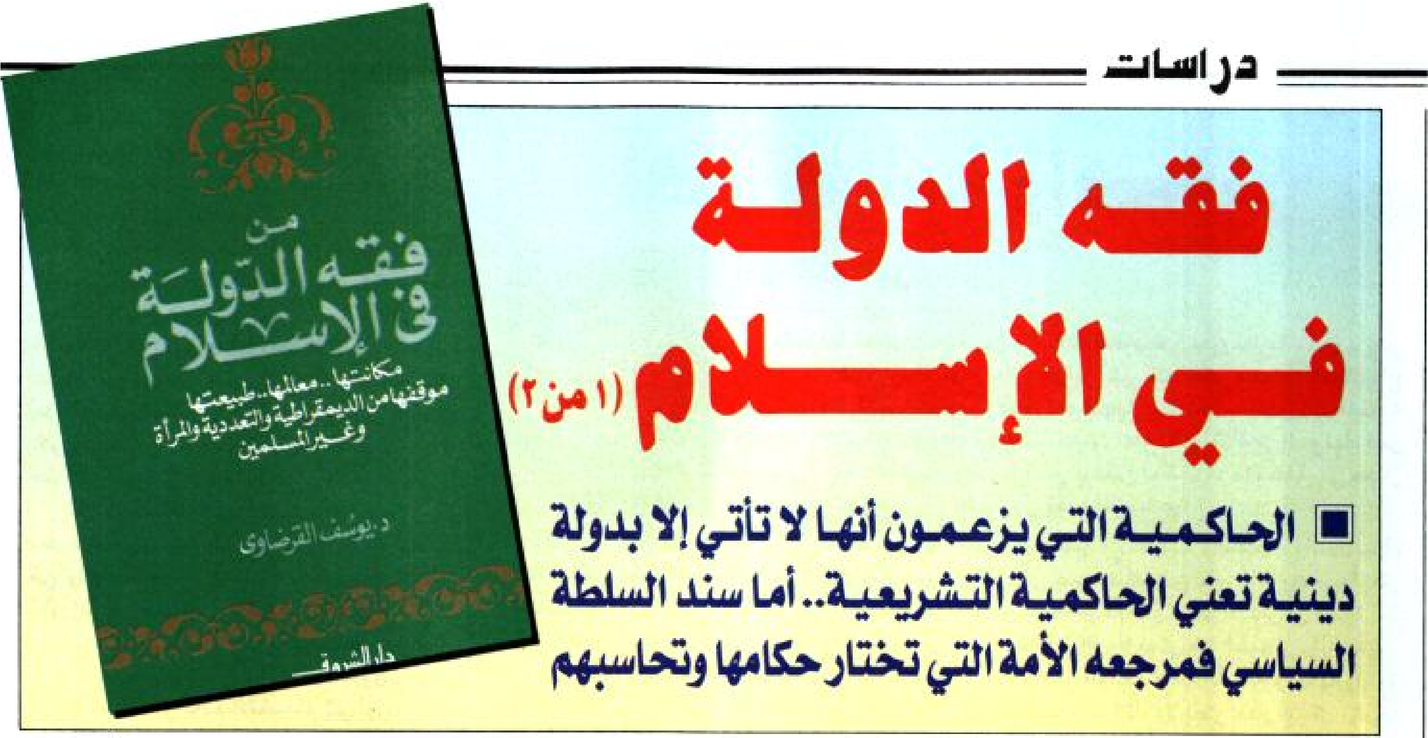
لا تعني المواجهة هنا العزلة، ولا الهروب من وقائع تقتحم حياتنا، ولا تعني عدم التعقل والرشد في إدارة شؤوننا ورسم سياساتنا، إن أول معانيها رفض الاستسلام والانقياد الأعمى، وثاني معانيها أن يُقدر ميزان القوى حق قدره لتجنب الشطط والغلو، أما الثالث فحسن إدارة الصراع، وحسن ترتيب البيت وتجميع نقاط القوة، وآخرها - دون ادعاء استنفاد الشروط الأخرى - انتهاج سياسة التعاون مع كل الشعوب المظلومة مثلنا، أو الدول التي يمكن أن تتعاون لبناء عالم لا تسوده شريعة الغاب، وهو عالم يؤمن كحد أدنى فرصاً أفضل لدول العالم الثالث لتنهض وتخرج من وهدة التبعية والتخلف حتى تسهم في حداثة عالمية حقة تكون نتاج إبداع كل الشعوب وفقاً لخصوصية كل شعب وهويته وحضارته وعقيدته وقيمه، وإن تقرير مثل هذا الحق سيضع شعوبنا الإسلامية في مقدمة من يقدم أفضل الإسهام في بناء عالم أكثر عدالة، لأن المرجعية الإسلامية بتأصيل قيام نظام عادل يسود العلاقات الدولية بدلاً من النظام الذي ترسمه الدول ذات المعايير المزدوجة، والتي تتحكم في رؤاها مصالحها فقط، مدعومة بغطرسة القوة وعنجهية السيطرة العالمية تقنياً وعلمياً واقتصادياً ومالياً.

إن إقامة النظام العادل تأتي حصيلة صراخ الشعوب المظلومة وفي مقدمتها من يهتدي بالمرجعية الإسلامية التي تعلِّم المسلم اهتداءً بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨).

وإذا ما قارنا بين حداثة عنوانها: «العولمة التي تسوِّغ سيادة قانون الغاب»، وحداثة عنوانها «عالم يسوده نظام أكثر عدلاً في بناء العلاقات بين الشعوب»، فسنجد أن الحداثة الأولى تمثل كل ما هو ظلامي ومتخلف ورجعي، أما الحداثة الثانية فهي الأحق بهذه التسمية أولاً، وهي ما يمثل العدل والتنوير والنهضة والتقدم ثانياً.

وبهذا نكون أمام حداثتين لا حداثة واحدة، عكس ما يذهب إليه بعض الحداثيين الذين لم يروا ما يجري في العالم بكل أبعاده■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.




# فقه الدولة في الإسلام (١ من ٢)

## ■ الحاكمية التي يزعمون أنها لا تأتي إلا بدولة دينية تعني الحاكمية التشريعية.. أما سند السلطة السياسي فمرجعه الأمة التي تختار حكامها وتحاسبهم

**عُرف العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بانه احد ابرز علماء المسلمين الاعلام الذين لا يترددون في مجانبة الباطل واهله، والصدع بكلمة الحق، فقد دافع منذ وقت مبكر في حياته - ولا يزال - عن المنهج الإسلامي الشامل باعتباره منهجاً ينظم شؤون الحياة جميعاً بين الأفراد والأسر والمجتمعات والدول، ولما لهذا المنهج من سمات تجمع بين السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، وتوازن بين الثوابت والمتغيرات، وتدعو إلى احترام العقل وتجديد الفكر والاجتهاد في الدين والابتكار في الحياة والاقتباس من انظمة العصر افضل ما فيها.**

في هذا الإطار تأتي دراسته القيِّمة التي صدرت عن دار الشروق بالقاهرة «من فقه الدولة في الإسلام... مكانتها... طبيعتها... موقفها من الديمقراطية والتعددية والمرأة وغير المسلمين»، خطوة للرد على بعض الشبهات المثارة ضد الدولة الإسلامية من دعاة الفصل بين الدين والدولة، ولتحديد إذا ما كانت الدولة الإسلامية مدنية ملتزمة بالإسلام أم دولة ثيوقراطية كهنوتية؟

### مكانة الدولة في الإسلام

يؤكد المؤلف في بداية هذا الفصل نجاح الاستعمار في غرس فكرة مؤداها أن الإسلام دين لا دولة، وأن الدين لا مكان له في توجيه الدولة وتنظيمها، ويؤكد المؤلف شمول الإسلام، واحتواءه واهتمامه بجانب الدولة وتنظيمها وتوجيهها بأحكامه وآدابه، ويبرز الأدلة على ذلك من نصوص القرآن والسنة، ففي سورة النساء يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾ (النساء).

فالخطاب في الآية للولاة والحكام أن يراعوا الأمانات، ويحكموا بالعدل، وفي الآية الثانية للرعية المؤمنين أن يطيعوا أولي الأمر، وجعل هذه الطاعة بعد طاعة الله وطاعة رسوله، وأمر عند التنازع برد الخلاف إلى الله ورسوله، أي الكتاب والسنة، وهذا يفترض أن يكون للمسلمين دولة تهيمن وتطاع، وإلا لكان هذا الأمر عبثاً.

والتاريخ يحدثنا أن رسول الله ﷺ سعى بكل ما استطاع من قوة إلى إقامة دولة الإسلام، ولم تكن الهجرة إلى المدينة إلا سعياً لإقامة المجتمع المسلم الذي تشرف عليه دولة مسلمة، وكانت المدينة هي قاعدة الدولة الإسلامية الجديدة التي يرأسها رسول الله ﷺ، فهو قائد المسلمين وإمامهم، كما أنه نبيهم ورسول الله إليهم، وعند وفاة رسول الله ﷺ كان أول ما شغل أصحابه هو أن يختاروا إماماً لهم، حتى أنهم قدموا ذلك على دفنه ﷺ فبادروا إلى بيعة أبي بكر.

ويقدم المؤلف دليلاً آخر على أهمية الدولة في الإسلام من طبيعة الإسلام نفسه ورسالته، فهو دين عام وشريعة شاملة تتغلغل في جميع نواحي الحياة، ولا يتصور أن تهمل شأن الدولة وتدعها للمتحللين والملحدين يديرونها تبعاً للهوى.

كما أن الدين الإسلامي يدعو للتنظيم وتحديد المسؤولية، ويكره الاضطراب والفوضى في كل شيء، حتى أن رسول الله يأمرنا في الصلاة أن نسوي الصفوف، وأن يؤمنا أعلمنا، وفي السفر يقول: «أمِّروا عليكم أحدكم».

ويؤكد المؤلف أن نصوص الإسلام لو لم تجئ صراحة بوجوب إقامة دولة الإسلام، ولو لم يجئ تاريخ الرسول وأصحابه تطبيقاً عملياً لما دعت إليه هذه النصوص، لكانت طبيعة الرسالة الإسلامية نفسها تحتم أن تقوم للإسلام دولة يتميز فيها بعقائده وشعائره وتعاليمه، ومفاهيمه وأخلاقه وتشريعاته.

إن دولة الإسلام.... دولة تقوم على عقيدة ومنهج، وليست مجرد جهاز أمن يحفظ الأمة من الاعتداء الداخلي، أو الغزو الخارجي، بل وظيفتها أعمق من ذلك وأكبر، وظيفتها تعليم الأمة وتربيتها على مبادئ وتعاليم الإسلام، وتهيئة الجو لتحوِّل عقائد الإسلام وتعاليمه إلى واقع عملي، وهذه الدولة ليست ذات صفة محلية، لكنها دولة ذات رسالة عالمية.

ويشير المؤلف في ختام هذا الفصل إلى شمول الإسلام لكل مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فضلاً عن الدينية، ويذكر مقتطفات من أقوال علماء الإسلام تؤكد ذلك، بالإضافة إلى مقتطفات من أقوال بعض

> **هناك ملفات يجب أن تغلق حتى نوفر وقتنا وجهدنا.. ومن هذه الملفات «الدولة الدينية»**

المستشرقين، مثل «شاخت» الذي يقول: «إن الإسلام أكثر من دين، إنه يمثل أيضاً نظريات قانونية وسياسية، فهو نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً»... ويذكر «نالينو»: «لقد أسس محمد في وقت واحد ديناً ودولة، وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته».

ويقول ماكدونالد: «في المدينة تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادئ الأساسية للقانون الإسلامي».

## معالم الدولة التي يبنيها الإسلام

يسعى الإسلام إلى بناء الفرد والأسرة والمجتمع الصالح، كذلك يسعى لبناء الدولة الصالحة، وهي دولة متميزة عن كل الدول بأهدافها ومناهجها ومقوماتها وخصائصها، فهي تتميز بالآتي:

- أنها دولة مدنية مرجعها الإسلام، فهي ليست دولة دينية تتحكم في رقاب الناس باسم الحق الإلهي، وليست دولة كهنة، أو رجال دين يزعمون أنهم يمثلون إرادة الخالق، بل هي دولة مدنية تحكم بالإسلام، وتقوم على البيعة والشورى، ويختار رجالها من كل قوي أمين حفيظ عليم، فمن فقد هذه الشروط لا يصلح أن يكون من أهلها.

- وهي ليست دولة علمانية، سواء تمثلت علمانيتها في إنكار الدين، أم في فصل الدين عن الدولة، وعزله عن التأثير في الحياة والمجتمع، بل هي دولة مدنية تقيم في الأرض أحكام السماء، وتحفظ بين الناس أوامر الله ونواهيه.

- هي دولة عالمية، فهي ليست دولة عنصرية ولا إقليمية، بل هي في الأصل دولة مفتوحة لكل مؤمن بمبادئها باختياره الحر، بلا ضغط ولا إكراه، دولة عالمية، لأن رسالتها عالمية تذوب فيها فوارق الأجناس والأوطان، حيث يوجد بينهم الإيمان بإله واحد، ورسول واحد، وكتاب واحد.

- دولة شرعية دستورية، ودستورها يتمثل في المبادئ والأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وبينتها السنة النبوية في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، وأن الالتزام من الدولة بقانون الشريعة هو الذي يعطيها الشرعية، ويجعل لها حق المعاونة والطاعة من الشعب في العسر واليسر.

- دولة هداية لا جباية، أي أن أكبر همها هو نشر دعوتها في العالمين، وتوصيل رسالتها إلى كل مكان، فهي رحمة الله إلى الناس كافة.

- دولة لحماية الضعفاء، لا حماية مصالح الأقوياء، فهي تفرض الزكاة، وتأخذها من الأغنياء لتردها على الفقراء، كما تفرض في موارد الدولة الأخرى كالفيء وغيره نصيباً مؤكداً لليتامى والمساكين وابن السبيل، كما وضع الإسلام خطة لتحرير الرقيق بالتدريج.

- دولة الحقوق والحريات، فحق الحياة، وحق التملك، وحق الكفاية من العيش، وحق الأمن على


د. يوسف القرضاوي

الدين والنفس والعرض والمال والنسل يعتبر من الضروريات في نظر التشريع الإسلامي، ولقد أوجب الشارع العقوبات الرادعة من الحدود والقصاص لحمايتها من العدوان عليها.

- دولة مبادئ وأخلاق تلتزم بها ولا تحيد عنها في داخل أرضها أو خارجها، مع من تحب ومع من تكره، في سلمها وحربها، فهي لا تتعامل بوجهين، ولا تتكلم بلسانين، ولا تقبل أن تصل إلى الحق بطريق الباطل، ولا أن تحقق الخير بوسائل الشر، فهي تؤمن بالغاية الشريفة والوسيلة النبيلة النظيفة معاً، وهي توجب الوفاء مع كل البشر محبين وكارهين، وتوجب الأمانة مع كل البشر وإن بدءوا بالخيانة، فالفضيلة لا تختلف باختلاف الناس، وكذلك الرذيلة، تلك هي بعض معالم الدولة الإسلامية كما أوصى بها الإسلام.

## طبيعة الدولة

يؤكد المؤلف أن هناك فارقاً كبيراً بين الدولة الإسلامية والدولة الدينية، فالدولة الإسلامية تقوم على أساس الإسلام وتعاليمه، فالإسلام أوسع وأكبر من كلمة دين، والدين أحد الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة لحفظها، أما الدولة الدينية فهي التي عرفها الغرب النصراني في العصور الوسطى.

إن الدولة الإسلامية دولة مدنية، تقوم على أساس الاختيار والبيعة والشورى ومسؤولية الحاكم، وحق كل فرد في الرعية أن ينصح

**الإسلام الحق كما شرعه الله لا يمكن إلا أن يكون سياسياً وإذا تم تجريده من السياسة يصبح ديناً آخر**

الحاكم.

ويتساءل المؤلف: علام استند العلمانيون في اتهامهم للإسلاميين بالدعوة إلى إقامة دولة دينية تقوم على الحق الإلهي، ويجيب عن ذلك بالآتي:

- إنه تأمل ما كتبوه فوجد أنه يدور حول شبهات محدودة، وهي - أولاً - فكرة الحاكمية، ومؤداها أن الحكم لله تعالى، وليس لأحد من البشر، وثانياً: كلمة قالها عثمان - رضي الله عنه - في حصاره: «لا والله لن أنزع رداء سربلنيه الله» أي أن الله هو الذي يولي الخليفة، فلا حق للرعية في نزع الإمام، والثالث: كلمة قالها أبو جعفر المنصور: «إنما أنا سلطان الله في أرضه»، ورابعاً تجربة الثورة الإيرانية، حيث يقوم الحكم فيها على رجال الدين.

ويرد المؤلف على هذه الشبهات بالآتي:

أولاً: فكرة الحاكمية التي زعم الزاعمون أنها لا تأتي إلا بدولة دينية - تعني الحاكمية التشريعية فقط، أما سند السلطة السياسي فمرجعه الأمة التي تختار حكامها وتحاسبهم وتراجعهم، فليس معنى الحاكمية الدعوة إلى دولة دينية.

ثانياً: عثمان - رضي الله عنه - لم يزعم يوماً أنه يحكم بحق إلهي، بل إنه في مقولته تلك قصد ألا تصبح الخلافة ألعوبة في يد الطائشين الذين تحركهم قوى خفية، ولهذا أبى أن ينزع قميص الخلافة، ويترك أمة محمد يعدو بعضها على بعض، ويولي السفهاء من يختارون هم، فيقع الهرج ويفسد الأمر.

ثالثاً: بالنسبة لكلمة المنصور، معناها أنه يمثل شرع الله في الأرض، وتنفيذ حكمه في خلقه، ولا تعني أن معه حقاً إلهياً يحكم به.

رابعاً: وبالنسبة لتجربة الثورة الإيرانية، فإن الاستدلال بها استدلال منقوص من عدة نواح، حيث إن الحكم في المذهب الإيراني الشيعي مخالف له عند أهل السنة، وهم جمهور المسلمين، والخط الشيعي مخالف للفكر الإسلامي في مجال العقيدة ومجال الفقه، فالإمامة عندهم من مسائل العقيدة والأصول، وعند أهل السنة من مسائل العمل والفروع، والإمام عندهم معصوم، وعند أهل السنة بشر من الناس يخطئ ويصيب، والإمام عندهم لا يعزل لأن أحداً لم يوله حتى يعزله، والأمة عند أهل السنة هي التي تملك حق تولية الإمام وتملك عزله... وعلى هذا فإن التجربة الإيرانية - نظراً لطبيعتها الخاصة - تظل لها خصوصيتها التي لا يقاس عليها، ولا يجوز أن يحتج بها على أهل السنة.

ويذكر المؤلف في ختام هذا الفصل أن هناك ملفات يجب أن تغلق حتى نوفر وقتنا وجهدنا لقضايا أخرى تتطلب الكثير من البحث الجاد، من هذه الملفات ملف الدولة الدينية، وأن الإسلام يدعو لسلطة دينية بالمعنى الكهنوتي الذي عرفه المجتمع الغربي، بل يدعو إلى سلطة إسلامية، بمعنى أنها سلطة مدنية تختارها الأمة، وتعتمد

المرجعية الإسلامية في تشريعها وتوجيهها وسياستها الداخلية والخارجية.

كذلك ملف العلمانية اللادينية، أي ملف العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة والمجتمع، فقد نشأت هذه العلمانية في أرض غير أرضنا وقوم غير قومنا لظروف لا نظير لها عندنا، والعلمانية عندنا هي ضد الدين وضد فكر الأمة وضد مصلحتها، وهي تجرد الأمة من طاقات هائلة كان يمكن أن تفجرها العقيدة والشريعة لو كانت العقيدة هي الموجهة والشريعة هي الحاكمة.

## نحو فقه سياسي رشيد

يبدأ المؤلف بإبراز بعض الظواهر الفكرية السلبية، مثل الفقه الظاهري الذي يقف عند حرفية النصوص، ولا ينفذ إلى مقاصد الشرع، ولا يهتم بمصالح الخلق، وأنه لن يكون للحركة الإسلامية فقه سياسي راشد ناضج إلا إذا تجاوزت هذه الظواهر السلبية، وتمسكت بفقه جديد يركز على فقه السنن وفقه المقاصد وفقه الموازنات والأولويات وفقه الاختلاف، وأنه لابد من معالجة أي خلل في الفقه السياسي، وهو فقه لم يأخذ حقه من البحث والتعميق قديماً كما أخذ فقه العبادات والمعاملات.

ويلفت المؤلف النظر إلى بعض العبارات التي شاعت على السنة وأقلام بعض العلمانيين والمتغربين، ومن هذه التعبيرات تعبير «الإسلام السياسي» ويعنون به الإسلام الذي يعني بشؤون الأمة الإسلامية وعلاقتها في الداخل والخارج، وهم يطلقون هذه الكلمة للتنفير من مضمونها، ومن الدعاة الصادقين الذين يدعون إلى الإسلام الشامل باعتباره عقيدة وشريعة ودنيا ودولة.

وينبه المؤلف إلى أن هذه التسمية مرفوضة، لأنها تطبيق لخطة وضعها خصوم الإسلام تقوم على تجزئة الإسلام وتفتيته بحسب تقسيمات مختلفة، فليس هو الإسلام واحداً كما أنزله الله، بل هو «إسلامات» متعددة، كما يحب هؤلاء، فهو ينقسم حسب الأقاليم، فهناك إسلام أسيوي وإسلام إفريقي... وينقسم حسب العصور، فهناك الإسلام النبوي والإسلام الراشدي... إلخ، وأحياناً حسب المذهب، فهناك الإسلام السني، والإسلام الشيعي، وهناك أيضاً الإسلام السياسي، والإسلام الأصولي، والإسلام الروحي، والإسلام الزمني!!

والحق أن هذه التقسيمات كلها - كما يؤكد الشيخ - مرفوضة، فليس هناك سوى إسلام واحد... إسلام القرآن والسنة، والإسلام الحق كما شرعه الله لا يمكن إلا أن يكون سياسياً، فإذا جرِّد الإسلام من السياسة يصبح ديناً آخر، وذلك لسببين:

الأول: أن للإسلام موقفاً واضحاً وحكماً صريحاً في كثير من الأمور التي تعتبر من صلب السياسة، فالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة متكاملة، ومنهاج كامل للحياة بما وضع من مبادئ وما سن من تشريعات متصلة بحياة الفرد وشؤون الأسرة وأوضاع المجتمع وأسس الدولة وعلاقات العالم.

**نأخذ من الديمقراطية أساليبها وآلياتها وضماناتها التي تلائمنا ونرفض فلسفتها التي يمكن أن تحلِّل الحرام وتحرم الحلال**

والسبب الثاني: أن شخصية المسلم لا يمكن إلا أن تكون سياسية، حيث يضع الإسلام في عنق كل مسلم فريضة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يعبر عنها بعنوان «النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم»، وقد يعبر عنها بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وعناية المسلم بالشأن العام لأمته هو ما يسمى الآن «السياسة».

ومما يجعل المسلم سياسياً دائماً أنه مطالب - بمقتضى إيمانه - الا يعيش لنفسه وحدها دون اهتمام بمشكلات الآخرين وهمومهم، وخصوصاً المؤمنين منهم، بحكم أخوة الإيمان، وفي الحديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ناصحاً لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فليس منهم، وأيما أهل حي بات منهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله».

كما أن المسلم مطالب بمقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي وكل ظلم أياً كان اسمه ونوعه، فالسكوت على الظلم يوجب العذاب.

ويحمِّل الإسلام كل مسلم مسؤولية سياسية: أن يعيش في دولة يقودها إمام مسلم يحكم بكتاب الله، ويبايعه الناس على ذلك، وإلا التحق بأهل الجاهلية، ففي الحديث: «من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية»، وهذه هي طبيعة الإسلام، لا ينعزل فيه دين عن دنيا، ولا يعرف قرآنه ولا تاريخه ديناً بلا دولة ولا دولة بلا دين».

ويلفت المؤلف النظر إلى وجود بعض الأقاويل حول وجوب الحكم بما أنزل الله على المسلمين، فالبعض يقول إن الحكم المقصود في قوله تعالى:

**المسلم مطالب بمقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي.. وكل ظلم أياً كان اسمه ونوعه.. فالسكوت على الظلم يوجب العذاب**

﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم..﴾ (المائدة: ٤٩) هو الحكم بين أهل الكتاب من غير المسلمين، لا الحكم بين المسلمين، وقال البعض الآخر إنه يراد به الفصل في الخصومات ومواضع النزاع، وهو عمل القضاة، وليس المراد به الحكم بمعنى التصرف السياسي أو التشريعي الذي تقوم به السلطات التنفيذية، أو السلطات التشريعية، مثل المجالس النيابية التي لها صلاحية وضع القوانين أو تعديلها.

ويرد المؤلف على هذه الشبهات بأن هناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم توضح أن الإذعان لحكم الله ورسله جزء لا يتجزأ من الإيمان، وأنه لا خيَرة لمؤمن ولا مؤمنة أمام ما قضى الله ورسولُه، وقد اقسم على نفي الإيمان عن كل من لم يحكِّم رسول الله، مع الرضا والقبول والتسليم كل التسليم، كما أن آيات سورة المائدة التي دمغت من لم يحكم بما أنزل الله بالكفر والظلم والفسوق آيات محكمة صريحة الدلالة.

## العبرة بعموم اللفظ

والذين قالوا: إن الآيات نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يعنون أن الحكم بما أنزل الله في القرآن ليس بواجب على المسلمين، بل هو واجب على المسلمين أيضاً، فالعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب.

وأما من قال: إن لفظ الحكم جاء في القرآن بمعنى القضاء الفصل بين الناس فيما يتنازعون فيه من قضايا، ولا علاقة له بالجانب السياسي أو الإداري أو التشريعي، فهذا ادعاء لا يسلَّم به على إطلاقه، فمن يقرأ آيات سورة المائدة يجد فيها ما يشمل القضاء والتشريع والإدارة والسياسة ونحوها، وضرورة التزام الأفراد والرؤساء بالحكم بما أنزل الله في مثل هذه الأمور.

ويؤكد المؤلف أن الحكم بغير ما أنزل الله - وإن لم يكن كفراً مخرجاً من الملة لعدم جحود الحاكمين وإنكارهم لشرع الله - هو بالقطع حكم مخالف للإسلام، وحسب صاحبه أنه رضي لنفسه أن يكون ظالماً وفاسقاً، وهو فسق وظلم دائمان بدوام الحكم بغير ما أنزل الله، ولهذا كان بقاء هذا الحكم منكراً، وكان السكوت عليه منكراً، وكانت معارضته ومجاهدته واجبة، ويتعين على أهل الحل والعقد تغييره بالوسائل الدستورية وغيرها، بشرط الاستطاعة، وألا يؤدي إلى فتنة أكبر ومنكر أعظم.

كما يؤكد المؤلف أن الاستسلام لهذا الواقع المخالف للإسلام لا يجوز، بل يجب العمل على تغييره بالطرق المشروعة عن طريق الدعوة والتثقيف والتربية والتكوين، حتى يتغير ما بأنفس القوم، فيغير الله ما بهم.■

**عرض: مركز الإعلام العربي ـ القاهرة**

معالم على الطريق



# مفرداتنا للقرن ٢١ هل هي أقدار؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أنت مفكر، إذن فأنت تعيس، أنت مبدع، إذن فأنت مضطهد، أنت حر، إذن فأنت متهم، أنت مسلم، إذن فأنت منبوذ ومطارد، أنت غيور على وطنك وقومك، إذن فأنت ثائر على النظام، أنت عصامي ومبتعد عن الفساد والمفسدين، إذن فأنت عقبة كؤود في طريق الإصلاح والمصلحين يجب إزالتها، أنت تتمتع برؤية مستقبلية للأمور، إذن فأنت مثير للقلاقل، أنت خلوق وصاحب قيم، إذن فأنت متخلف، أنت محافظ على هويتك وخصوصيتك، إذن فأنت ضد الانفتاح الحضاري والتقدم الفكري، أنت محافظ على النظام ومنفذ للقانون، إذن فأنت متزمت وجامد وحرفي وغير متجاوب، أنت داعية للإسلام وتطالب بالحكمة والموعظة الحسنة بتنفيذ أحكام الله، إذن فأنت عدو للجميع وسجين مستقبل، وفاتح الشهية للظلم القومي والأممي والعالمي، ومشروع لحرب تعلق عليها كل الأخطاء، ووسيلة لاستدامة الأحكام العرفية والاستثنائية، ومشجب يعلق عليه كل الفشل الاقتصادي والصناعي والاجتماعي إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفرصة للتحريض ضد الإسلام والمطالبة بتجفيف ينابيعه، ومدعاة لهياج الملحدين والمنافقين والزنادقة، ومجلبة لرزقهم الحلال الزلال على الوقوف والتصدي للأعداء المغيرين وللغزو الإسلامي الذي لن يبقي ولا يذر.

**هذه المفردات التي طفحت على سطح المجتمعات البئيسة، وتقاياتها امعاؤها المريضة ترسم مؤشرات خطيرة، وتدق نواقيس الخطر لتوقظ العاقلين في الأمة والباحثين المخلصين فيها لمحاصرة هذا الخراب في الطبيعة، وهذا الاعوجاج في السلوك، الذي استعمل في تضليله وتزييفه كل أساليب الخداع والامتهان، وكان من تلك الأساليب والوسائل ما تعجز عن فعله حتى الشياطين والأبالسة ومردة الجان، من ذلك:**

١ - تزييف الوعي الفكري والسياسي لدى عامة الناس، بل ومحاولة محو هذا الوعي السياسي تماماً، وقد استخدمت كثير من السلطات في عهود مختلفة أساليب عدة لتحقيق ذلك الهدف مستفيدة من سيطرتها الشاملة على أدوات صناعة الرأي العام، منها:

**أ - رفع الشعارات البراقة الخالية من المضمون، مثل: المجتمع الحر، مجتمع الكفاية والعدل، عام الرخاء، الصحوة الكبرى، تحرير فلسطين وإلقاء اليهود في البحر.**

**ب - إطلاق الوعود المخدِّرة، والآمال العراض، وبسط الأحلام الوردية أمام الجماهير بغير عمل أو فعل، أو خطة سليمة، أو تفكير عملي للنهوض.**

٢ - افتعال معارك وهمية وحقيقية مع القوى المعارضة لإلهاء الشعب واستخدام النظام لأداتين أساسيتين لقهر الأمة، هما: جهاز الأمن، وآليات التشريع لحرصه على إيجاد جهاز تشريعي يساعده على إصدار القوانين التي يهواها، وهذا ما سمي فيما بعد بـ«ترزية القوانين»، واستخدام جهاز الأمن لا لكي يؤدي واجبه في حماية أمن البلاد، ولكن في حماية أمن الحاكم والنظام، وتعقب المعارضين، وكتابة التقارير، وتدبير المؤامرات.

٣ - الاعتماد في الحكم على النظام الدكتاتوري، فالحاكم فرد، هو الزعيم التاريخي، وهو الكل في الكل، فهو رب العائلة، ووالد الأمة، وهو رئيس السلطة التنفيذية، والقائد الأعلى للقوات المسلحة، والمجلس الأعلى للشرطة، والمجلس الأعلى للقضاء، والمسؤول الأول عن الوحدة الوطنية وسلامة الوطن، وأداء المؤسسات في الدولة، فالدولة هي الحاكم، والحاكم هو الدولة «بتاع كله».

٤ - اصطناع الدعم والتأييد الشعبي، ومحاولة قسر الشعب على إظهار الولاء والتأييد بطرق مختلفة:

**أ - عن طريق هياكل الدولة السياسية والاجتماعية ورصد الأموال، والإغداق على المحاسيب وغيرهم.**

**ب - عن طريق الاستفتاءات المزيفة التي لا تقل نسبتها عن ٩٩,٩٩٩٪.**

**جـ - عن طريق الزخم الإعلامي والشعارات التي تنطلق ليل نهار «بالروح بالدم نفديك...».**

٥ - إفراغ سلطات الدولة من محتواها الحقيقي، ومحاولة إجبارها على الدوران في فلك النظام، مثل الالتفاف على القضاء.. تشريد الكُتّاب والصحفيين، ونقلهم إلى أعمال إدارية.. محاولة خلق أحزاب ديكورية كرتونية.. حصر دائرة اختيار المسؤولين في دوائر المحاسيب والأقارب والمرتزقة.

وكان لابد أن تجني الأمم الشوك والحنظل وأن ينخسف كل شيء فيها انخسافاً يدير الرؤوس، فمثلاً يمكن تلخيص هذا الانحسار والانخساف في معظم البلاد التي تدعي التقدمية بعد حكم ٤٥ عاماً من النظم القومية في كلمة واحدة «مجتمعات الأزمات»، أزمات سياسية، أزمات اقتصادية، أزمات أخلاقية، أزمات أمنية، أزمات اجتماعية.

**أما عن الأزمات السياسية فالحديث فيها ذو شجون، ويعرفه القاصي والداني، وتسير بفضائحه الركبان.**

**وأما عن الأزمات الاقتصادية، فقد انحسرت نسبة النمو الاقتصادي، وهبط مستوى دخل الفرد في تلك البلاد إلى ما تحت خط الفقر، حتى في بعض الدول البترولية، كما تنعم جل تلك البلاد بنسبة بطالة رهيبة تصل إلى ٣٠٪، وبديون خارجية تصل فوائد أقساطها في بعض البلاد إلى ٩ مليارات دولار.**

وأما عن الأزمات الأمنية، فها هي الساحة تشهد كل يوم ما تقشعر منه الأبدان، وتغلي البلاد غلياناً قد يقضي على الأخضر واليابس، وقد بدأت بعض البلاد العربية في التطبيع مع العدو الإسرائيلي، بينما هي تشتبك كل يوم مع أبنائها ولا تريد التطبيع معهم ولا مع القوى الوطنية المخلصة والفاعلة.

**وأما عن الأزمات الأخلاقية والاجتماعية، فانتشار الفساد والرشوة والمحسوبية، وسرقة ونهب المال العام شيء لا يُعد ولا يحصى، حتى دفع ذلك مدير إدارة مالية في بعض الدول الكبرى إلى القول: ماذا أفعل؟ «البلد مليانة حيتان»!! هذا ناهيك عن انتشار المخدرات، وشيوع الجريمة، وانتشار العنف والعنف المضاد، وشيوع الفساد الخلقي في أوساط النخبة، كل هذا والمفردات اللعينة التي تنحي المخلصين والعاملين وتطاردهم مازالت مشرعة الرؤوس عالية الأعلام، فكيف ندخل القرن الحادي والعشرين بهذا الفهم، وهذه الحالة، وتلك الأوضاع الخاطئة؟**

إن أعداء الأمة المتربصين لا يرعون في أحد إلاً ولا ذمة، ويعدون العدة ليلاً ونهاراً، ويرسمون الخطط سراً وجهاراً لمحو تلك الأمة المهمشة، وضرب قوتها، والاستيلاء على مقدراتها واستعبادها، وما تفعله إسرائيل اليوم في حصار الأمة اقتصادياً بالسوق الشرق أوسطية، وحربياً باختراق الأمة، واحتلال جزر البحر الأحمر لتسيطر عليه، وسيطرتها على دول أعالي النيل والحبشة، ومحاولة النفاذ إلى الصومال، هذا وغيره مقدمات يتبعها حلقات وحلقات، فهل نصحو ونتغير مفرداتنا استعداداً لقرن قادم؟ أم أن هذا هو قدرنا؟ وما أظنه كذلك، لأن غداً لناظره قريب، وسيفرح المؤمنون بنصر الله. ■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٨)

# المعلم الداعية الشيخ عبدالله النوري

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

**وُلدَ شيخنا الجليل عبدالله بن محمد بن نوري بمدينة الزبير عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م، وكان والده من سكان مدينة الموصل في شمال العراق، ومن رجال الدين فيها، نزح إلى الزبير وتزوج فيها وأقام، ثم هاجر مع أهله وابنه عبدالله إلى الكويت عام ١٩٢١م، وكان الشيخ عبدالله قد تلقى العلم على يد والده بالزبير، ثم درس بالمدارس التركية والأهلية، ثم في دار المعلمين ببغداد.**

أما دراسته في الكويت فكانت على يد الشيخين الجليلين عبدالله خلف الدحيّان، وجمعة بن جودر، وكان من زملائه الشيخ عبدالعزيز حمادة، الذي درس معه الفرائض، والشيخ عبدالوهاب الفارسي، الذي درس معه الفقه.

وكان باراً بوالديه محباً للفقراء والمساكين، يكره الظلم والظالمين، ويقف مع الحق، وينصر المظلوم، ويعين صاحب الحاجة، ويقدم العون المستطاع للمستحقين من ذوي الحاجات.

وقد تولى وظائف عدة، ومارس أعمالاً شتى في مختلف الميادين، ففي حقل التدريس عمل معلماً في المدرسة المباركية، وكان مديرها في الوقت ذاته السيد عمر عاصم الأزميري، واستمر بها ست سنوات تقريباً، وكان من تلاميذه فيها الشاعر فهد العسكر، والأستاذ عبدالعزيز حسين، وكان يدرس فيها علوم اللغة العربية والفقه الحنبلي، ثم انتقل إلى التدريس في المدرسة الأحمدية لمدة ست سنوات أخرى.

وفي المحاكم حيث عُيِّن كاتباً في المحكمة عام ١٩٢٦م، ثم تدرج في وظائفها، إلى أن أصبح سكرتيراً عاماً، وقد أسندت إليه عدة مهام وهو في المحكمة، منها التدريس في المعهد الديني أول إنشائه لمدة ثلاث سنوات، والتدريس في المدرسة الليلية لثلاث سنوات أيضاً، وعُيِّن مفتشاً للأوقاف ومرشداً لأئمة المساجد لمدة عام، ومديراً للإذاعة الكويتية الناشئة لمدة أربعة أشهر.

وفي عام ١٩٥٥م استقال من المحاكم فاشتغل بالأعمال الحرة وافتتح مكتباً للمحاماة، كما كان يخطب الجمعة في المساجد، ويلقي الأحاديث في الإذاعة والتليفزيون، ويشارك في المؤتمرات الإسلامية داخل الكويت وخارجها.

وفي فترة عمله كسكرتير للمحاكم كان له دور بارز في حل المشكلات بين أطراف الخصوم والإصلاح بينهم دون عرضها على المحاكم، حيث يرتضي الجميع حكم المصالحة الذي يقترحه ويتنازلون عن الدعوى أمام المحاكم.

وقد سافر إلى أقطار كثيرة كالهند، وباكستان، وإندونيسيا، وماليزيا، وأستراليا، ومصر، ولبنان، وسورية، وفلسطين، والأردن، والعراق، وبلدان الخليج العربي والمغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وقد حضر المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس عام ١٩٦١م وكانت له مشاركة فاعلة ومؤثرة.

كما أنه حجّ واعتمر أكثر من مرة، وكانت حجّته الأولى على الإبل عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م، ثم كانت الحجة الثانية بالسيارة عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، أما الحجة الثالثة فكانت بالسيارة أيضاً عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، ثم تكرر ذهابه إلى الحج والعمرة عدة مرت بالطائرة.

## الشيخ المحامي

والشيخ المحامي من مؤسسي «جمعية المحامين الكويتية»، وله نشاط كبير من خلالها، وقد شارك في المؤتمرات التي يعقدها المحامون العرب، ومنها مؤتمر اتحاد المحامين العرب، الذي انعقد بالقاهرة عام ١٩٦٤م، وغيره من المؤتمرات الأخرى.

كما كان لرحلته إلى مصر عام ١٩٥٤م مع الشيخ عبدالله جابر الصباح والحاج عبدالعزيز العلي المطوع، حيث قابلوا الرئيس اللواء محمد نجيب وبرفقتهم الزعيم الجزائري الفضيل الورتلاني الأثر الطيب، ولقد ترك تراثاً ضخماً من المؤلفات في مختلف الموضوعات من الخطب والمواعظ والفتاوى والسير والتراجم والرحلات والأسفار والأشعار والتاريخ الشعبي، والمسامرات، والإصلاح الاجتماعي، والدعوة الإسلامية، ومن أهم هذه الكتب: من غريب ما سألوني، سألوني في العبادات والعقيدة، سألوني عن المرأة، سألوني في التفسير، أحاديث، المحمديات المعجزة الخالدة، قضية التعليم في الكويت، المرأة المسلمة، العروة الوثقى، البهائية سراب قطف الأزاهر، خالدون في تاريخ الكويت، شهر في الحجاز، يوميات زائر في الشرق الأقصى، ديوان شعر... إلخ.

وقد تعرّفت على الشيخ عبدالله النوري أول قدومي إلى الكويت بداية ١٩٥٩م، حيث عملت في المحاكم رئيساً لقسم التنفيذ، وكانت لقاءاتي به كثيرة، حيث كان محامياً يُكثر التردد على المحاكم، كما كان التزاور بيننا مستمراً.

والشيخ النوري يكثر من الثناء على شيخه عبدالله الخلف الدحيّان، ويعتبره النموذج للعلماء الصالحين، والأتقياء والزهاد، والفقهاء العاملين، والمصلحين الاجتماعيين، وإليه يرجع الفضل في تعمق الشيخ النوري بدراسة الفقه الحنبلي.

وكان الشيخ عبدالله النوري يتصف بصفات تُحبِّبه إلى الناس وتقربه من قلوبهم، فهو هادئ الطبع، واسع الصدر، طويل البال، قليل الغضب، بشوش الوجه، دمث الخلق، حسن الحديث، يحب الدعابة والمرح، وبخاصة مع الخُلّص من أصحابه في مجالسه الخاصة، حيث يُضفي على الجلسة روح المرح والسرور والفرح والحبور، دون الخروج على المألوف، كما كان منظماً غاية التنظيم في كل أموره، سواء المواعيد أو الزيارات، أو الأوراق الخاصة، والمراسلات الرسمية، والحسابات وأمور الأولاد، وتنظيم القضايا والمرافعات، وكان يُسجِّل كل شيء وإن كان صغيراً، وهو جاد في أداء المهمات التي تُوكل إليه على أحسن وجه.

كما كان غيوراً على حرمات الدين، حريصاً على الالتزام بشريعة الإسلام، وقد كان له دور بارز مع الشيخين عبدالرحمن الدوسري، وعبدالرزاق الصالح المطوع، في التصدي لمشروع القوانين الوضعية التي تريد إبعاد الشريعة الإسلامية عن واقع الحياة، حيث شارك في صياغة المذكرات وتصريح الدراسات، ومقابلة كبار المسؤولين بما فيهم أمير البلاد الذي اختار الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ليكون المميِّز الشرعي لجميع ما يصدر من أحكام من القضاة، لئلا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وكنت أحرص على خطبه بمسجد القادسية التي تتسم بالعرض الجيد والأسلوب الحكيم، والدليل الناصع المقنع، والاختصار غير المخل.

وكانت صلته جيدة بالإخوان المسلمين بمصر، من خلال صديقه الأستاذ وهبة حسن وهبة، الذي يثق به ويطمئن إليه، لأنه من تربية الإمام الشهيد حسن البنا، الذي كان له الفضل الكبير - بعد الله - في محاربة النزعة الفرعونية، ومقاومة التحلل، والتصدي للإلحاد، ونشر الفكرة الإسلامية الأصيلة، المستقاة من الكتاب والسنّة وما أجمع عليه سلف الأمة، ونبذ الخرافات والبدع، والوقوف أمام موجة التغريب، التي تريد السير في ركاب الغرب، وهذا منهج العبيد الذين يجرون وراء كل ناعق، ويهجرون تاريخهم وأمجادهم وتراثهم.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

إن الشيخ عبدالله النوري، كان صاحب عقيدة صافية، ومنهج سليم، يقتفي فيه إثر السلف الصالح، وييسر على الناس، ولا يعسر عليهم، وينزل الأحكام على واقع الحال، ويقدر ظروف العصر، والبيئة الحاضرة، ويلتزم الأصول، ويتمسك بها، ولا يقف عند الخلافيات في الفروع، لأن مجال الاجتهاد فيها واسع، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله، يقول العلامة القرضاوي في كتابه القيم «الحلال والحرام في الإسلام»:

(... إن التشريع الإسلامي وهو تشريع قائم على أساس تحقيق الخير للبشر، ودفع الحرج والعنت عنهم، وإرادة اليسر بهم، يقوم على درء المفسدة وجلب المصلحة، مصلحة الإنسان كله، جسمه وروحه وعقله، ومصلحة الجماعة كلها، أغنياء وفقراء، حكاماً ومحكومين، ورجالاً ونساء، ومصلحة النوع الإنساني كله، بمختلف أجناسه وألوانه، وفي شتى أقطاره وبلدانه، وفي كل عصوره وأجياله، وغير لائق بعالم مسلم، يملك وسائل الموازنة والترجيح، أن يكون أسير مذهب واحد، أو خاضعاً لرأي فقيه معين، بل الواجب أن يكون أسير الحجة والدليل، فما صح دليله وقويت حجته فهو أولى بالاتباع، وما ضعف سنده ووهت حجته فهو مرفوض مهما يكن من قال به.

ذلك أن الحق لا يشتمل على مذهب واحد، وأئمة المذاهب المتبوعة لم يدعوا لأنفسهم العصمة وإنما هم مجتهدون في تعرف الحق، فإن أخطؤوا فلهم أجر، وإن أصابوا فلهم أجران)، انتهى.

## فهمه للإسلام

لقد فهم الشيخ عبدالله النوري الإسلام على أنه نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، وحكومة وأمة، وخلق وقوة، ورحمة وعدالة، وثقافة وقانون، وعلم وقضاء، ومادة وثروة، وكسب وغنى، وجهاد ودعوة، وجيش وفكرة، وعقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، وأن القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

وهذا هو فقه السلف الصالح من القرون الخيرة، والذي يجب أن يسير عليه المسلمون في عصرهم الحاضر.

كان الشيخ عبد الله النوري علماً من أعلام الهدى في الكويت، صال وجال في ميادين شتى، وبذل قصارى طاقته في خدمة الإسلام والمسلمين داخل الكويت وخارجها، وكان علامة مضيئة في سماء الكويت، عرف الناس من خلاله، أصالة هذا الشعب، وحبه لعلم الخير، ونصرة الإسلام والمسلمين.

وهو شاعر مطبوع، يقول الشعر دونما تكلف بل يجري الشعر على لسانه، بمجرد انفعاله بأي حدث، فقد نظم في رثاء شيخه عبدالله الخلف الدحيان قصيدتين جاء في مطلع الأولى:



الشيخ عبد الله النوري

دعني أسطر في المراثي القوافيا
على من فقدنا اليوم فيه المعاليا
وما المرء إلا ذكره بعد فقده
وذكرك فينا شاءه الله باقيا

وقال في رثاء شيخه العلامة محمد الأمين الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة الأهلية في الزبير قصيدتين عام ١٣٥١هـ جاء في مطلع الأولى:

أي قلب عليك لم يتصدع
أي نفس عليك لم تتوجع

وفي مطلع الثانية قال:

بلاءٌ لا تقاس به بليّة
ورزء لا تقاس به رزيّة

وفي رثائه الشيخ عبدالملك صالح المبيض قال:

عش كيف عشت فتاريخ الورى عبر
وكلنا خبر إن ينقضي العمر

وقال يرثي المحسن الكبير الحاج علي عبدالوهاب المطوع عام ١٣٦٥هـ:

كل يوم لنا حبيبٌ يُشيَّعُ
وقلوبٌ في كل يوم تَصدَّعُ

يقول الشيخ النوري عن شيخه عبدالله الخلف الدحيان: (هو أفضل رجل رأيته في حياتي علماً وفضلاً، فهو العالم الشامخ، والورع التقي، الذي وهب حياته للعلم، فغاص في بحاره حتى بلغ منها الأعماق، ووهب من علمه الكثير لكل سائل أو طالب أو مستمع، كان كريماً، وكان كرمه الإيثار، كان حليماً وكان حلمه العفو عند المقدرة، وكان قنوعاً وقد ذلت له الدنيا، حتى وصلت عند قدميه فأباها...) انتهى.

ولما توفي والده ثم لحقت به والدته بعد فترة قصيرة، حزن على فراقهما حزناً شديداً، وقال فيهما شعراً يفيض حنيناً وحرقة وعرفاناً بفضلهما عليه:

أطار الحزنُ عن عيني كَراها
فبتُّ مردداً أماً فآها
أصبتُ بوالدي نوري كريماً
عفيف الذيل مذ لبى الإله
ولكن عاجلتني بعد صبري
بأمي إذ أتاها ما أتاها

## سعيه في الخير

لقد كان شيخنا عبدالله النوري، ذا همة ونشاط في الأعمال الخيرية، وكان يحمل الأموال في أسفاره إلى خارج الكويت ليقدمها للجهات المحتاجة، كالمدارس الإسلامية، والمعاهد الدينية، والجمعيات والمؤسسات الإسلامية، حيث إن المحسنين والمحسنات من أهل الكويت يتسابقون لإعطائه التبرعات لإرسالها إلى مستحقيها من المسلمين.

وعند وفاته كانت عنده أمانة من التبرعات التي يجمعها ويتولى توزيعها في الداخل والخارج مقدارها حوالي مائتي ألف دولار، وعندما زاره الأخ الشيخ يوسف جاسم الحجي في المستشفى وهو على فراش الموت، أبلغه بأن هناك دفتراً، فيه أمانات للعمل الخيري، وبالفعل فقد كانت هذه المبالغ نواة لموجودات الجمعية، التي تأسست فيما بعد باسم «جمعية عبدالله النوري الخيرية»، كما أنشأت مدرسة نموذجية بأستراليا بمدينة «سدني» باسم «مدرسة النوري».

ولقد أخبرني الأخ عمر الدايل أن الشيخ النوري تبرع إلى مكتبة الزبير الأهلية العامة بمجموعة من الكتب القيمة وبعضها من مؤلفاته.

تلك سيرة موجزة عن حياة شيخنا الفاضل وجهاده في سبيل الحق والخير، وهذا عطاؤه الذي لم يتوقف حتى غادر الدنيا الفانية إلى دار البقاء والخلد نسأل الله العلي القدير أن تكون هذه الجهود المباركة في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ونحمد المولى الكريم على نعمائه بقيام «جمعية عبدالله النوري الخيرية» التي أسسها أبناؤه البررة، ومحبوه وعارفو فضله أمثال: يوسف الحجي، وعبدالرحمن العوضي، وأحمد بزيع الياسين، وعبدالرحمن الزامل، وجاسم الخرافي، وعبدالله المزيني، عبدالمحسن الثويني، مبارك الحساوي، وإبراهيم الفرحان، وحمود الفرحان، وإبراهيم الهاجري، وناصر القطامي، ومحمد الوزان، ومحمد العوضي، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، ولنا في الأخ نادر النوري كل الأمل لتؤدي الجمعية رسالتها الخيرية.

ولقد كانت وفاة شيخنا عبدالله النوري يوم ١٧/ ١/ ١٩٨١م رحمه الله رحمة واسعة، وغفر لنا وله، ورزقنا وإياه الفوز بالجنة والنجاة من النار، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

## تنبيه

**هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣**



إعداد: مبارك عبدالله

# رأي في فلسفة الحب

**بقلم: محمد عامر عبدالحميد مظاهري (*)**

في الحقيقة أنا لست عالم نفس إنساني، كما أني لست من طلاب هذا القسم، ولكن الأمر الذي سأتحدث عنه من خلال سطور المقال قد وصلتُ إليه بعد ملاحظات ومطالعات في كتب علم النفس، وخاصة بعد قراءات متعمقة لكتابات عالم نفس ممتاز(١)، يرسم اللمحات النفسية على صفحات رواياته الشهيرة (٢)، بصورة تجذب القارئ إليها ليصبح جزءاً من الحياة التي خلقها بين دفتي رواياته، فيبدأ من معايشة تلك اللحظات وكأنها لحظات حياته.

نعم إن ملاحظاتي ومطالعاتي قادتني إلى التفكير في قضية... هي «لماذا نُحب؟».

إن الحب قضية شاغلة معظم الناس، وبخاصة أولئك الذين يعيشون فترة شبابهم، وبعبارة أخرى «إن أسطورة الحب حلم يراود الكثيرين».

ولست هنا لأناقش وصف الحب بأسطورة، بل لأجيب عن سؤال أثرتُه، وهو «لماذا نحب»؟.

هل فكرت الفتاة البريئة - لحظةً - قبل أن تفقد كل شيء عند شاب «زعم» أنه يحبها، «لماذا يحبني؟؟»، كلا، لم تفكر هذه البريئة في كل ذلك حتماً، لأنها لو فكرت بعقلها... لتغلبت على عاطفتها، وعندها كانت ترى أحلامها تتحطم كزجاج المصباح الساقط، وتجد نفسها واقفة على شاطئ الحقيقة المرة، وهي في تذبذب من أمرها، هل تقبل الحقيقة وتسلم بها، أم تحاول الهروب منها وهي تلاحقها وتتمتم بصوت خافت: «إنه يكذب... ويزعم الحب... فهو لا يريد إلا إسعاد نفسه فقط، فحينها تشعر أن محبته لها ليست سوى أنانية محضة، لا حقيقة لها، بل هي خداع بصر القلب... كما تخدع الكاميرات النظر.

نعم، فباختصار غير مخل، ما المحبة إلا تعبير آخر للأنانية، فالإنسان جُبِل على حب ذاته، وهذه حقيقة المحبة، ولكنه يصوغ حبه لذاته في قالب المحبة لغيره، وبتحليل أنواع المحبة التي يمارسها البشر بينهم، نخرج بنتيجة واحدة وهي أن كل هذه الأنواع الممارسة ما هي إلا صورة متغيرة متجددة لحب الذات «الأنانية».

والدليل على صحة هذا الاستنتاج هو أن المحبة تقل أو تنعدم عندما يجد المحب أن مكاسبه المقصودة لن تتحقق ويتيقن من ذلك وييأس من تحققها، أو عندما يجد أنها قد تحققت تماماً.

فالشاب المغرم بفتاة يظل يتخبط وراءها ويحلم بها، ويعطيها عهوداً ومواثيق، لماذا؟، لأنه يريد أن يسعد نفسه «فقط» بالرؤية لها والتمكن منها، ويزداد ولعه كلما وجد نفسه بعيداً منها - مع بقاء الأمل في نوالها - فإذا ما تم عقد الزواج بينهما تحققت رغباته فيها، وسرعان ما يكتشف فيها عيوباً تغلب جمالها، ويبدأ يشعر بالملل منها بعد هذا التمكن بعد فترة طالت أو قصرت، وهكذا يذهب الولع والهيام والمحبة أدراج الرياح.

ومع ذلك، نجد في التاريخ أمثلة «للمحبة الخالدة» - باتت تخدع أجيالاً وأجيالاً - بين قيس لبنى، وجميل وبُثينة - فضلاً عن الأساطير، كمجنون ليلى، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا ظل جميل مولعاً ببثينة حتى موته؟ والجواب: لأنه لم يحصل على مُراده منها مع بقاء الأمل في ذلك حتى آخر ساعة من حياته - فكان من الممكن أن يموت زوج بُثينة أو يطلقها، وكان يمكن أن يغفر له رئيس القبيلة ويأذن له بالرجوع إلى وادي القرى فيسعد.

هذه حقيقة المحبة... وصدق الله العظيم دائماً حين قال وهو يخبر عن العلاقة بين الزوجين ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (الروم: ٢١)، فالرحمة هي الضمان لاستمرار المحبة، لأن المحبة وحدها أنانية محضة، أما إن

(*) طالب بقسم الاستشراق، مرحلة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

## قراءات لغوية

### يجوز ولكن...

تحت عنوان «جديد أقرّه المجمع» ذكر الأستاذ فاروق شوشة، في كتابه «لغتنا الجميلة» أن أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأستاذ عبدالله كنون - قدّم للمجمع بحثاً بعنوان «الكاف التمثيلية» عرض فيه لما شاع على السنة المعاصرين وفي كتاباتهم من نحو قولهم: «فلان كسفير يمثل بلاده خير تمثيل»، وبعد أن استعرض أقوال النحاة في «الكاف» ومعانيها التي تَرِدُ عليها انتهى إلى أن الكاف قد يُراد بها ما يُراد بكلمة «مثل» أي ذات الشخص والشخص نفسه، فإذا قلنا: «فلان كسفير....» فالمراد فلان نفسه.

وقد درستْ لجنة الأصول بالمجمع هذا التعبير وأيدت الأستاذ الباحث في أنّ مثل قولنا «فلان كسفير....» أثر من آثار الترجمة، وبعد مناقشة طويلة انتهت إلى القرار التالي: «تجري أقلام الكُتّاب المعاصرين بنحو قولهم: فلان كأديب، وهو كسفير، وأنا كعربي.... إلخ، وترى اللجنة أن مثل هذا تعبير فصيح يجري على الضوابط العامة، وأن الكاف فيه للتشبيه أو للتعليل أو زائدة».

قلت: حَسَنٌ أن يجيز المجمع مثل هذا التعبير من باب التسهيل على الكُتّاب المعاصرين، ولكن شريطة ألا يؤدي ذلك إلى إهمال تعبيرات أخرى في هذا المجال هي أفصح لغةً وأوفر عدداً، تتيح للكاتب والمتحدث ثراء وتنوعاً أسلوبياً يحفظ صاحبه من الوقوع في أسر هذه «الكاف»، مثل التعبير بالحال كقولنا: «هو سفيراً يقوم بخدمة وطنه خير قيام»، والتعبير بالمصدر مثل: «العقاد بوصفه أديباً....» «وخالد باعتباره قائداً....» و«شوقي بكونه شاعراً....»، وأخيراً وليس آخراً التعبير بأسلوب الاختصاص نحو قولنا: «نحن المعلمين علينا واجبات»، مع الأخذ في الاعتبار أن التعبير بالكاف في بعض المواضع يضعف المعنى، بل يوقع في الحرج، فعبارة مثل «نحن كمسلمين....» لا يخفى ما فيها من إيهام التشبيه الذي لا يجوز في مثل هذا الموضع، ذلك أن المعنى الرئيس من معاني الكاف هو التشبيه، والأفصح هنا أن يقال: «نحن المسلمين....». ■

**محمد علي حسين**

قارنتها الرحمة فهي أنانية تحكمها الرحمة، فمتى ما تحققت المكاسب وقلت المحبة جاءت الرحمة حائلة بينها وبين انعدامها، وتطفئ من لهيب ظلم الأنانية.

ولذا فإن الزواج عن طريق الحب تجربة فاشلة ومسلك المخدوعين، واستسلام لغريزة «الأنانية».

إن الأفلام والمسلسلات والروايات التي تتركز حول «الحب» بين اثنين لا تتفق والواقع الذي نعيشه، وهذه الحقيقة يدركها الجميع، ولكن نفوساً غير قوية وإرادات غير صلبة تريد أن تستمر في خداع نفسها - على الرغم من إيمانها بهذه الحقيقة - وكل من يقبل على قضية الحب مخادع أو مخدوع، والمخدوع مخادع أيضاً ولكن لنفسه، وأما الأول فهو مخادع لنفسه ولنفس أخرى، والسبب هو الغفلة عن حقيقة المحبة وعدم تحكيم العقل حين بداية الشعور بالحب، وقد يكون السبب أوهن من ذلك كله، ولكن، ما العاقبة؟، خسارة الكرامة والعفة ولوم النفس بعد انكشاف الحقيقة ولو بعد حين.

إن الشاب والشابة اللذين يحكّمان العقل وينتصران على ضعف النفس ويتنبهان لخداعها وخداع غيرها، فيحافظان على هدوء أعصابهما قبل أن تصاب بشد واضطراب الحب «المخادع»، ويتركان أمر زواجهما إلى أولياء أمورهما ليختاروا من بين من يعرفانه من يرونه يصلح للأمر، إن هذين يسلكان سبيلاً ناجحاً في الحياة - غالباً بشرط التزام أولياء الأمر طرقاً شرعية دون التساهل، ومع الشعور الكامل بأن هذه الأمانة في أعناقهم سوف يُسألون عنها.

والسؤال الأخير في الموضوع هو: هل هناك محبة خالصة مجردة من الأنانية؟؟، والجواب: نعم، وهي محبة الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين، لأن الله تعالى غني عن كل شيء، فالسعي لمحبته سلوكٌ لطريق لا انقطاع له.■

### الهوامش

١ - وهو عالم نفس وأديب باكستاني السيد إسرار أحمد بن صفي، المشهور بـ«ابن صفي»، ولد في مدينة «إله أباد» بالهند سنة ١٩٢٧م، وتخرج في جامعة عليكره، وصفه النقاد بأعظم روائي جاسوسي في آسيا، وأفضل أديب نثري للغة الأردية، هاجر إلى باكستان في عام ١٩٥٦م واستقر به حتى وفاته عام ١٩٨٠م.

٢ - وهي سلسلتان بلغت الأولى (١٢٦) رواية، تحت اسم سلسلة (العالم الجاسوسي) لبطليها (الكولونيل فريدي والكابتن حميد)، وبلغت الثانية (١٢٠) رواية، تحت اسم (سيرت عمران) لبطلها (علي عمران).



# جبل الخيرات يخرج عن صمته

شعر: أحمد حسبو

عرفاتُ نكّرْ أمةَ المختارِ ... واقرأ عليها نشرةَ الأخبارِ
فلربما أرعت خطابك سمعَها ... واسترشدت بالنصحِ والتذكارِ
ولربما بعد استماعك ترعوي ... وتهبُّ من نومٍ إلى استنفارِ
ولربما آن الأوان لكي ترى ... ما قد دهاها اليوم من أخطارِ
إني أرى هذا التجمعَ فرصةً ... فحذارِ من إهدارها فحذارِ
فالمسلمون على ثراكَ تجمعوا ... وتدفقوا من سائر الأقطارِ
حملوا الذنوبَ الموبقاتِ وأسرعوا ... يُلْقونها في ساحة الغفّارِ
يومٌ له يُهدي الزمانُ تحيةً ... سيمرُّ مرَّ البارقِ السيّارِ
فإذا أفاضوا من حماكَ عشيةً ... عصفت بك الأحزانُ كالإعصارِ
لَهفي عليك وقد وقفتَ مودّعاً ... ونظرْتَ نحو الركبِ باستعبارِ
أنا لا ألومكَ إن حفظْتَ عهودَهُم ... إنَّ الوفاءَ سجيّةُ الأخيارِ
لكنْ ألومُكَ إن رأيتُكَ ساكتاً ... وانفضَّ هذا الجَمْعُ دون قرارِ
فاكسِرْ جدار الصمتِ واقرعْ سمعَهم ... فلَكَمْ وراءَ الصمتِ من أسرارِ!!
واقرأ على الدنيا مآثرَ عِزَّةٍ ... وأذِعْ عليها سيرةَ الأطهارِ

* * *

أغضَى حياءً ثمَّ دحرجَ نظرةً ... ضمَّتْ معاني الحبِّ والإكبارِ
ثم استدار إلى الجموعِ وقد بدا ... طلْقَ الحديثِ، مُرتِّبَ الأفكارِ
حمداً لمن جمعَ الحجيجَ بساحتي ... وصلاتُه تَتْرى على المختارِ
يا أمةً بالشوقِ أرقُبُ عودَتَها ... كالرّوضِ يرقبُ عودةَ الأمطارِ
أنا لن أقدِّمَ للحديثِ إليكمُ ... لا وقتَ للتقديمِ والإكثارِ
لكنْ بذاكرتي مشاهدُ عِشْتُها ... ستظلُّ ملْءَ السَّمع والأبصارِ
فهنا، بكى خيرُ العبادِ «محمدٌ» ... وروى الصّعيدَ بدمعه المدرارِ
وهُناك يخطبُ في الجموعِ مودّعاً ... وكلامُهُ فيضٌ من الأنوارِ
وهُنا، جثا «الصِّدِّيقُ» يَرْعدُ خائفاً ... وَجِلاً يُحاذِرُ غضبةَ الجبارِ
وهُنا، أتى «الفاروقُ» يبكي بعدما ... لاقى «أويسَ» وفاز باستغفارِ
وهنا بدا «عُثمانُ» في استحيائه ... وعليه ثوبُ سكينةٍ ووقارِ
وهنا «عليٌّ» قد تفجَّرَ حكمةً ... ولباسُهُ الإيمانُ خيرُ دثارِ
ولَكَمْ رأيتُ على صعيدي إخوةً ... فَهِموا معاني الحبِّ والإيثارِ
عاماً هنا حجُّوا، وعاماً جاهدوا ... يرجونَ وجهَ الواحدِ القهارِ
عزُّوا ولم يُعْطوا الدنيّةَ مطلَقاً ... فالموتُ أسمى من حياةِ العارِ

* * *

الفرقُ بين الحاضرين ومن مضى ... كالفرقِ بين الشوكِ والأزهارِ!!
فإلى متى تستقبلون دواهياً ... حلّتْ بكُمْ بالشَّجْبِ والإنكارِ؟!
وإلى متى والغاصبون بأرضِكم ... يتصرّفون تصرُّفَ الأحرارِ؟!
وإلى متى تلك الحواجزُ بينكم؟ ... ولِمَ الحياةُ بذلةٍ وصغارِ؟!
وإلى متى والقدسُ ترقبُ فجرَها ... والليلُ يضربُ حولها بحصارِ؟!
كلُّ المنافذِ دونها قد أُغلقتْ ... لَمْ يبقَ غيرُ الصّارمِ البتّارِ
فاقضوا المناسكَ وارجعوا لديارِكُمْ ... وتفرّغوا للفتكِ بالكُفّارِ
إمّا حياةٌ بالجهادِ كريمةٌ ... أو جَنّةٌ فلَنِعْمَ عُقْبى الدّارِ

* * *

# عمِّي.. والعمارة.. والوعِل!



بقلم: د. حمدي شعيب

(١)

في كل عام.. وعندما تأتي رياح الشتاء أتذكر عمي، أتذكر عمارتنا، أتذكر قضيته، قضية عائلتنا.

لا لم تك تمثل قضية فرد أو قضية عائلة، هي القضية الأزلية، المعركة الدائمة، الصراع السرمدي، التدافع الخالد بين الحق وأهله، والباطل وأهله، قضية كل من يؤمن بفكرة معينة، ويتحرك لتحقيقها، لنيل حقه في الحياة، وفي الوجود.

(٢)

قبل سنوات من مجيئه... فوجئ أفراد عائلتنا بمجهولين غرباء عن حيّنا، أثار حقدهم شموخ عمارتنا، على الرغم من قدمها، وتصدع بعض جدرانها، بل واختلافات بعض سكانها على بعضهم البعض، وهم أفراد العائلة الواحدة، ولكن فرقتهم الأهواء!؟

لقد آلم هؤلاء الأعداء وجودها، تآمروا على هدمها، بحجة تجميل حيهم، وتوسيع منطقتهم.

(٣)

أخيراً.. سقطت عمارتنا الشامخة، زالت ولم يزل بعض أساسها، لم يزل بعض معالمها يرزخ تحت الأنقاض، تحت تلال التراب! استغرب البعض، وتساءلوا، لم تركوا بعض معالمها التي تضر أكثر مما تفيد؟!

أفتى نفر من اللحظيين، بأن القوم ربما نسوا تدمير الأجزاء الباقية، في غمرة النشوة، وفرحة الإنجاز، وقال البعض الآخر ممن يفقه قوانين الوجود: ربما تركوا تلك الآثار، ليحسن اختيار من يريد أن يستعملها، فيُصنع على أعينهم ويؤتمر بأمرهم، ويسير في فلكهم!

وقال رهط ممن يقرأ التاريخ: ربما تركوها عمداً من أجل إذلال الآخرين وتذكيرهم بمجد عائلتهم الذي ترنّح؟!!

بعد فوات الأوان، انهارت دموع، دبجت قصائد، سطرت مقالات، أقيمت سرادقات، وعقدت ندوات، تنعي عمارتنا.

(٤)

سنوات قليلة... ثم جاء عمي بعد غيبة، آلمه أطلال عمارتنا، ساءه حال عائلتنا، وتفرقها كالأيتام على موائد اللئام، حاول كما حاول البعض قبله، ولكنهم فشلوا، لم ييأس عمي، بدأ مشروعه، بدأ أولاً بتجميع أصحاب الحمية من أقرانه، وهم بعض الأقارب ممن تأثر بحماسة عمي، صاح فيهم: لن تعود أرضكم، ولن تقوم عمارتكم بفرد بل بمجموعة يهمها شرف العائلة، ووضعها، ومستقبلها.

كانت خطته أن يتم البناء ويكتمل على مراحل ثلاث، فلا عجلة على مشروع يهم أجيالاً ولاداعي للعفوية في مشروع يقوم على التحدي.

بدأ بالأساس، لم يغير فيه، ولكنه فقط استخدم وسائل عصرية، وأدوات متوافرة لكنها مهمشة، وطاقات كثيرة لكنها غير منظمة.

(٥)

ثم ظهر البنيان للعيان... أصبحت العمارة على وضعها حقيقة لا خيالاً، وواقعاً لا أحلاماً، بدت شاهقة، وإن لم تكتمل، غدت فتية، رغم حداثتها.

تناقل الناس في الأحياء المجاورة أخبارها، أصبحت حديث المجالس وقضية الموسم، ورمز التحدي، فتشجع الجبناء، وتحرك السلبيون!

تحرك الإعلام، على استحياء، فأثار ذلك فضول المحبطين!

هرع الناس ليسكنوها، فثار المنتفعون المتاجرون في الظلام، أثرياء فترة غياب عمارتنا.

تحرك هؤلاء المنتفعون، فبدأت المشاكل المنوعة، والعوائق المتجددة.

(٦)

كانت البداية عجيبة، في معركة التحدي، جولة من نوع غريب، جولة داخل جدران العمارة.

نما إلى علم عمي، أن بعض شباب العائلة، ممن يجمعهم طابع الحماس الزائد، والتوهج الفائر، يتناقلون أحاديث بدأت بنجوى، ثم في علانية، لم هذا الخطو المتئد؟! لم تلك المرحلية المقيدة؟! لمَ هذا البطء؟! لم لانسرع الخُطى؟!

لقد كانت حجتهم، أن كل أفراد العائلة متشوقون للسكنى، ومعظم الجيران، يريدون حجز سكن لهم، بل إن كل الأحياء المجاورة، بدأت تتسابق في مشاريع أخرى مشابهة؟! إن الوقت كالسيف، وإن اجتهد هذا العم الطيب، فلعله نال أجر المجتهد المخطئ، ونحن ـ كشباب ـ أقدر منه على فهم عصرنا، وطريقتنا، وقضية عمارتنا!

كان عمي حكيما في إجابته، صريحاً في رده، حازماً في موقفه معهم، حيث أعلن أن هذا ما اتفقنا عليه، ومن أراد الاستعجال، وقطف ثمرة لم تنضج بعد، فعليه بطريق آخر، وليشرع في بناء آخر، وعلى قواعد يجتهد فيها، وسنعاونه حتى يصل وسنكون أول من يسكن في عمارته.

(٧)

وتعاقبت جولات معركة الوجود والتحدي لعائلتنا، فمن داخل العائلة أيضاً، ظهر رهط ينادي، ويطالب بسماع رأيه، بل والأخذ به، نحن أمام تحد، وأمام تنافس، فلم لانهتم بدهان ما بني من أدوار العمارة؟! إن هذا سيعطي للعمارة منظراً جميلاً، وشكلاً مريحاً للرائين، كان عمي رائعاً في رده، أفهمهم أن عمارتنا لم تزل في بدايات الطابق الثالث، ولن يفيد الدهان الخارجي شيئاً، طالما أن هناك حاجة للتجهيزات الداخلية، بل وماذا يفيد ذلك الطلاء الخارجي، وما مصيره عند الشروع في تشييد ما بقي من طوابق علوية؟!

طالبهم بأن يلتزموا بالخطة الموضوعة، والمشروع المتفق عليه، فيهتموا بالأولويات وألا يكونوا ممن انشغلوا بالظاهر على حساب الجوهر، فتضخمت عندهم الفروع على حساب الأصول، أولئك هم (الفروعيون) أو (القشوريون).

(٨)

تنوعت التحديات، واختلفت مصادرها، وتباينت بواعثها، ذات يوم وصلت عمي رسالة، وإن شئت قلت إنذار حكومي، لقد بنيت بلا ترخيص!

عبثاً حاول عمي إقناعهم، بما يحمل من أوراق رسمية، ومستندات، ووثائق تثبت أقواله.

نصحه البعض ممن يجمعهم التوجس الداخلي، المغلف بالنصيحة، والخوف من المجهول، المغلف بالإخلاص، والانهزام الداخلي، المغلف بالعقلانية، لاتحاول، لاتكن كالناطح رأسه في الصخر.

لم يأبه لهم، شجعه سريان تيار من التحدي والشجاعة في نفوس بعض أفراد العائلة، وانبثاق الشعور بعدالة القضية، وبزوغ روح الانتماء،

كالجسد الواحد أمام الخطر، بل سره وغاظ الجميع التفاف بعض السكان والجيران حوله!
نجح في هذه الجولة أيضاً، ولكنهم لم يستسلموا.

(٩)

وعى هؤلاء القوم قوانين اللعبة جيداً.
تحايلوا، وبدأوا من جديد، بدأوا التعقيد، وإن شئت قلت التحجيم، حيث أعلنوا، إن كان هذا الترخيص يبدو رسمياً وقانونياً، فإن ذلك لايعني أن يتجاوز النظم القانونية - التي حبكوها.
لم يستمعوا لصيحات عمي، بل وكل العائلة من خلفه، أيها الناس إنها أرضنا، إنها عمارتنا، إنها حقوقنا، إنها.. إنها..!
السنا أصحاب ملك؟! السنا أحراراً؟! السنا..؟! السنا..؟! وعلى هذه الشاكلة من العوائق والعراقيل، وعوامل التيئيس، استمرت المعركة والصراع، بين شد وجذب.
ولكن... مازاد في حقدهم، وما أشعل ضغينتهم، أن الناس كل الناس، وليس أبناء العائلة فقط جمعتهم مصيبة التحدي، وتشجعوا وتحدوا؟!
وتلك هي المشكلة... مشكلة عودة الروح، روح التحدي، من أجل الحقوق الضائعة، من أجل قليل من الحرية، من أجل الحياة!!

(١٠)

فاض الكيل، تضاعف الحقد، وزادت نار الغل الدفين بعدما وصلتهم أخبار هذه الواقعة الفريدة.
جاءت الأخبار بأن بعض قطّاع الطرق وعصابات سرقة أراضي الغير اعتدوا على إحدى الأحياء المجاورة، وأرادوا الاستيلاء على أرضه بقوة وضع اليد، بل وشرعوا في البناء فوقها ظلماً وعدواناً.
كانت قضية الساعة عند عمي والعائلة من خلفه، وكل أهل الحي معه، انه لابد من مناصرة من وقفوا معنا في قضيتنا، ومعركتنا.
صاح عمي بالمناصرة، فاستجاب الكل للنداء.
تسربت الأنباء بأن بعض أصحاب النفوذ، من المسؤولين، كان لهم دور في هذه الأحداث، فقد تغاضوا عن التجاوزات، بل سرت إشاعة قوية أنهم قد تلقوا الكثير من الهدايا والأموال، مقابل هذا التواطؤ.

(١١)

لن يمر الأمر بسهولة.
علمت العائلة، أن شيئاً يدبر بليل، هناك أمر يحاك في الظلام.
قالت المصادر الموثوقة: إن هناك تعاوناً، وتخطيطاً من تلك العصابات، وعلى أعين المسؤولين، وبرعاية تجمعات غريبة، ومريبة، ومناوئة.
كونوا جبهة، لتعيد ترتيب أوراق اللعبة.
قالوا: لابد من وقف هذا الطوفان، لابد من عمل ما!

(١٢)

جاء يوم كالح له ما بعده.
بدأوا خطتهم بإشغال العائلة، بمعركة لم تك متوقعة، فوجئ عمي بقوة من أفراد الشرطة، ومعهم أمر رسمي بوقف البناء، وبمصادرة كل مواد البناء الموجودة، وإغلاق الشقق التي جهزت وإرسال إنذارات لكل من أراد أو حتى فكر في حجز سكن بالعمارة؟!
كان لفتح هذه الجبهة الخلفية، أبلغ الأثر في زعزعة تجمع العائلة، وفي هز الرباط القوي الذي جمعها على هدف واحد، شيوخ العائلة اختلفت رؤيتهم في كيفية رد الفعل، الشباب أوشكوا على الانفجار أمام هذا التعنت الذي ليس له مبرر، الجيران غضبوا لهذا الاجراء التعسفي، سكان الأحياء المجاورة تسرب إليهم الهلع خوفاً من آثار المواجهة المتعددة الجبهات! ولكن كان لعمي الفاضل رأي آخر، فهم مغزى تلك الرسالة العنيفة، حذار، إنها البداية وليست النهاية.
ووازن جيداً، وفكر ملياً، هل من العقل أن تصارع جهة حكومية، وإجراءات رسمية، تتذرع بالقانون، وتتسلح بالقوة؟ فكان رأيه الحكيم، تهدئة نغمة المواجهة، وإعادة ترتيب الأوراق أمام المرحلة الجديدة.

(١٣)

مرت الأيام ثقيلة، بطيئة، وساد جو كئيب على ساحة الأحداث.
وفي كواليس الصراع، كانت هناك محاولات جادة من عقلاء العائلة، للاتصال بالمسؤولين وبعض أصحاب النفوذ، من أجل وقف عجلة تدهور الأحداث، ومحاصرة النار.
بعض المسؤولين العقلاء، بذلوا محاولات مستميتة للتوفيق بين الطرفين، وتقريب وجهات النظر! ولكن ماذا يفيد تصرف العدو العاقل، أمام أغلبية، سواء من الأعداء الحمقى، أو الأصدقاء السذج؟!
حقاً.. ماذا يجدي العقل؟! وماذا يجدي منطق العقلاء، أمام هذا الثور الحكومي الهائج، والمتغطرس بقوته.
تذكرت الآن قول الأعشى عندما وصف ذلك الوعل الأحمق المعارض للناموس:
كناطح صخرة يوماً ليوهنها..
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وما الذي يمكن عمله أمام الكبت الذي اجتاح نفوس الشباب، وهم يشاهدون حقوقهم تغتصب، ومستقبلهم يضيع وعمارتهم تطل عليهم، تستصرخ نخوتهم، كرهينة تتشح بسواد الحزن، وعباءة الكآبة، أنوارها مظلمة.
في هذا الوقت العصيب الذي لانستطيع أن نتعامل مع الزمن بمقياس الأيام أو السويعات يبقى للحظات ثمنها وخطورتها، وكما يفتقد البدر في الليلة الظلماء، وكما تفتقد أم الولد، التي ترجح بقاء وليدها حياً ولو كان بعيداً عنها، على أن تحتضن نصفه مقتولاً، كذلك يفتقد ذلك الربان الذي يقود السفينة إلى بر الأمان، متغلباً على هذه العواصف الهائجة المائجة، ذلك العاقل الذي يوازن ويقيس ويرجح المصلحة العامة على الخاصة، ويفضل الآجل على العاجل.
نعم فالكل ينتظر عمي، الذي يتحرك، لكنه كالمقيد، يسرع الخطو، لكنه كدوران في حلقة مفرغة، أوصدت أمامه السبل!

(١٤)

في هذا الجو الذي يعتبر مرتعاً خصباً لكل حاقد، وفرصة ذهبية للخبثاء، للصائدين في الماء العكر، جاءت اللحظة، وكانت الواقعة، أطلق مجهول الرصاص على أحد المسؤولين الذين لوثت أيديهم بالمشاركة في اللعب بنار الفتنة، على مقربة من العمارة الحزينة، فأردته قتيلاً؟!
الخبثاء أشاروا بما يفيد الاتهام الموجه، لقد قتل الرجل حول العمارة إذن..؟؟
اكتملت الخطة، وساقوا معظم شباب العائلة إلى قفص الاتهام، فالتهمة واضحة؟!
حاول عمي، ولكن ضاعت نداءاته مع الزحام، كانت صيحاته تعود إليه كما يعود الصدى من أطراف الوادي السحيق.

(١٥)

هزتني الأحداث الأليمة، هاجمتني كوابيس مريعة، سلبتني النوم والراحة، حاصرتني أسئلة كثيرة، مرت أمام مخيلتي، الهذا الحد تسارعت الأحداث، من الذي بدأ؟ من المخطئ، من..؟ من..؟
في هذه الظروف من الصعب أن تجد إجابات، وإن وجدت الإجابات، فمن الصعب أن تجد الفرصة لن يقتنع بها!
طال ليل المحنة، تغبشت الرؤية، أصبح المسرح يعج بالشتات، من كل لون ونوع، أكثر شباب العائلة بين مطارد ومسجون، الشيوخ في حيرة، الخبثاء يتحدثون وينصحون، أصواتهم تبدو وكأنها فحيح أفاعي، استمرأت طول الظلام، الحاقدون تعالت أصواتهم، عمي المسكين يحاول سباق الزمن، يحاول وقف مسلسل الأحداث...
ولكن.. وكما تنتهي (تراجيديا إغريقية) بفاجعة أو مأساة، تفجر دموع المشاهدين، فتنطبع في ذاكرتهم على مر السنين!، وكما يحاصر الفارس الذي كان من قدره أن يأتي في عصر غير عصره، غيبوا أصحابه، شتتوا رفاقه، ضيعوا سيفه، عقروا جواده، أحاطوه من كل جهة كسوار حول معصم، نازلوه وهو أعزل، وهل من الفروسية أن ينازل الفارس وهو أعزل؟!
وكما يفيق المرء من حلم جميل، طار به فوق أجواء من الخيال، ثم ألقى به في قسوة على صخرة الواقع، وكما يعود السيف إلى غمده والمعركة في أوجها، وكما يسرق الكنز على أعين أصحابه الغافلين، وكما تنتهي كل مسرحية بفصل أخير، ثم يسدل ستار أحمر، أفاق الجميع، على مأساة.
غاب الحلم، ذهب الفارس الأعزل، طعنوه، نثروا دمه الذكي، في كل مكان، علّه يرهب غيره، فلا يجرؤ على إعادة الكرة، صبغوا بدمه الستار، صبغوه بلون أحمر، لون لا زيف فيه ولا أصباغ، أسدل في حزن، معلناً عن الختام، عن نهاية الفصل الأخير للأحداث.
رصاصات قليلة، طلقات غادرة، اخترقت الصدر الحبيب، استقرت في القلب الكبير... بكت العمارة الحزينة، اهتز الوعل بضحك هستيري، وغاب الفارس، غاب عمي الحبيب■

إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### هجر الاستماع!

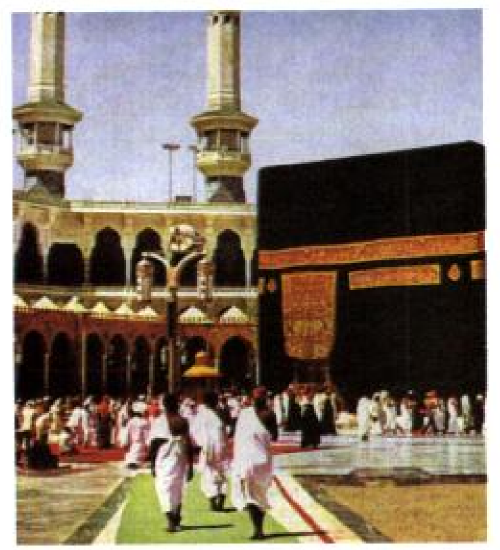
عندما يتعلم بعض الدعاة في المعاهد أو الكليات أو الجامعات الدنيوية العلم الشرعي، ويأخذ الشهادات الجامعية في تخصص من علوم الدين، يأتي الشيطان لأحدهم فيوهمه بأنه وصل إلى درجة لا يحتاج فيها إلى الاستماع لغيره، لأن كل ما يسمعه يعرفه، فلا يشغل وقته إلا بالحديث للآخرين، أو تصدُّر المجالس لإسماع رأيه.

يقول يزيد بن أبي حبيب واصفاً هذا الصنف من الدعاة والعلماء: «إن من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع، وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم، ومن العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره، ومنهم من يخزن علمه، ويرى أن تعليمه ضعة، ومنهم من ينصب نفسه للفتيا، فلعله يؤتى بأمر لا علم له به، فيستحيي أن يقول لا علم لي فيرجم، فيكتب من المتكلفين، ومنهم من يروي كل ما سمع، حتى يروي كلام اليهود والنصارى، إرادة أن يغزر علمه» (جامع بيان العلم ١٦٦/١).

لابد للداعية من توازن بين الحديث والقراءة والاستماع، وألا يغلب أحدها على الآخر، حتى لا ينتكس الميزان، فإن لكل زيادة في واحد منها أمراضاً متعددة لا يلحظها في بداية الأمر، ولكن من الصعب الخلاص منها عندما تتمكن منه.■

أبو خلاد

# الحج عرفة



كمال محمد درويش

الحديث عن الحج حديث عن نوع من الجهاد، وركن من أركان الإسلام، ومؤتمر المسلمين الجامع، يتلاقون فيه مجردين من كل آصرة، سوى آصرة الإسلام، متجردين من كل سمة إلا سمة الإسلام، عرايا من كل شيء، إلا من ثوب غير مخيط يستر العورة، ولا يميز فرداً عن فرد، ولا قبيلة عن قبيلة، ولا جنساً عن جنس.. إن الإسلام يقيم سلوك المسلمين في الحج على أساس المساواة، وأساس الأمة الواحدة التي لا تفرقها سمة من سمات الأرض، إن عقدة الإسلام هي وحدها العقدة، ونسب الإسلام هو وحده النسب، وصبغة الإسلام هي وحدها الصبغة ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾ (البقرة).

والوقوف بعرفة عمدة أفعال الحج، وهو الركن الركين الذي إن فات فقد فات الحج، عن عبدالرحمن بن معمر الديلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحج عرفات ـ ثلاثاً ـ فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك، وأيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه» (رواه أصحاب السنن بإسناد صحيح).

ووقت الوقوف بعرفة من الزوال (الظهر) يوم عرفة ـ وهو اليوم التاسع من ذي الحجة ـ إلى طلوع الفجر من يوم النحر، ليخالف هدي المشركين الذين كانوا يدفعون في هذا اليوم قبل أن تغيب الشمس، والذي ورد عن فعل رسول الله ﷺ أنه دفع بعد غروب شمس يوم عرفة، وقد جاء في حديث جابر ابن عبدالله ـ في صحيح مسلم ـ عن النبي ﷺ: «فلم يزل واقفاً ـ يعني بعرفة ـ حتى غربت الشمس وبدت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص...» الحديث.

وموقف عرفة موقف رائع عظيم يقفه المسلمون، جاؤوا من كل حدب وصوب، وأتوا من كل فج عميق، تجردوا من الثياب ولم يتخايلوا بالأنساب.. اختلفت ألسنتهم وألوانهم وبلادهم، لكنهم اتفقوا جميعاً في شيء واحد هو الإسلام، واتجهوا إلى إله واحد، ودعوا بدعاء واحد.. لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك:

لبيك يا رب الحجيج فقد سعت
روحي تطوف بساحة الغفران
لبيك يا رب الحجيج فما انحنى
وجهي لغير جلالك الرحمن
لبيك ما أحلى النشيد فإنه
لحنُ الحجيج يفيضُ بالإيمان

يبتهلون ويلبون فيستجيب الله لهم ويباهي بهم ملائكته.. (ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: «انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج يرجون رحمتي ولم يروا عذابي»، فلم يُر يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة)، ومن ثم فقد ورد أنه لا يُرى إبليس أحقر ولا أدحر ولا أصغر ولا أذل منه في هذا اليوم، لما يرى من رحمات الله تنصب على الواقفين بعرفات.

يا فوز قوم قد أتوا لجنابه
فأباحهم منه الرضا والمغنما
قوم على عرفات قد وقفوا وقد
باهى بهم ذو العرش أملاك السما
إذ قال يا أهل السموات انظروا
وفدي وكلٌّ قد أضرَّ به الظما
أشهدتكم أني غفرت ذنوبهم
وعفوتُ عنهم أجمعين تكرُّما

تلك من نفحات الحج وبركات الإسلام، وقد شاءت إرادة الله واقتضت حكمته أن يقف رسول الله ﷺ على عرفة يوم الجمعة وأن يصدر عنه ﷺ آخر بيان يوجهه إلى الأمة يرسم فيه للمسلمين خطوات المنهج ويوضح لهم معالم الطريق، ويتنزل عليه آخر إرسال وحي السماء لأهل الأرض، قول الحق سبحانه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

نعم كمل الدين، وتمت النعمة، ورضي الله لنا الإسلام ديناً، رضيه لنا شريعة ومنهاجاً، ورضيه لنا عقيدة وعملاً، رضيه لنا ديناً ودولة، رضيه لنا مصحفاً وسيفاً، رضيه لنا فكراً ودعوة، وإن البشرية كلها لتتيه في جاهلية عمياء ما لم تهتد إلى رسالة الإسلام.

لقد كانوا قبل ذلك في ضلال مبين، فقبل الإسلام وبدون الإسلام لا رسالة لهم في الأرض ولا ذكر لهم في السماء.■

# الأنبياء والمرسلون سادة الشاكرين

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

إذا ذُكر الشاكرون فأكرم برسل الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فهم القادة والسادة، والأسوة والمثل الأعلى في المكارم كلها، وممن وصفهم الله تعالى بالشكر، وأثنى عليهم بذلك سيدنا نوح عليه السلام، أول المرسلين بعد آدم ـ عليهما السلام ـ وشيخ أولي العزم من الرسل، وأطولهم في الرسالة عمراً، وأكثرهم في تبليغها جلداً وصبراً، جاهد قومه بالدعوة ألف سنة إلا خمسين عاماً، جهاداً مضنياً، مقروناً بالصبر الجميل، والشكر الجزيل، لا كلل فيه ولا ملل.

دعا قومه إلى الحق ليلاً ونهاراً، إعلاناً وإسراراً، فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً، أعرضوا عن سماع حديثه، وحرصوا ألا يصل إليهم رجع صداه، فما جمعهم به مجلس ولا ندي إلا ﴿ جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً (٧) ﴾ (نوح).

وإذا ما غادروا مجلسه ذهبوا يمكرون السيئات، ويدبرون المكايد، ويتواصلون بالصبر على آلهتهم، ولم يزده إعراضهم إلا إصراراً على الحق وتفانياً في سبيله، جامعاً بين الصبر والشكر، فكان ذلك سبب إنجائه ومن آمن معه من الغرق، واستخلافهم بعد هلاك قومهم ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ (الصافات: ٧٧).

ومن شكره ـ عليه السلام ـ أنه كان يحمد الله تعالى ويشكره في شأنه كله، سواء في تلك ما يتعلق بخاصة نفسه ومعاملة ربه عز وجل، أو ما يلقاه من عنت قومه وإعراضهم، فيا لها من خلة حميدة ترضي الخالق عز وجل وتستمطر رحماته وتأييده، روى الإمام مالك في صحيحه: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»، فكيف بمن لازم الشكر ملازمة تامة ولم يحد عنه في سراء الأمور ولا ضرائها؟

ولقد عرف سيدنا نوح عليه السلام بخصلة الشكر هذه بين المؤمنين من أمم الأرض جميعاً.

ففي حديث الشفاعة الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «... فيأتون إلى نوح، فيقولون: يا نوح، إنك أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً، فاشفع لنا إلى ربك...».

ولقد امتن الله تعالى على بني إسرائيل عندما نجاهم من فرعون وملئه بأنهم من ذرية من حمل مع هذا النبي الشكور ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) ﴾ (الإسراء)، وإذا ما علمنا كم بين نوح وموسى ـ عليهما السلام ـ من قرون، أدركنا أهمية الشكر وفائدته للشاكرين وذراريهم على امتداد الأجيال،



فكم سعدت ذريات بصلاح الآباء والأجداد، ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) ﴾ (نوح).

فهل يعي هذا من يحرصون على جمع الأرصدة وكنزها لمستقبل ذرياتهم، ولا يبالون من أي مصدر كسبوها، ولا بأي وسيلة حصلوها؟

وهذا ـ لعمر الحق ـ هو الرصيد الذي يحرص العقلاء على ادخاره، بل هو الكنز الثمين الذي يزكو على الإنفاق ولا ينفد.

وما من شك في أن الشكر ثمرة من ثمرات التقوى، ومعلم بارز على صدق اليقين، وصدق العبودية الموصلة إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، فالسعيد من تمسك منه بسبب، وكان من أصحاب السهام الوافرة في هذا الخير العظيم.

## سيدنا إبراهيم عليه السلام

ويمتد سير الدعوة مع ركب الأنبياء على المنهاج ذاته، فنطالع في سيرة أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام من مواقف الثبات في البلاء، والصبر على الضراء ما يأخذ بالألباب ويذهلها، ويلوح شكره لربه في جميع مواقفه وضاحاً أغر.

لقد أتم ـ عليه السلام ـ ما ابتلي به من كلمات ربه ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾ (البقرة: ١٢٤)، كما وفى بما عهد إليه الله تعالى وكان وفاؤه مثلاً يحتذى، حكى الله تعالى ذلك في كتابه ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾ (النجم: ٣٧)، فتبوأ ـ عليه السلام ـ المنزلة الرفيعة بين أولي العزم من الرسل، اتخذه الله خليلاً، وحصر في ذريته النبوة والكتاب، وهذه ميزة ما حازها سواه، ولا نالها بعده أحد.

ومع جميع هذا الفضل العظيم كان الشكر أبرز سماته وأعلاها، وكان من شكره لنعمة ربه: إغداقها على المحتاجين، وبذلها للطالبين، واستقباله للأضياف الطارقين، بل والتماسه من يشاركه رزقه وطعامه، فما تناول غداءً ـ قط ـ إلا مع ضيف أو زائر، ولا ترك مجالاً من مجالات البر إلا كان سباقاً لبلوغه. ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ﴾ (النحل).

أرأيت كيف جاء الشكر بين هذه الخلال الحميدة، والصفات الكريمة، يميز صاحبه ويعلي منزلته؟.. فهل نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن الشكر جالب كل نعمة، ودافع كل نقمة؟■

---

## كن .. ولا تكن

### لا تكن متنكراً

إن من الأشياء التي انتشرت في هذا الزمان التنكر للجميل، ولا أعلم من أين أتى هذا التنكر؟ أمن نفس قبيحة؟ أم من رائحة كريهة؟ أم من طبع لئيم ينكر الجميل؟ فتجد الطالب مثلاً يتنكر لمعلمه، والصديق لصديقه، والجار لجاره، وهكذا.

وهذا التنكر يرجع غالباً لسبب هو ترفعه على هذا الذي عمل له الجميل، فتنكر الطالب للمعلم عندما أصبح الطالب أستاذاً في الجامعة مثلاً، ونسي هذا الطالب جميل هذا المعلم الذي لقنه نطق الحروف صغيراً، والصديق تنكر لصديقه عندما ارتفع عنه مرحلة، والجار كذلك، وهكذا... فبئس هذا العمل المشين الذي تمجه الألسن قبل القلوب، ويكرهه الصغار قبل الكبار، ولقد جس النبض وأحكم القبض فأجاد وأفاد الإمام الشافعي قائلاً:

إذا المرء لا يرعاكَ إلا تكلفاً
فدَعْهُ ولا تُكثر عليه التأسُّفا

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ
وفي القلب صبرٌ للحبيب ولو جفا

فما كل من تهواهُ يهواكَ قلبه
ولا كل من صافيتَهُ لك قد صفا

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير في ودٍ يجيء تكلفا

ولا خير في خلٍ يخون خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشاً قد تقادم عهده
ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادق الوعدِ منصفا■

**فهد عبدالعزيز الجوعي**

# ثـورة الإيمـان (١)

بقلم: الدكتور كولن تورنر (*)

كثيراً ما أسأل - كشخص ولد وترعرع في بريطانيا - هذا السؤال:

ماذا تستطيعون - باعتباركم مسلمين - أن تقدموا للغرب؟

ولكن قبل الإجابة عن هذا السؤال أود أن أسأل سؤالاً:

أنحن مسلمون لأننا نؤمن بالله تعالى؟ أم نحن نؤمن بالله تعالى لأننا مسلمون؟

لقد خطر ببالي هذا السؤال قبل سنوات خلال اشتراكي في مظاهرة طافت شوارع «لندن» للتنديد بالاحتلال الروسي لأفغانستان، كنت قد اعتنقت الإسلام رسمياً قبل هذا بسنوات عديدة، ولم تكن هذه هي المظاهرة الأولى التي أشترك فيها.

كانت المظاهرة تردد هتافات: «اخرجي يا روسيا».. «الموت لبريجنيف».. «يحيا مسلمو أفغانستان»، وكنا نهتف بهتافاتنا الإسلامية: «الله أكبر».. «لا إله إلا الله».

وعندما اقتربت المظاهرة من نهايتها تقدم نحوي شاب قدم نفسه إليّ كشخص مهتم بالإسلام.. قال لي:

- عفواً.. ولكن ما معنى «لا إله إلا الله»؟

وبدون أي تردد أجبته:

- معناه أنه لا يوجد إله إلا الله.

قال لي:

- أنا لا أسألك أن تترجم الجملة لي.. ولكني أود أن أسألك: ماذا تعني هذه الجملة حقاً؟

وعندما تبين عجزي كان هناك صمت طويل ومحرج.

في تلك الليلة فكرت ملياً حول جهلي.. ولم يكن يعزّيني أن الأغلبية تشاركني في مثل هذا الجهل، بل زاد ذلك من ضيقي.

إذن فكيف أصبحت مسلماً؟

لاشك أنكم سمعتم إحدى نوادر «نصر الدين خوجا» وهي أن صديقاً له مر عليه يوماً فوجده جالساً وأمامه سلة كبيرة مملوءة بالفلفل الأحمر، وقد احمرت عيناه وانتفختا والماء يسيل من أنفه، والدموع من عينيه.. ولكنه وجده - على الرغم من هذا كله - مستمراً في تناول الفلفل الأحمر، فقال له:

- لماذا تعذب نفسك هكذا يا صديقي؟

أجابه «نصر الدين خوجا» وهو يأكل فلفلة أخرى:

- لأنني آمل أن أعثر في السلة على فلفلة حلوة.

لقد كنت في الموقف نفسه.. لم تكن هناك أي أيديولوجية أو أي طراز من طراز المعيشة التي جربتها يمكن أن يكون مشبعاً أو متجاوباً مع الحاجة الداخلية للإنسان، الحاجة والرغبة في العثور على شيء أفضل.. على شيء يستحق أن نعيش من أجله، ولكننا لم نستطع العثور على هذا الشيء.. هذا الشيء الذي يتملص من بين أيدينا ويحيرنا، والذي كنا نتوقع أنه في متناول يدنا وقريب منا.

ولكي أتخلص من أوهام كل مظهر من مظاهر حياتي فقد تركت لندن وتوجهت إلى الشرق الأوسط، لم يكن هذا عملاً اختيارياً شعورياً.. ولكني استطعت هناك أن أعثر على الفلفل الأحمر الحلو.

رأيت أن الإسلام يقدم معنى بشكل لا يشبهه أي شيء آخر، فهو يحتوي قوانين لإدارة الدولة، وله نظام اقتصادي، وقواعد تشمل كل منحى من مناحي الحياة اليومية، وهو يخاطب جميع العناصر والشعوب على قدم المساواة، وهو سهل الفهم وواضح.. وعلاوة على ذلك فله إله، إله واحد لا شريك له، هذا الإله الذي كنت أؤمن به من قبل بشكل غامض ومبهم، وهذا ما كنت أريده، لذا فقد قلت: «لا إله إلا الله»، وأصبحت عضواً في هذا المجتمع، ولأول مرة في حياتي ذقت طعم الانتماء.

وعادة ما يكون المهتدون متحمسين جداً لمعرفة كل ما يمكنهم معرفته حول دينهم الجديد وفي أقصر مدة ممكنة، لذا فبعد بضع سنوات من اهتدائي توسعت مكتبتي بسرعة، فقد كان هناك الكثير لأتعلمه، وكانت هناك كتب عديدة مستعدة لتعليمي.. كتب حول التاريخ الإسلامي، وحول النظام الاقتصادي للإسلام، وحول مفهوم الدولة في الإسلام، وكتب وكراسات حول القوانين الإسلامية (النظام القانوني في الإسلام)، وعندما رجعت إلى بريطانيا في أوائل عام ١٩٧٩م لمتابعة دروسي في الجامعة كنت متهيئاً لتقديم الإسلام إلى الغرب والتبشير به.

رجعت إلى هذه الكتب للعثور على جواب حول السؤال: ما معنى «لا إله إلا الله»؟، ولكني أصبت بخيبة أمل، كانت هذه الكتب حول «الإسلام» وليس حول «الله»، كان في هذه الكتب كل ما يخطر على بال الإنسان من مواضيع.. ولكن الموضوع الأهم لم يكن موجوداً، تقدمت بالسؤال إلى إمام مسجد الجامعة، ولكنه قدم لي عذراً وتركني ومضى، ولكن أخاً سمع حديثي مع الإمام تقدم مني وقال:

- عندي تفسير لـ«لا إله إلا الله» ونستطيع إن أحببت - أن نقرأه معاً، وقد تصورت أن هذا التفسير سيكون حوالي عشر أو عشرين صفحة في الأكثر، فإذا به يجاوز خمسة آلاف صفحة، وكما تتوقعون فقد كان مجموعة «رسائل النور» للأستاذ سعيد النورسي.

كنت أتصور أن رسائل النور ليست إلا رسائل في التصوف، لذا فقد أهملتها، ولكن صديقي هذا قال لي:

- إن رد فعلك هذا نحو رسائل النور ليس إلا نتيجة نظرة ضيقة.

ومن دون العكازات الفكرية التي كانت كتبي القديمة تقدمها لي، كنت أحس بالضياع وبالجهل، ولكني وجدت في رسائل النور لغة جديدة تماماً، ونظرة جديدة.

وعندما لاحظ صديقي اضطرابي وقلقي قال لي:

- لا تقلق! إن الكتب التي قرأتها سابقاً، كُلٌ له مكانته وفائدته، إنها مثل الجلد، ولكن هذا - وأشار إلى رسالة «الآية الكبرى» - يعد بمثابة الثمرة.

وبدأنا معاً بقراءتها.

في هذه المرة بدأ كل شيء - بفضل من الله - يستقر في مكانه الصحيح.

كل منا يولد جاهلاً تمام الجهل، ولكن الرغبة في معرفة أنفسنا ومعرفة العالم المحيط بنا رغبة فطرية، لذا فإن كلاً منا يجيب بطريقته الخاصة عن أسئلة عديدة أمثال: من أنا؟.. ما المكان الذي وجدت نفسي فيه؟.. ما وظيفتي هنا؟.. من المسؤول عن إيجادي؟.

يجيب عن هذه الأسئلة إما من خلال ملاحظاته ومشاهداته، أو من خلال التقبل للأجوبة المقدمة إليه من قِبَل غيره، وعلى ضوء هذه الأجوبة يعين الإنسان طراز عيشه تماماً في هذه الدنيا، وتتحدد لديه المعايير التي يلتزم بها ويتحرك ضمنها، وما رسالة «الآية الكبرى» إلا سياحة في هذا الكون برفقة مرشد، وهذا السائح يفتش عن أجوبة لهذه الأسئلة.

ولا تقدم «الآية الكبرى» الإيمان بالله كبديهية منذ البداية، بل تسير من «المخلوق» إلى «الخالق» وهي تقرر وتبرهن على أن أي شخص يبحث

(*) أستاذ في جامعة مانشستر- إنجلترا- أسلم عام ١٩٧٥م.

بإخلاص عن جواب لهذه الأسئلة، وينظر إلى الكون المخلوق كما هو وليس كما يرغب فيه أو يتخيله.. مثل هذا الشخص سيصل حتماً إلى نتيجة «لا إله إلا الله»، ذلك لأنه سيرى نظاماً وتناغماً.. جمالاً وتوازناً.. عدالة ورحمة.. ربوبية ورحمة.. وسيدرك أن هذه الصفات لا يمكن أن تُعزى إلى المخلوقات نفسها، بل إلى «الحق» الذي هو مصدر هذا الوجود والكمال، وسيرى أن هذا العالم المخلوق ليس إلا كتاباً لأسمائه الحسنى، وفهرساً يخبر ويشير إلى خالقه وإلى صاحبه.

وفي رسالة «الطبيعة» يتوسع بديع الزمان في تفسير «لا إله إلا الله»، إذ يتناول موضوع «السببية» التي هي حجر الأساس للمادية، والعمود الذي شيدت عليه العلوم الحديثة، إن الإيمان بالأسباب أو بالسببية يؤدي إلى تصريحات أو أقوال عديدة مثل: «إنها طبيعية» أو «الطبيعة خلقتها» أو «حدثت صدفة»... إلخ، وضمن حوار ومناقشة يفجِّر سعيد النورسي ويهدم أسطورة السببية، ويكشف بكل وضوح أن المتمسكين بهذه العقيدة ينظرون إلى الكون لا كما يبدو في الحقيقة وفي الواقع، بل كما يحبون هم أن يظهر وأن يبدو حسب تفكيرهم ومزاجهم.

إن ما يظهره كل مخلوق من العجز وسرعة الزوال والوجود الطارئ، واعتماده الكلي على عوامل موجودة خارج كيانه ليدل دلالة واضحة لا تقبل الشك أو الجدل بأنه من المستحيل أن يكون هذا المخلوق هو صاحب ومالك هذه الصفات الظاهرة فيه، فإذا كان الأمر هكذا فهو أعجز من أن يهب الصفات الكاملة والزينة والجمال لمخلوقات مثله أو لمخلوقات أكبر منه.

ولكن الماديين ينظرون إلى هذه الأمور نفسها نظرة مختلفة ومن زاوية مختلفة، ومع أنهم لا ينكرون النظام والدقة والتناغم في هذا الكون، إلا أنهم يريدون منا أن نؤمن أنه نشأ من حالة فوضى وتشوش نتيجة صدفة عشوائية، وهم يطلبون منا أيضاً أن نؤمن أن الكون قائم على التفاعلات الميكانيكية للأسباب، ولكن هذه الأسباب التي لا يعرف الماديون ماهيتها بشكل قاطع هي نفسها مخلوقة وعاجزة وجاهلة وزائلة ودون هدف.

والماديون يرون أن هذه الأسباب هي التي انتجت - وذلك من خلال القوانين التي ظهرت من العدم - كل مظاهر الدقة والتناغم والتوازن والنظام والجمال التي نراها من حوالينا.

قام بديع الزمان بتحطيم هذه الأساطير والخرافات، فهو لا يني يذكر أنه مادامت جميع الأشياء مرتبطة بعضها مع البعض الآخر فإن هذا يعني أن من أوجد البذرة هو الذي أوجد الزهرة وأنشأها، وبما أن احدهما مرتبط بالآخر بعلاقات متداخلة، فإن من أوجد الزهرة لابد أنه هو الذي أوجد الشجرة وأنشأها، ونظراً لوجود علاقات متداخلة فإن من أوجد الشجرة لابد أنه هو الذي أوجد الغابة وأنشأها... هكذا.

إذن فإن القادر على خلق ذرة واحدة يجب أن يكون قادراً على خلق الكون بأجمعه، وهذا ما تعجز الأسباب عن القيام به ولا تطوله أبداً، ذلك لأن الأسباب عمياء وعاجزة وزائلة ومحتاجة وليس لها أي علم بحاجاتنا.

ويوماً بعد يوم بدأ العديد من العلماء يدركون أن مسايرة النظريات الميكانيكية القديمة لم يعد ممكناً، ذلك لأنه أمام هذا الجمال والروعة، وهذا النظام والتناغم والاتساق، وأمام هذا التناظر والغاية فإن محاولة تفسير الخلق استناداً إلى فكرة الصدفة والسببية أصبحت - وبتسارع كبير - شيئاً لا يمكن الدفاع عنه إلى درجة أن نوبات الهستيريا بدأت تنتاب بعض العلماء الذين بلغ بهم الحنق درجة كبيرة وهم يشاهدون تهاوي وتحطم آلهتهم القديمة.

■ السؤال الذي كشف عجزي.. ومن الإجابة عليه بدأت رحلتي للبحث عن الإسلام

■ اكتشفت في رسائل الشيخ سعيد النورسي خطوات محددة يجب على الإنسان اتباعها حتى يكون مسلماً حقاً

يقول أحد علماء علم الحياة «البيولوجيا» والبيولوجيا لا يزال من أكثر فروع العلم ميكانيكية:

«أليس من الغريب أنني كلما اكتشفت جمالاً أكثر، وتناسقاً أفضل في الكون ازددت قناعة بعبثيته؟».

لا يدرك هذا الرجل المسكين أنه إن كان كل شيء عبثاً ودون معنى فإنه وحياته أيضاً دون أي معنى.

ويؤكد أيضاً عالم آخر مشهور - هل لي أن أقول عنه إنه سيئ السمعة - وهو بيولوجي أيضاً بأن وجود الكائنات ولاسيما ظاهرة الشكل Phenomenon of form لا يمكن عزوها أو إرجاعها إلى الحركة العشوائية للأسباب العاجزة والعمياء، والتي لا تملك شيئاً من العلم ومن المعرفة، وهو ليس العالم الوحيد الذي يفكر على هذا النحو، ولكنه أول عالم مشهور في العالم الغربي يصرح عن رأيه بكل صراحة.

إن النظرية الميكانيكية اليوم قوية ومسيطرة ومتنفذة في التفكير الغربي - ولاسيما في العلوم البيولوجية - إلى درجة أن جميع العلماء يجب أن ينحنوا أمامها ويستسلموا لها إن كانوا راغبين في الاحتفاظ بوظائفهم، وهم مضطرون إلى إعلان ولائهم وإخلاصهم لهذه النظرية أمام الملأ، بينما يهمسون بآرائهم الحقيقية في مجالسهم الخاصة، أي يضطرون إلى إدامة هذه التمثيلية وهذه اللعبة.

إن وجود مثل هذه الآراء المختلفة حول سريان أو عدم سريان نظرية الأسباب وحول صحة هذه النظرية يشير بوضوح إلى أن عزو قوة الخلق إلى الطبيعة، أو إلى القوانين الطبيعية ليس نتيجة حتمية وضرورية للبحث العلمي الموضوعي، بل هو نظرية شخصية لا أكثر ولا أقل.

ونظير هذا، فإن إنكار خالق الكون - الذي وضع الأسباب الظاهرة، وجعلها ستاراً ليد قدرته - ليس نتيجة منطقية وعقلية، بل هو ميل ورغبة نفسية، والخلاصة أن إسناد الخلق للأسباب - أي النظرية السببية - ليس إلا لعبة وحيلة ماكرة وفجة أراد بها الإنسان أن يوزع ملك الخالق بين المخلوقين لعله يبقى المالك المطلق والحاكم لكل ما يملكه، والمالك المطلق لذاته.

وهكذا ترينا رسائل النور أن هناك خطوات وعمليات محددة يجب إنجازها لكي يكون الإنسان مسلماً بكل ما في هذه الكلمة من معنى.. فمن التأمل إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى التصديق، ومن التصديق إلى الإيمان أو إلى الاعتقاد، ومن الاعتقاد إلى التسليم، ومادامت كل دقيقة جديدة وكل يوم جديد يرينا جوانب جديدة وملامح جديدة من الحقيقة الإلهية فإن هذه العمليات تكون عمليات مستمرة ومتجددة، أي نستطيع القول بأن المظاهر الإسلامية الخارجية «أي أشكال العبادات» ثابتة بينما الإيمان في حركة.. أي يزداد أو ينقص، وذلك حسب العمليات التي سبق أن ذكرتها، لذا فإن علينا أن نركز اهتمامنا على حقيقة الإيمان، هذه الحقيقة التي ستتبعها حقيقة الإسلام.

لذا فإنني أستطيع أن أقول بأنني كنت مسلماً، ولكني لم أكن مؤمناً، وإنما كنت أحسبه إيماناً لم يكن في الحقيقة إلا عدم القابلية للإنكار، أي استحالة الإنكار عندي.

ومع أن بديع الزمان لم يقدم لي الإسلام - وهذا عمل يستطيع أي شخص القيام به - إلا أنه قدم لي الإيمان.. إيمان من خلال البحث والتمحيص وليس من خلال التقليد.■



## زواج الأرملة

# بين استهجان العرف وإباحة الشرع

القاهـرة: سحر خليل

**زواج المراة الأرملة يثير في مجتمعاتنا العديد من علامات الدهشة، وبشكل اقل في حالة الأرملة التي ليس لديهـا أولاد، ولكن: هل من العـيب أن تتـزوج الأرملة؟ ويجـيـبنا عن هذا التساؤل علماء الدين والنفس والاجتماع في السطور التالية:**

ترى د. **وفـاء عـبـدالجـواد - أسـتـاذة علم النفس التـربوي بجـامـعـة حلوان** - أن زواج الأرملة مقبول اجتماعياً، عكس زواج المطلقة، والتي دائماً ما ينظر إليها المجتمع نظرات اتهام، ولكن الأرملة في كثير من الأحيان تخاف من الإقدام على الزواج الثاني خوفاً من الفشل، خاصة إذا كان لديها أولاد من زوجها المتوفى، ويلعب المستوى الاقتصادي هنا دوراً مهماً، فإذا كانت ذات مستوى اقتصادي مرتفع فإنها يمكن أن تعزف عن الزواج وتتفرغ لتربية أولادها دون الحاجة لزوج يعولها مادياً، أما إذا كانت ذات مستوى مادي منخفض فستكون في أمس الحاجة لزوج ينفق عليها وعلى أولادها.

وهناك كثيرات صاحبات مستوى مادي مرتفع يقبلن على الزواج، ويقمن بالإنفاق على أولادهن من مالهن الخاص، وبإسناد مهمة الرعاية والإشراف إلى الجدة حتى لا يشعر الزوج بانشغالها عنه، وحتى لا يتحمل عبء الإنفاق على أولادها من غيره.

وتضيف د. وفاء عبدالجواد أن نظرة المجتمع عندما تستهجن زواج الأرملة، فإن ذلك عادة ما يكون بسبب وجود أولاد صغار لديها، وتكون قد أهملت رعايتهم أو تركتهم بسبب زواجها الجديد، أو يكون لديها أولاد في سن المراهقة فهم أنفسهم الذين يرفضون هذا الزواج، وذلك حفاظاً على ذكرى الأب المتوفى، كما أن المراهقين يشعرون بالغيرة على الأم من وجود رجل غريب عنهم في حياتها، وتزداد المشكلة تعقيداً إذا كان هذا الزوج الجديد يسيء معاملتهم، فهنا تظهر المشكلات النفسية والعقد التي تغزو حياتهم.

أما إذا تعدى الأولاد تلك المرحلة، وانتهوا من دراستهم، وارتبطوا بالعمل والزواج، فإن الأمر هنا قد يختلف، حيث إن احتياجهم للأم يبدأ في الانخفاض، بل إنهم يمكن أن يشعروا بأنها عبء عليهم، خاصة مع كثرة مشاغلهم، وبالتالي فإنهم لا يرفضون زواجها، بل على العكس يرحبون به، ولهذا فإن الوقت المناسب والرجل المناسب يتوقف عليهما فشل هذا الزواج أو نجاحه.

وترفض د. **عـزة كـريم - أسـتـاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث** - القول بأن

## للبيوت أسرار

# أنا بانتظارك يا زوجتي

**بعد عاصفة من الغضب بين الزوجين، اخذت الزوجة اغراضها من المنزل وذهبت إلى منزل والدها، فكتب الزوج هذه الرسالة وارسلها إليها ففتحتها الزوجة، وإذا مكتوب فيها:**

**زوجتي الغالية.. لا اعرف كيف ابدا الحديث معك، لقد فكرت بالكتابة إليك لعلك تعذرينني على ما بدر مني، لا اتصور انك اغمضت جفناً بالأمس، لا اعرف كيف قضيت يومك؟ إن نفسي تتقطع اسىً وحسرة على ما حدث، لماذا كلما حدث بيننا شجار او مشادة قلت لي: «طلقني»؟ إنني اكره هذه الكلمة، واكره نتائجها، اين يذهب «احمد» إذا طلقتك؟ واين ستذهب «سارة» إن افترقنا؟.**

**زوجتي الغالية.. إن إيقاع الطلاق سهل جداً، فهو كلمة على اللسان تُقال، ولكن ماذا بعد ذلك؟! إن الله خلق الاسرة كاول مؤسسة في الكون لاهميتها، وانت تريدين مني ان اهدم حياتنا كلها بكلمة، انا لا انكر اني اخطات ولكن هل الحل السليم في رايك هو الطلاق؟**

**زوجتي الغالية.. لم انم البارحة وانا افكر فيك وفي اولادي، وخصوصاً بعد قراءتي لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه «القطعة من الجيش»، فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة، يجيء احدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً، ثم يجيء احدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين امراته، فيدنيه منه ويقول: نعم انت» (رواه مسلم).**

**وقال ﷺ: «ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس، فحرام عليها رائحة الجنة» (رواه ابو داود).**

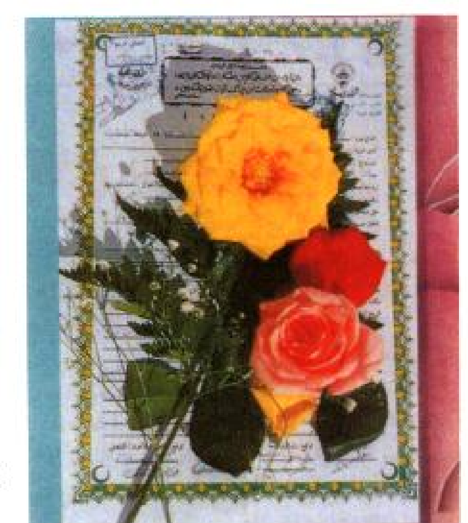
**زوجتي الغالية.. لا تكوني عوناً لإبليس، فالجماعة رحمة والفرقة عذاب، نعم إن الطلاق امر مشروع، ولكن ليس هو الحل الوحيد، فلنعط لانفسنا فرصة ولا نتعجل فمازال الأمل كبيراً، أسال الله ان يشرح صدورنا، ويؤلف على الخير قلوبنا، فارجعي إليّ واتركي بيت والدك، فيدي ممدودة، وانا بانتظار عودتك مع اولادك والابتسامة مرسومة على محياك.■**

**جاسم محمد المطوع**

# أطفال العالم أعظم قوة شرائية



يتمتع الأطفال اليابانيون بميزة الادخار، بينما يميل الأطفال الأمريكيون إلى الإنفاق، ويتوخى الأطفال الفرنسيون الحذر في الإنفاق، فشبح البطالة يهدد أولياء أمورهم، أما أطفال الصين فتمضي رغباتهم وفق مشيئة السلطات الحكومية، هذه بعض النتائج التي انتهت إليها دراسة موسعة



المجتمع يرفض زواج الأرملة، مؤكدة أنه يشجعه، اعتقاداً منه بأن وجودها بلا رجل يعرضها لأطماع الآخرين، كما يجعل الكثيرين يخشونها، وخاصة الصديقات والزميلات اللاتي يخفن على أزواجهن من الاختلاط - على حد القول الشائع في مثل هذه الحالة - ولكن هناك ظروفاً معينة يمكن أن يستهجن المجتمع فيها زواج الأرملة، مثل أن يتم زواجها قبل مرور فترة كافية على وفاة الزوج، إذ يتهمها المجتمع بعدم الوفاء والإخلاص للزوج المتوفى.

كما أن المجتمع يمكن أن يرفض زواجها إذا كان لديها أولاد، فالمجتمع هنا يطالبها بأن تعيش من أجلهم، وخاصة إذا كانوا في سن صغيرة، حرصاً عليهم وعلى مستقبلهم.

وتضيف أن الأولاد كلما كانوا في سن صغيرة كانوا أكثر حاجة إلى وجود أب، ولكن إذا تزوجت الأم وأهملتهم فإن هذا الزواج يصبح مرفوضاً، وعلى الأم أن تختار - إذا كانت راغبة - زوجاً حنوناً على الأولاد رفيقاً بهم، وهذا يمكن أن يُنجح الزواج ولا تكون هناك مشكلات.

وترى د.عــزة أن الأرملة إذا أرادت الزواج لا نلومها، لأن الاستقرار أو الترابط الزوجي حاجة طبيعية للإنسان، وهي من حقها أن تشعر بوجود سند لها، وتشعر بالأمان معه، ولا نستطيع أن نقول إن الحاجة المادية فقط هي السبب في الزواج، ولكن الزواج يعني أشياء كثيرة، والجانب المادي جانب واحد منها فقط، وليس كل شيء، ولكن قبل كل شيء لا يجب أن يكون هذا الزواج على حساب الأولاد، وعلى الأم أن تراعي جيداً فترة المراهقة، لأن الأولاد في تلك السن لا يقبلون توجيهات الكبار بسهولة، وعلى الزوج الجديد أن يحاول معاونتهم، وألا يلعب معهم دور الأب حتى بالنصح والإرشاد، لأنهم دائماً سينظرون إليه على أنه مجرد زوج لأمهم، وسيزداد سخطهم عليه كلما حاول التدخل في أمورهم، ولذلك فإنه يجب على الزوج والأم أن يتعاملا بحذر مع الأولاد في تلك الفترة.

ويؤكد د. **السيد رزق الطويل - عميد كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر سابقاً -** أن الشرع لم يمنع ولم يحرّم زواج الأرملة، بل على العكس، فإن الزواج فيه إحصان لها، وهي من حقها الزواج بعد انقضاء فترة العدة ومدتها (٤ أشهر و١٠ أيام)، أما فيما يتعلق بنظرة المجتمع، فإنها رؤية من زاوية خاصة، وذلك أن المجتمع ينظر إلى الأم الأرمل على أنها أساس الفداء والتضحية، تعيش على ذكرى زوجها وتسعى في تربية الأولاد دون التفكير في الزواج، وهي تكون بذلك - من وجهة نظر المجتمع - المثل في الأمومة العظيمة، أما التي لا تهتم بذلك وتترك الأولاد فتكون أنانية، ولذلك فإننا نجد أن نظرة المجتمع أساسها الإحساس بالمسؤولية تجاه الأولاد، أما إذا لم يكن هناك أولاد فلا تكن ثمة مشكلة.■

---

شملت ٢٤٠٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ٩ إلى ١٢ سنة، تم اختيارهم من دول عدة، هي: الصين، واليابان، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، إلى جانب الولايات المتحدة.

اعتمدت الدراسة على استطلاع آراء الأطفال وجرت تحت إشراف إحدى المؤسسات التسويقية الأمريكية التي تخطط وتنفذ حملات تسويق لما تنتجه الشركات الأخرى من سلع وخدمات، ويقول رئيس المؤسسة: إنهم أجروا هذه الدراسة استجابة لرغبة العديد من كبريات الشركات الأمريكية الراغبة في استكشاف الاحتمالات الكامنة في أسواق منتجات الأطفال على المستوى العالمي.

ويضيف أنه بات مؤكداً أن أطفال أمريكا يمثلون هدفاً مهماً للمنتجين لما في حوزتهم من إمكانات مالية وما لهم من تأثير قوي على القرارات الشرائية لآبائهم، ونظراً لأن التسويق يعتمد على دراسة المستهلك برغباته وتفضيلاته واحتياجاته وإمكاناته، فقد كان من الضروري القيام بهذه الدراسة التي كشفت عن كثير من أوجه الشبه، ففي مجال التفضيلات فيما يتعلق بأفلام الكرتون مثلاً، أجمع الأطفال على أن فيلم «ذا لايون كينج» هو أفضل فيلم رسوم متحركة استمتعوا بمشاهدته في السنوات الأخيرة، وعندما سئلوا عن المهمة التي يفضلون الاشتغال بها عندما يكبرون لم يفضل غالبيتهم الاشتغال بالسياسة.

الدراسة كشفت أيضاً عن وجود اختلافات بين الأطفال بسبب التأثيرات المختلفة التي يخضعون لها من مجتمعاتهم المحلية، فالأطفال الصينيون على سبيل المثال يعكسون لا شعورياً الإحساس بقوة رموز الدولة من حولهم وتحكمهم في مقدرات حياتهم، أما الأطفال اليابانيون فهم مرهقون بسبب الساعات الطويلة التي يقضونها في المدرسة، أو حصص التقوية واستذكار الدروس، وحل الواجبات المدرسية اليومية.■

---

# مناهج تدعو للانحلال

**لاهور - المجتمع:** يشتكي طلبة كلية لاهور الحكومية في باكستان من تغيير مناهج الدراسة في اتجاه ترويج ثقافة الانحلال، فقد ألغي تدريس «الفكر السياسي للمسلم»، وأصبحت مادة الاقتصاد الإسلامي اختيارية، وأضيف للمنهج بدلاً من ذلك كتاب باسم «حرية الفكر» يشتمل على موضوعات تخالف عقيدة المسلمين.

وعلى سبيل المثال احتوى منهج اللغة الإنجليزية الإجباري لطلبة البكالوريوس في العلوم موضوعاً عن «الزواج» يعتبر الزواج نظاماً قديماً وبالياً، حيث يقول: يجب أن يكون عقد الزواج في المرحلة الأولى لمدة ثلاث سنوات، وإذا ما انتهت السنوات الثلاث يقرر الزوجان بعدها فيما إذا كانا يرغبان في تمديد العلاقة الزوجية أم لا، فإذا كانا لا يرغبان في تمديد العقد فليست هناك أي ضرورة للطلاق وإنما يكفي تقديم طلب ويمكنهما الانفصال.

مؤلفة هذا الكتاب محاضرة بنفس الكلية وهي البروفيسورة ثريا مير، تقول الدكتورة في صفحة (١٠١) من كتابها في مدح الخنزير: إن لفظ خنزير لا يدل أبداً على الإهانة أو التحقير، كما أن الخنزير ليس نجساً كما يظن الناس، بل إذا تم الاهتمام بنظافته فسيبدو جميلاً، بل حتى يكون بإمكانك إذا أردت أن تمدح امرأة أو رجلاً أن تدعوه بـ«خنزير» يا خنزيرة!.■

---

# مهارات النجاح

## عدّاس (٢)

استعرضتُ في الحلقة الماضية إحدى قصص الرسول ﷺ في دعوته للناس، واتضح لنا وجوب التبشير بهذا الدين لجميع الناس، والافتخار بعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية، بل وأن نجهر بها ونحن معتزون، وتكملة للفوائد نقول:

لاحظ كيف بدأ التعارف بين الرسول ﷺ والغلام النصراني، وكيف أنه ناداه باسمه «عدّاس» وسأله عن أحب الأشياء إليه وهو دينه «النصرانية»، وكيف ختم ذلك بمعرفته بالنبي يونس بن متّى، كل ذلك جاء مع إقبال الرسول ﷺ على وجه إنسان يعتبر في الدرجة الدنيا ولكنها دعوة الإسلام التي لا تعرف كبيراً ولا صغيراً، ولا غنياً ولا حقيراً، فنحن المسلمين مأمورون بأن نبشّر بهذا الدين كل الناس.

ثم تأمل أخيراً في نهاية القصة ما رد فعل «عدّاس»، تقول الرواية: «فأكبَّ عدّاس على رسول الله ﷺ فقبّل رأسه ويديه وقدميه»، وهو رد فعل طبيعي لمن ناداه بأحب الأسماء عنده وأبدى معرفته بما يحب.

نحن نستطيع أن نكسب قلوب الناس إذا حدثناهم بما يحبون، وعشنا معهم حتى تختلط مشاعرنا وعواطفنا بمشاعرهم وعواطفهم، قال عمر بن الخطاب: «ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تبدأه بالسلام، وأن تناديه بأحب الأسماء إليه، وأن تفسح له في المجلس».■

**د.نجيب عبدالله الرفاعي**

## يمنع نمو الجراثيم.. ويقضي على الفطريات.. ويساعد على التئام الجروح

# العسل.. من دلائل الإعجاز الطبي في القرآن

جدة: أحلام علي

**«لفت نظري وجود مستشفيات متخصصة في أوروبا الشرقية لا يعالج فيها المرضى إلا بالعسل ومنتجات النحل الأخرى من عسل ملكي وعكبر وحبوب طلع، ويأتي إلى تلك المستشفيات المرضى الذين لم تستجب أمراضهم للعلاجات الطبية».**

**هذا ما يذكره الدكتور «حسان شمس باشا» ـ استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة ـ وهو يوضح في كتابه «معجزة الاستشفاء بالعسل» مدى تأثير العسل على الجراثيم والفطور فيقول:**

أظهرت العديد من الدراسات المخبرية أن العسل يتميز بفعل مضاد للجراثيم، وقد ثبت أن للعسل فعلاً مبيداً للعديد من الجراثيم بنوعيها سلبية الجرام، وإيجابية الجرام، وقد اقترحت عدة تفسيرات للآلية التي يمارس بها العسل هذا الفعل، فالعسل يسبب ارتفاعاً في الضغط التناضحي على سطح الجرح، مما يثبط نمو هذه الجراثيم ويكبح جماحها، وقد نشرت هذه الأبحاث عام ١٩٨٥م في مجلة «جنوب إفريقيا الطبية»، وفي مجلة «علم الصيدلة والأدوية» عام ١٩٨٣م.

ولقد أجرى فريق من العلماء (نشروا أبحاثهم عام ١٩٨٣م) تجارب مخبرية قورن فيها تأثير العسل بمضادات حيوية معروفة كالستربتومايسين، ومضادات الفطور الكنيستامين، فوجد أن العسل قد تفوق في فعله المضاد والمبيد للجراثيم على هذه المواد الكيميائية.

### جراثيم خبيثة

ومن الجراثيم التي أجريت عليها هذه التجارب ما هو معروف بخبثه وإحداثه الالتهابات المعوية والرئوية أو الكلوية، ومنها ما يعند على الكثير من المضادات الحيوية المتوافرة لدينا، ونذكر منها جراثيم الأيشريشيا القولونية، والجرثومة المتقلبة، والكلبسيلة Klebsiella وكذلك جرثومة السالمونيلا والشيغللا المسببتان لكثير من الإسهالات الشديدة.

ودرس مجموعة من العلماء المصريين «نشر في مجلة عالم الجراثيم عام ١٩٨٤م» آلية تأثير العسل ضد الجراثيم ولخصوا الآليات التي يمكن بها للعسل أن يقوم بفعله المضاد للجراثيم على الشكل التالي:

ـ فعل العسل المضاد للجراثيم يكمن أساساً في كونه ذي ضغط تناضحي مرتفع، هذا بالإضافة إلى عدم احتوائه أكثر من ٢٠٪ منه ماء.



ـ العسل ذو وسط حامضي.

ـ العامل الثالث هو مادة تسمى Inhibine وقد اكتشف أنها هي مادة بيروكسيد الهيدروجين.

وهذه العوامل الثلاثة لا تثبط نمو الجراثيم فحسب، بل إنها تحطم الذيفانات Toxins التي تنتجها بعض الفطور.

### سر مجهول

ويشير الدكتور حسان شمس في دراسته إلى ذلك السر المجهول في العسل من خلال نتائج أبحاث مخبرية أجراها فريق من الباحثين المصريين لمعرفة ما إذا كانت فعالية العسل ضد الجراثيم تعود إلى ما يحتويه من السكر، فقارنوا بين تأثير محاليل سكرية تحتوي أنواع السكاكر المتواجدة في العسل على بعض الجراثيم وبين تأثير العسل على الأنواع نفسها من الجراثيم.

فتبين لهؤلاء الباحثين أن الأوساط الجرثومية التي وضع عليها العسل قد تثبط نمو الجراثيم فيها في حين أن مثل تلك الأوساط التي وضعت عليها السكاكر المتوافرة في العسل لم يحدث فيها أي تثبيط أو منع لنمو الجراثيم.. واستنتج الباحثون أن في العسل مادة غير معروفة حتى الآن هي التي تثبط فعل العديد من الجراثيم سلبية الجرام وأنواع عديدة من الفطور.

وعن مدى تأثير العسل على الفطريات يذكر الدكتور حسان أن بعض أنواع الفطور تسبب أمراضاً عند الإنسان، ومن أشهر هذه الفطور ما يدعى بالمبيضات Candida ومن أعراض الإصابة بهذا الفطر حدوث تخريش وحكة عند الثديين عند النساء البدينات عادة، وأكثر المرضى عرضة للإصابة بهذا الفطر هم المصابون بالداء السكري أو أورام الدم أو الإيدز أو أولئك الذين يتناولون المضادات الحيوية أو حبوب الكورتيزون بجرعات عالية.

كما يمكن للحوامل في الثلث الأخير من الحمل أن يتعرض للإصابة بهذا الفطر في المهبل، وقد يصاب الفم به فتظهر لطخات بيضاء على الأغشية المبطنة للفم واللسان.

وهناك العديد من المستحضرات الدوائية الفعالة في معالجة هذا المرض منها النيستاتين والميكونازول وغيرها.

وقد أجريت دراسة حول استعمال العسل في معالجة الجروح المحدثة عند فئتين من الفئران، الفئة الأولى عولجت فيها الجروح بالطريقة المعتادة، أما الفئة الثانية فقد وضعت طبقة رقيقة من العسل على الجرح مرتين باليوم الواحد، وتبين أن التئام الجروح كان أسرع عند الفئران الذين وضع العسل على جروحهم، حيث كانت مساحة الجرح أقل، والتئام الجروح وتشكل النسيج الحبيبي أفضل بكثير.

ونشرت المجلة البريطانية للجراحة، وهي أشهر مجلة جراحية في بريطانيا في شهر يوليو ١٩٨٨م دراسة استعمل فيها العسل الطبيعي غير المصنع عند ٥٨ مريضاً مصاباً بالجروح أو القروح.. وكان العلاج المعتاد بالمطهرات والمضادات الحيوية قد فشل عند ٨٠٪ من هؤلاء بعد معالجة مديدة استمرت ما بين شهر واحد إلى سنتين، وأخذت لطخات من القروح للزرع الجرثومي، وبعد تنظيف الجرح بالمحلول الملحي الفيزيولوجي وضع ١٥ ـ ٣٠ سم٢ من العسل الطازج غير المصنع يومياً على الجرح، ثم أخذت لطخات للزرع الجرثومي بعد أسبوع من العلاج.

وكانت هذه التقرحات والجروح من أنواع جروح المروق وقرحة الفراش، والقرحة الاستوائية والرضية والسكرية والسرطانية وغيرها.

وقد أظهرت الدراسة اختفاء الجراثيم تماماً بعد أسبوع واحد من العلاج بالعسل وبدأت الأنسجة المتنخرة والمتوسفة بالافتراق على جدار القرحات، بحيث أمكن رفع هذه البقايا بواسطة الملقط بدون أي ألم عند المرضى، وجفت القرحات النازة، واختفت الرائحة النتنة من القرحات خلال أسبوع واحد من العلاج ولم تحدث أي أعراض جانبية أو ارتكاس تحسسي عند هؤلاء المرضى خلال فترة العلاج.

ولقد لاحظ الباحثون أن أهم الخصائص التي أظهرها العسل في هذه الدراسة هي:

ـ إزالة الرائحة النتنة من القرحات.

ـ تنظيف الجروح بفعل كيميائي أو أنزيمي (خمائري).

ـ امتصاص الوذمة المحيطة بالجروح.

ـ القضاء على الجراثيم.

ـ المساعدة على تشكيل النسيج الحبيبي.

ـ تحسين التغذية.

قال ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن».■

# تناول الزنك أثناء الحمل يعطي مواليد أقوياء البنية

توصل أطباء مختصون إلى أن إضافة عنصر الزنك إلى قائمة الفيتامينات والمعادن التي تتناولها السيدات الحوامل يساعد في الحصول على مواليد أقوى وبصحة أفضل.

وبينت النتائج بعد تتبع الحالة الصحية للأطفال المولودين حديثاً لـ٥٨٠ سيدة من الحوامل أن السيدات اللاتي تناولن معدن الزنك ضمن أقراص الفيتامينات الدوائية التي توصف عادة لهن أثناء فترة الحمل وقبيل الولادة وضعن أطفالاً مكتملي النمو وأكبر حجماً وأكثر وزناً من الأطفال الذين ولدوا لسيدات تناولن الأقراص التي لا تحتوي على هذا المعدن.

وأكدت الدراسة التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الأطفال المذكورين تمتعوا



بصحة أفضل وكانوا أكثر استعداداً لمغادرة المستشفى بشكل أسرع.

وحسب الأطباء فإن الكمية الغذائية الموصى بها من الزنك للسيدات الحوامل هي ١٥ ملليجراماً يومياً، مؤكدين أن القليل من السيدات يحصلن عليها من الغذاء لذلك فإن استشارة الطبيب المختص عن فوائد ومخاطر الأقراص الدوائية أحد الضروريات الملحة.

وأشار هؤلاء إلى أن الزنك يتوافر في العديد من أقراص الفيتامينات الدوائية المباعة في الأسواق، موضحين أن هذا المعدن أحد المكونات الرئيسة للعديد من الأنزيمات التي يحتاجها الجسم، ومن الأغذية الغنية بعنصر الزنك، اللحوم الحمراء، والكبد، والأطعمة البحرية، وخاصة المحار، أما النباتات فلا تعتبر من المصادر الممتازة لهذا المعدن.■

# كيف تتحرك العضلات ؟

عضلات الإنسان تنتشر في كل جسمه من رأسه إلى أخمص قدميه، فالشعرة لها عضلة في جذرها، والعين لها عضلات داخلها وخارجها، والوجه غزير العضلات، وكذا اللسان، أما المعدة والأمعاء فإنها تحاط بالعضلات، وأوعية الدم «العروق» لها عضلاتها الخاصة، إن النطق يحتاج لتلك العضلات وكذلك مضغ الطعام، في الأذنين توجد العضلات، والرحم عضلات، والقلب ما هو إلا عضلة لها صفات خاصة تجعلها قادرة على ضخ ما يقارب من (٢٠٠) ألف متر مكعب من الدم خلال حياة إنسان يعيش حتى السبعين من العمر، ناهيك عن العضلات التي تكسو هيكل الإنسان والتي تعتبر مطلوبة في كل حركاته وسكناته، إن تلك العضلات رغم كثرتها تعمل بشكل متناسق وبنظام جميل وعجيب.

**ما هي العضلات؟:** هي نسيج خاص في الجسم، وكأي نسيج فإن كل عضلة تتألف من مجموعة من الخلايا التي تدعى واحدتها الليف العضلي، والعضلات أنواع: فمنها التي تدعى مخططة وتوجد في هيكل الجسم والقلب ومنها الملساء التي توجد في الأحشاء والعروق وغيرها، إن للعضلات أعصاباً توصل لها الأوامر من الجملة العصبية، كما أن لها عروقاً تزودها بالقدرة والطاقة والأوكسجين، وتخلصها من فضلاتها، وتختلف العضلات حجومها من الضئيلة الصغيرة إلى الكبيرة العملاقة، كما تختلف أشكالها من طويلة ممدودة لدائرية تحيط بالأعضاء إلى شعاعية إلى ما هنالك من أوصاف تليق بها.

تلك العضلات لو اجتمعت لأعطت قوة تعادل ٢٢ ألف كجم أي (٢٢ طناً).

**تركيب الخلية العضلية:** نأخذ مثالاً الخلية العضلية المخططة، التي هي عبارة عن حبل قطره (٥٠ ـ ٢٠٠) ميكرون، وطوله يصل إلى (١٥٠٠) ضعف ذلك أي ١٥سم، وضمن ذلك الحبل يقبع بضع مئات من القضبان الطويلة المصفوفة بجوار بعضها، ويغلفها كيس هو غشاء الخلية، وبين الكيس والقضبان ينتشر سائل وجملة شبكية بديعة التركيب تتوغل لأعماق الخلية، لو أخذنا واحداً من تلك القضبان وجدنا أنه يتألف من وحدات دقيقة قادرة على الانكماش والارتخاء، وتتكون كل واحدة منها من خيوط ثخينة تدعى الميوزين وخيوط دقيقة تدعى الأكتين، ويفصل بين كل وحدتين جدار قوامه البروتين تتثبت عليه خيوط الأكتين، وخيط الأكتين هذا عبارة



عن سلسلتين تلتفان كالحلزون حول بعضهما، وكل واحدة منهما عبارة عن (٤٠٠) كرة بروتينية، أما الميوزين فإنه يتألف من (١٥٠ ـ ٣٦٠) خيطاً دقيقاً مرتبة بجانب بعضها وعلى رأس كل خيط منها حاجز مستعد للاتصال مع الأكتين لحظة العمل.

إن مناطق الميوزين الثخينة الغامقة وخيوط الأكتين النحيلة الفاتحة هي التي تسمح لنا بإطلاق اسم «المخططة» على تلك العضلات، هناك مادة على شكل حبل دقيق طويل تلتف على سلسلتي الأكتين مغطية مواقع عظيمة الأهمية رأس الميوزين، ويرتبط بذلك الحبل الساتر مادة أخرى كأنها حبات المسبحة وهو خيطها.

**كيف تتقلص العضلات؟:** يأتي الأمر من الجملة العصبية محمولاً على هيئة موجات كهربائية في الأعصاب التي تصل أقاصي الجسم، وكل ليف عصبي يوصل موجاته لخلايا عضلية يتراوح عددها ما بين بضعة ألياف إلى بضعة مئات وذلك عبر منطقة اتصال جميلة المنظر والتنسيق ورائعة العمل.

عندما تصل الموجة لنهاية العصب تؤدي لاقتراب حويصلات موجودة في تلك النهاية ومليئة بمواد فعالة من الجدار وتنفجر هناك مطلقة محتوياتها التي تسبح في يم يفصل بين نهاية العصب وبداية الخلية العضلية، وعندما تصل تلك المواد الشاطئ العضلي تستقبلها مرافئ خاصة، وما إن تحط أقدامها بتلك الموانئ حتى ترسل رسالة لذرات الكالسيوم التي تنخر بها البنى داخل الخلية فتنطلق تلك الذرات فاكة أسرها خارجة من سجنها وتصل لحبات المسبحة «تشبيهاً» شادة أزرها، فتسحب تلك الحبات حبلها الطويل كاشفة عن مواقع الالتحام المستترة فتسرع رؤوس ألياف الميوزين المنتظرة للاتصاق بتلك المواقع ساحبة الأكتين والميوزين بحيث ينزلقان على بعضهما ومجموع هذا العمل الذي تقوم به ملايين الوحدات يؤدي للتقلص الذي نراه ونشعر به في العضلة فنحرك الأشياء، ونحرك أعيننا لنرى روعة الكون الفسيح ونحصل على الهواء النقي ونمضغ الطعام.

ذلك إيجاز لشيء يحتاج شرحه الكثير.. فتأمل واعرف أن لديك المليارات من الخلايا العضلية.. ألا يستحق كل هذا الشكر لله؟■


**د. عبدالمطلب السح**

أخصائي أطفال وحديثي الولادة



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## طريقنا إلى الخشوع

١ - الإيمان الصادق والاعتقاد الجازم بما يترتب على الخشوع من فضل عظيم في الدنيا والآخرة.. «ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله» (رواه مسلم).

٢ - الإكثار من قراءة القرآن الكريم والذكر والاستغفار، وعدم الإكثار من الكلام بغير ذكر الله.

٣ - دوام محاسبة النفس ولومها على ما لا ينبغي من الاعتقاد والقول والفعل.

٤ - تدبر وتفهم ما يُقال في الصلاة وعدم صرف النظر فيما سوى موضع السجود مستشعراً بذلك رهبة الموقف.

٥ - الهمة العالية.

٦ - إدراك اللذة.

٧ - التكبير للصلاة.

٨ - أن يستحيي العبد من الله.

٩ - أن يدرك حال السلف والصحابة في الصلاة.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

الرياض. السعودية

## من هي؟

صحابية جليلة لقبت بخطيبة النساء، قتلت تسعة من الروم في معركة اليرموك.. من هي؟

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ | ١٩ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | | | | | | |

٣ + ٤ + ٥ شيء ذكرت أهميته للكائنات الحية في القرآن.

١٠ + ١١ + ١٢ صحابي ذُكر اسمه في القرآن.

١٥ + ١٦ + ١ + ٢ + ١٢ ملك الغابة.

٨ + ١٠ + ٩ + ١٢ ضد تنقص.

١٨ + ١٩ + ١٢ + ١٥ دولة شمال الولايات المتحدة الأمريكية.

١ + ١٤ + ١٧ + ١٣ بمعنى أفضل.

٦ + ٧ + ١٨ مكان تحفظ فيه أموال الناس.■

فواز عبد الله الحمياني. بدايع الحمايين. القصيم. السعودية

## قولهم في حملة القرآن

قال رجل لإبراهيم النخعي: إني أختم القرآن كل ثلاث، قال: ليتك تختمه كل ثلاثين، وتدري أي شيء تقرأ، وقال الحرث الأعور: حدثني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يَخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ما تركه من جبار إلا قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، والذكر العظيم، والصراط المستقيم»، خذها إليك يا أعور، وقيل للنبي ﷺ: عجل عليك الشيب يا رسول الله، قال: «شيبتني هود وأخواتها».■

منيرة علي عبدالعزيز

حلبجة. كردستان. العراق

## ساعات النهار عند العرب

| م | الساعة | اسم الساعة |
|---|---|---|
| ١ | الأولى | الذرورة |
| ٢ | الثانية | البزوغ |
| ٣ | الثالثة | الضحى |
| ٤ | الرابعة | الغزالة |
| ٥ | الخامسة | الهاجرة |
| ٦ | السادسة | الزوال |
| ٧ | السابعة | العصر |
| ٨ | الثامنة | الأصيل |
| ٩ | التاسعة | الصبوب |
| ١٠ | العاشرة | الحدور |
| ١١ | الحادية عشرة | الغروب |

نايف محمد العجمي. الصليبخات. الكويت

## للتائبين فقط

**أخي التائب.. وأنت في طريق التوبة تلمّس علامات صحة التوبة في أمور خمسة:**

**أولاً** : أن يكون ما بعد التوبة خيراً مما كان قبلها.

**ثانياً** : أن يبقى الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين مخوفة مستمرة إلى أن يسمع بشرى تأتيه.

**ثالثاً:** انخلاع قلبه وتقطعه ندماً وخوفاً وهذا على قدر الذنب.

**رابعاً** : انكسار وذل وخضوع بين يدي الله تعالى.

**خامساً** : الازدياد في الأعمال الصالحة والمداومة عليها.

قال يحيى بن معاذ: للتائبين فخرٌ لايعادله فخر «فرح الله بتوبته».■

نوار عبد الرحمن العصيمي

الرياض. السعودية

## إجابات العدد الماضي

كلمة السر : النفقة.

من هو : داود الأنطاكي.

# أختاه.. لا تنخدعي

الأمة الإسلامية هي تلك الأمة العظيمة التي وصفها الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ ومنذ ظهور هذه الأمة في البشرية وعبر صفحات عديدة من التاريخ تعرضت للكثير من المصائب والنكبات، من هذه المصائب ما هو ظاهر وحسي واجهه رجال الأمة ونساؤها وشبابها ولايزالون بكل شجاعة وبسالة، ومنها ما هو خفي ومعنوي لا يُرى إلا بالعين البصيرة، يسري في الأمة مسرى سم الأفعى في جسم الإنسان، وهو ما يسمى حالياً الغزو الفكري.

وللأسف فإن موقف العديدين من هذا النوع من المصائب سلبي جداً، وباستطاعتنا أن نلمس ذلك من خلال حياتنا اليومية، فلو أن فتاة في مجتمعنا قيل لها من قبَل فتاة غربية يهودية أو نصرانية إن الإسلام دين متخلف ورجعي فماذا ستفعل؟ بالتأكيد ستثور ثائرتها وتدافع عن دينها بكل ما أوتيت من الحجج والبراهين، ولكن - وعلى النقيض تماماً - لو أنه عرض عليها فيلم أجنبي من إنتاج غربي وممثلين وممثلات يهود أو نصارى وكل مضمون هذا الفيلم يدور حول تخلف الإسلام ورجعيته - حسب ظنهم - لما نطقت بجملة واحدة ولا اعترضت أو حتى علّقت، اللهم إلا بقولها «تلك الممثلة جميلة»، «ذلك المطرب وسيم»... وهكذا، والغافلة لا تدري أنهم يدسون لها السم في العسل في أشرطة الفيديو وفي الأزياء وفي المجلات والكتب، وحتى في الطعام والشراب... كل هذا وهي خرساء لا تنطق.

أختي وصديقتي.. أتعرفين لماذا هم يستهدفونك.. لأنك عظيمة.. نعم لأنك عظيمة بإسلامك وتمسكك به، فعلاً لا اسماً، ومتى تركته فأنت معهم ذليلة وهذا ما يريدونه فاحذري!!

أتقبلين أن تكوني مغفلة مخدوعة تابعة مقلدة؟

أيتها الغافلة استيقظي.. افيقي من سباتك العميق، ولا تعتبري نفسك قمة في الكمال، لأنك قلدت «ديانا»، أو «مادونا»، لا تفرحي.. بل اخجلي لأنهم في الوقت الذي تقلدينهم فيه يسخرون منك، ويضحكون ملء أشداقهم لأنهم شغلوك بالتوافه من الأمور عن دينك وعلمك، فبينما أنت ترثين «ديانا» يقتلون ٣٠٠ مسلم في الجزائر، و٢٠٠ آخرين في فلسطين، ومثلهم أو أكثر في لبنان ... إلخ، وبينما أنت تجهلين كيف تصلحين عطل جهاز بسيط في منزلك هم وصلوا للقمر والمريخ.■

**عبير فهد المرزوقي - جدة - السعودية**

# أقوال مأثورة

اجتمع إبراهيم بن أدهم - رضي الله عنه - بأهل البصرة، فقالوا: ما لنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟ قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وزعمتم حب النبي وتركتم سنته، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به، وأكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها، وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها، وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها، وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له، وشغلتم أنفسكم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم، ودفنتم أمواتكم ولم تعتبروا.. فأنى يستجاب لكم؟.■

**صالح قاسم الربيعي - المنامة - البحرين**

# كلمة السر

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ح | ر | ت | ق | و | ا |
| ط | ش | ع | ل | م | ف |
| و | غ | ف | ح | د | س |
| ط | ك | م | ق | ض | ح |
| ع | م | ن | غ | ت | ي |
| د | هـ | ض | ر | ط | ش |

اشطب الحروف المكررة تحصل على كلمة من مقطع واحد تعتبر أساسية في استمرار الحياة الزوجية.

# اختبر معلوماتك

س ١ : أي الحيوانات أسرع على البر (الفهد - الظبي - الحصان)؟

س ٢ : من القائل:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد أن يتكلما؟

س ٣ : أكمل المثل الآتي: (يداك أوكتا...)؟

س ٤ : أعظم معركة للردة قاد المسلمين فيها خالد بن الوليد، وقاد المرتدين مسيلمة الكذاب، ما هي؟

س ٥ : مَنْ أصغر شهداء بدر؟

س ٦ : مَنْ الصحابي الذي سمي غسيل الملائكة؟

س ٧ : كم مرة هاجر المسلمون إلى الحبشة؟

س ٨ : من الذي سمى الرسول ﷺ محمداً؟

س ٩ : اذكر خمسة من الصحابة اسم كل واحد منهم يبدأ بحرف الألف؟■

**عبدالكريم الهاملي**

**كلية إعداد المعلمين بحائل - السعودية**

# أشراط الساعة الصغرى

ذكر الشيخ يوسف الوابل في كتابه «أشراط الساعة» أن من أشراط الساعة الصغرى:

**قبض العلم وظهور الجهل:** فقد روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو ابن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً فَسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

قال النووي: هذا الحديث يُبين أن المراد بقبض العلم في الحديث السابق ليس هو محوه من صدور حفّاظه ولكن معناه أن يموت حملته ويتخذ الناس جُهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويُضلون.

والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنّة وهو العلم الموروث عن الأنبياء، فإن العلماء ورثة الأنبياء، وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن وتظهر البدع ويعم الجهل، وأما علم الدنيا فإنه في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث.

قال مؤرخ الإسلام الذهبي بعد أن ذكر طائفة من العلماء قال: وما أوتوا من العلم إلا قليلاً، وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل..

وإذا كان هذا في عصر الذهبي فما بالك بزماننا هذا؟ ولايزال العلم ينقص والجهل يكثر حتى لا يعرف الناس فرائض الإسلام..■

**موسى راشد العازمي**

**صباح السالم - الكويت**

نقوش على جدار الدعوة

# نعم حق.. ولكنه مرفوض

الذين ينكرون الحق قد لا يكونون - بالضرورة - عنه غافلين أو جاهلين، بل ربما ينكرونه - بعد معرفتهم به وتيقنهم منه - لعوج في نفوسهم، وضعف في إرادتهم، وتفلت من قيوده التي يفرضها عليهم الالتزام به، وهم غير أهل الالتزام، وغير قادرين على الانضباط داخل نظام، ولذا هم يفرون من الحق، بل قد يحاربون المتمسكين به - إن اقتضى الموقف ذلك - حسداً من نفوسهم، وبغياً وعدواناً على من هم أقوى منهم، وأعظم شأناً، وأعلى قدراً، ولعل موقف أبي جهل في رفضه نبوة محمد ﷺ، دليل على ذلك، إذ أرجع رفضه للنبوة لأنهم تنافسوا هم وبنو عبد مناف الشرف في الجاهلية، حتى إذا كانوا كفرسي رهان، قال بنو عبد مناف: «منَّا نبي يوحى إليه»، ثم يكشف عمَّا في نفسه قائلاً: «فمتى ندرك مثل هذه؟!»، هو إذن يعرف أن النبوة حق ولكن لأنه لا يستطيع أن يدَّعيها هو وجماعته فليس من سبيل أمامهم إلا إنكارها، بل والاستمرار في محاربتها بغير نكول أو توقف.

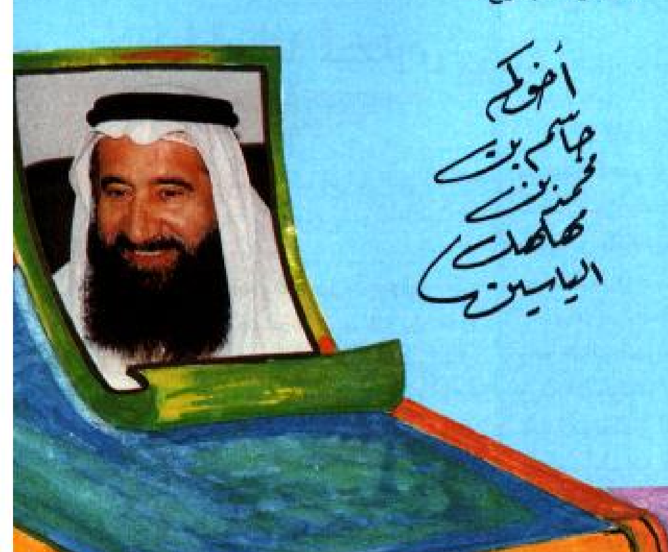
وكثيرون ممن يشرعون أقلامهم اليوم ضد الصحوة الإسلامية، بل ويتجاوزون ذلك إلى غمز الإسلام أحياناً والإساءة إلى نبيه ﷺ ليسوا جاهلين بالحقيقة، غافلين عنها، ولكنهم يقولون قولة أبي جهل: متى ندرك مثل هذه؟ وإذا كانوا عارفين بما في أنفسهم مما تدل عليه مقولتهم، فإنهم يجهلون أو قد يجهلون أن ما تحققه الحركة الإسلامية من نجاحات في جموع المسلمين، إنما مرده إلى إخلاص العمل لله، وإلى أن العاملين في حقل الدعوة الإسلامية يضحي الكثير منهم والمقدم بين أقرانه وإخوانه بما يضحي به الصغير، وقد يزيد، ويتحمل كبيرهم من المشاق والشدائد ما يتحمله الصغير، بل قد يزيد، وقدوتهم في ذلك وأسوتهم رسول الله ﷺ ، الذي يقول عنه علي بن أبي طالب: (كنا إذا اشتد البأس، واحمرت الحدق «كناية عن شدة الحرب» اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)، فكانت شجاعته قبل كل شجاعة، وتضحيته في سبيل الله فوق كل تضحية، حتى مات ودرعه مرهونة عند يهودي في أمداد من شعير، مع أنه ﷺ لم يكن فقيراً، بل كان جواداً كريماً، أجود بالخير من الريح المرسلة، تأتيه الأموال الكثيرة فلا يترك منها نقيراً ولا قطميراً إلا ويوزعه على البائسين، ويواسي به المحرومين، دون أن يترك لنفسه أو لأهله شيئاً،

والعاملون في الدعوة يدركون ذلك ويعملون به - ما استطاعوا - فتثمر جهودهم، ويبارك الله في أعمالهم، لأنهم يعملون لله وفي سبيل الله لا يعنيهم الكسب المادي - من وراء دعوتهم - ولا المنصب الأدبي، بل قد يتخلون عن هذا وذاك إن عارض الدعوة عارض، أو أثَّر على سيرها أدنى تأثير، والناس في شوق شديد إلى أن تسود تعاليم الإسلام، لأن الحق والعدل رهن بسيادة هذه التعاليم، حيث يحتكم الجميع إلى منهج الله، فتستريح النفوس، وتأمن وتطمئن القلوب إلى أن المعتدي يلقى جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، وأن المحسن يلقى جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، فتستقيم الحياة.

فماذا عند غير الإسلاميين يدعون إليه في بلاد الإسلام؟ وأي حق في دعاويهم؟ ولماذا هذا الهجوم على كل ما هو إسلامي وعلى كل منتم بحق للإسلام؟ وهل من مبررات لذلك؟ أليس الأولى بنا أجمعين أن نعمل على إحقاق الحق، وأن نشد على أيدي المصلحين، وأن نأخذ على أيدي المفسدين؟

أليس الأولى أن يتخلى كل ناظر لنفسه، مضخم لذاته عن مقولة: «متى ندرك مثل هذه؟» لتستقيم الحياة لأصحاب السفينة التي يتلاطم بها الموج من كل جانب، ويأتيها الريح من كل مكان، وما تكاد تسلم من عاصفة حتى تلاحقها أخرى؟

أليس الأولى أن نتذكر ونعمل بقول الله: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص: ٢٦)؟ أسأل الله الهداية للجميع.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين